

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تأليف
عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الطبعة الثانية

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

123

دعوتُ خَرّاءِ

تأليف

عبد العزيز بن محمد الدّاعي الخوِطرّاءِ

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

⑦ عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

دمعة حرة. / عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ط٢. - الرياض،
١٤٢٨هـ.

٣٧٦ ص، ١٦ × ٢٢,٥ سم

ردمك : ٩ - ٣٦٩ - ٥٧ - ٩٩٦٠

١ - المقالات العربية - السعودية ٢ - الموت أ - العنوان

١٤٢٨/١٥١٥

ديوي ٠٨٢

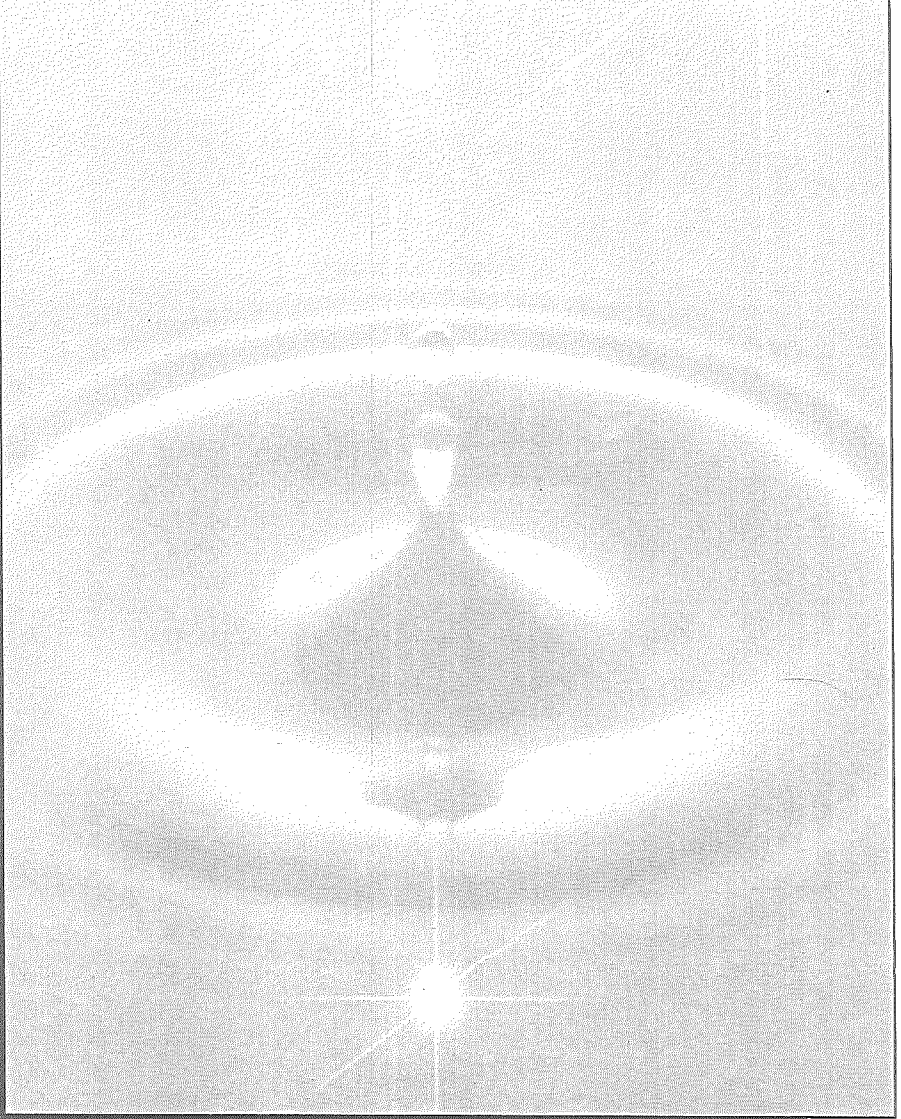
رقم الإيداع : ١٤٢٨/١٥١٥

ردمك : ٩ - ٣٦٩ - ٥٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مقدمة الطبعة الثانية



مُقَلِّدٌ

الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية لكتابي «دمعة حرّاء»، الذي طُبِعَ أول مرة عام ١٤٢٥ هـ الموافق ٢٠٠٤ م، محتوياً على عدد من المراثي لأحباء فقدناهم، تركونا فتركوا لوعة في القلب، وحرقة في الصدر، وكُرْبَة في المهجة، وجاءت هذه المراثي نفثة حزن، ودمعة أسي، أمّل أن يكون فيها ما يلتئم معه الجرح، ويواسي المصاب، ويثبت الأفتدة الطعينة، والأنفس الكليمة.

في هذا الجزء مراثٍ جديدة تُضم إلى السابقة، وتكاد تتساوى معها في عددها، وتسامقها في حجمها، ولم ينقُص مستوى اللوعة فيها، ولم تقل درجة الحزن، بل

كان ذلك يتجدد مع كل فقيد، وتزدهر نبتته مع كل
غصن سقط من كل شجرة، وكل ورقة جفت من
كل غصن، وكل زهرة ذبلت بعد النضارة، ووردة
ذوت بعد الجمال والعبق.

كل مرثية بين دفتي هذا الكتاب، قديمة أو حديثة،
ترسم مدى الحزن، وتحدد درجة الفقد، وتعرض نوع
الخسارة، كل واحدة الفقد فيها جسيم، والخسارة
متناهية، هي نفثة حرّى أُمِّل أن تخفف اللوعة عن مهجة
الرائي، وهي آهة حملها الدمع على كف الألم المرتعش،
أرّخت لحظة ذهول، ونقشت خضاب دهشة.

طريق الموت مسلوّك، وجادته معبدة، فالجنائز
في المساجد مع الفروض، والقبور معدّة، والأكتاف
تحمل النعوش، والمشيعون زرافات، والمعزون أمواج،

والمعزّي اليوم معزّاً غداً، أو معزّاً به بعد غد، وأنا في
هذا الكتاب أرثي، فمتى أرثي؟

عندما أرثي سيقف حجم هذا الكتاب، أو أجزاءه،
فحتى ذلك الحين، الذي لا يعلمه إلا الله، سوف يزيد
حجم الكتاب، وسبحان الذي رتب الكون فليس فقط
كتاب المراثي يكبر، بل المقابر تتسع، وتزحف، ولا نقول
هذه مقبرة جديدة إلا نقول بعد وقت قصير، نحتاج إلى
أخرى، فهذه قد امتلأت، وشكت من التخمة، وأصبح
البحث عن أراضٍ للمقابر والأموات يسير مع مخططات
الإسكان للأحياء، والكل إلى الله راجع.

اللهم أحسن لعبادك العاقبة، واجعلنا وهم من
عبادك المقبولين، وأنت أكرم الأكرمين، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تمهيد



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

رغم أن الموت حق، وأنه مصير كل حي، وكل إنسان يؤمن بهذا، في كل زمان ومكان، يؤمن به الرجل والمرأة، لأن الموت حقيقة برهانها فيها، تُرى في كل فرد، وفي كل بيت، وفي كل جيل، ولا ينجو من الموت أحد، ولا يسلم منه حي: حيواناً كان أو إنساناً، طيراً كان أو سمكاً، بل إن الجهاد يبلى، وبلاه موت، ولا يبقى إلا وجه ربك ذي الجلال والإكرام!!.

مع هذه الحقيقة المسلّم بها، فخير الموت المفاجئ، إذا نزل بعزیز غال، لا يقبل أحياناً بسهولة، أو من أول

وهلة، بل يدافع ويدافع، ويردّ ويردّ، ومن وقع عليه
الخبر، إذا لم يكن يعرف أن المتوفّي كان مريضاً، أو كان
في حرب، أو في شيخوخة متقدمة، فإنه يسلي نفسه
بالمغالطة، والأمل المضلل، والتمنيات الكاذبة.

ينزل خبر الموت على الفاقد كالصاعقة، فيشلّ
أدوات التفكير عنده، ويغلق عليه منافذ القبول،
ويكون أقرب إلى الذاهل: عيون زائغة، وآذان صماء
مغلقة، وأول ما يبدأ رد الفعل يبدأ المرء يتهم فهمه،
ويشك في صحة ما سمعه، ويعتقد أن الأمر خلاف ما
سمع، وأنه عن شخص غير من عني، أو أن في الخبر
خطأ: نقصاً أو زيادة، أو لعل الناقل لم يتثبت، أو أنه
استعجل، فخطف الخبر من راويه خطفاً، وعلى أي
حال فلا بد أن في الأمر لبساً، وأن من قيل إنه مات حيّ،

ولا بد إن كان مات أحد، فإنه غير الغالي المذكور.

وتستمر المدافعة بأيدي الأماني، وأكف الآمال،
والتفاؤل المتخيل، ويبقى الأمر يدور في الذهن، وعلى
اللسان، حتى لا يبقى في قوس الأماني منزع، وتختصر
الآمال، وتبهت الأماني، وتتضح صورة الخبر الصادقة،
وتجبر الحواس كلها على التسليم بقضاء الله وقدره،
وتنشط غدد، وتبيلد أخرى، ويذهب وضع ويُقبل
آخر، علامة الذهاب تشنج الحواس، وعلامات المقبل
الدموع المنهارة، والعبرات المتكسرة، والغصص في
الصدر، والنحيب والبكاء يُعضدان علامات الحزن.

بعض الناس يكتم ويتصبر، ويسلم بإرادة الله،
وبعضهم يُشل تفكيره، وتتمرد عليه حواسه، فينهار،
ويتدفق الحزن من شآبيب الدموع، ومع توالي الآهات

وصلفها، وكلما عادت إليه الحقيقة زاد شجته، وقد
يمرض مرضاً ظاهراً أو باطناً، حاضراً أو مؤجلاً،
وكلما تداعت صور ذكرى الميت، ومنها صور أعماله،
ومنها صدى أقواله، زاد ما قد كان بدأ يخفّ، وعاد
الأمر على أشده.

تتجسد أبعاد أعمال الميت في نفس من فقده، ولا
يتصور العيش بدونه، بل يتصور أن المكان سوف
يكون خالياً منه، والأذن لن تسمع صوته، والعين لن
تراه، ولا يتصور أن مكانه سوف يُملأ، أو أن قيمته
سوف تقل، أو أن صورته وهو يجول في البيت، أو في
مكان نشاطه، سوف تبهت.

ويظلُّ الحزن يطحن النفوس، ويحشم على القلوب،
ويوقف حركة الحواس، فلا الأكل أكل، ولا النوم نوم،

وصورة الفقيـد تعرض نفسها في كل مناسبة، وذكره
لا يغيب بذرها، ولا تكسف شمسها، المكان يذكر به،
والزمان يذكر به، والأقوال تذكر به، والأفعال تذكر
به، والمناسبات تذكر به، فالأعياد تذكر بمشاركته في
الفرح والبهجة بها، والمآتم تذكر بفقده، وتدمي جرحاً
كاد أن يندمل، والأحلام مادة اللقاء به، وبعد اليقظة،
تكون مادة الحلم سبباً في استدعاء الحزن، ولا يمحو
كل هذه المعاناة إلا مرور الزمن، بلطف الله ورحمته.

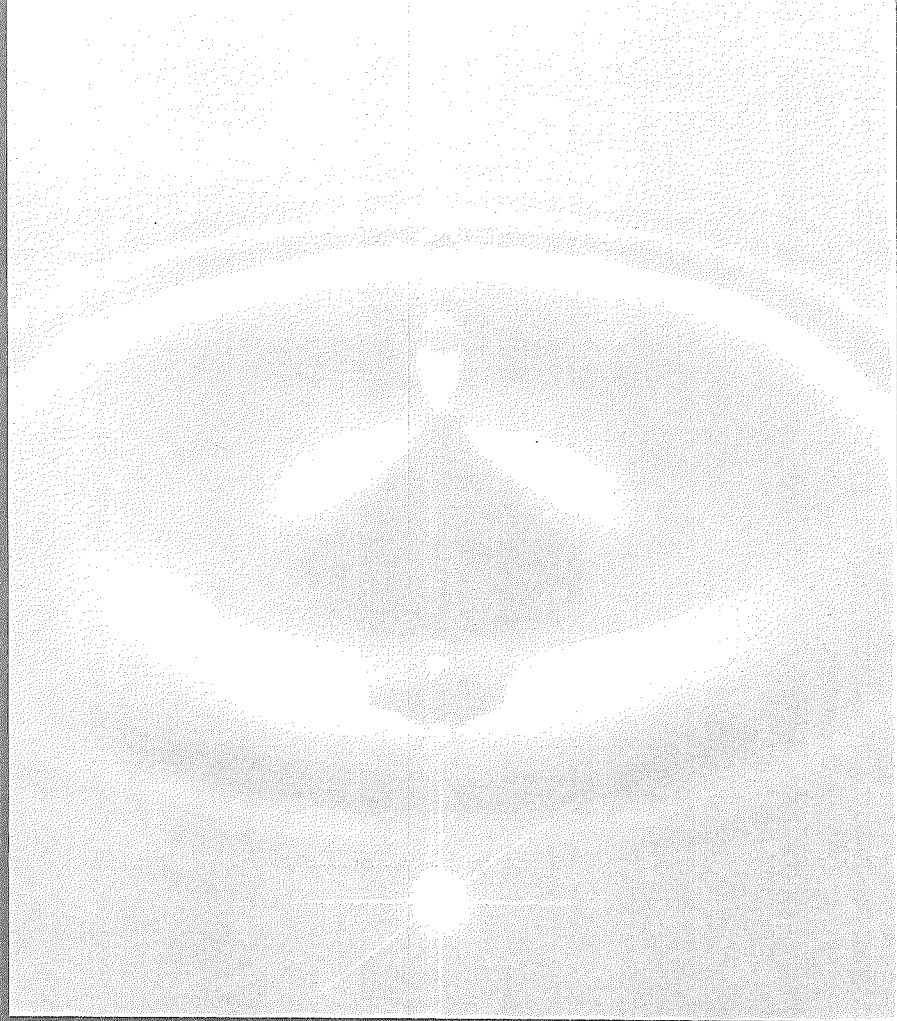
في الساعات الأولى، والذهول في عنفوانه، يود
الإنسان أن يرثي الغالي المبارح بما يعرفه عن حسناته،
وما قد يخفف عن نفسه وعن آله وأصحابه، ولكن
الذهن لا يواتيه، فلا يستطيع أن يجمع فكره، أو يرتبه،
ولا أن يوائم بين أحاسيسه، والكلمات التي تليق به،
فكل ما يخطه البنان، أو ينطق به اللسان، يقع دون

رضى الراثي في أغلب الأحيان، ولكن في أحيان أخرى
يكون هذا الشعور الطاغي هو الملهم، وهو الجمرة التي
نشرت رائحة عود الند، فيتدفق الرثاء، وكأنه حبسٌ
فُتح أمامه المنفذ، فاندفع ينقل صادق الشعور، ويرسم
أقوى الصور في التأثير، فيبكي قارئه أو سامعه.

فيما سوف يأتي في الوريقات اللاحقة حالات من
تلك الحالات، وصور صادقة من تلك الصور، هي
آهات، ودموع، وعبرات متكسرة في الصدور.

وإنا لله وإنا إليه راجعون..

شَنِين الدَّمُوع



شنين الدعوع^(١)

هذا قول أقدمه أمام كلمات قلتها في الصحف رثاءً
في أناس أعزاء على نفسي، وعلى كثير من الناس غيري،
ورأيت جمعها في مضمومة واحدة، علّ من قرأها يترحم
عليهم، فتوافق دعوته باباً مفتوحاً للقبول، فيكسب
الداعي، والمدعوُّ له، أجراً، وأكسب أنا من وراء ذلك
ثواباً.

والذي زاد تصميمي أنني بحثت يوماً عن رثاء
رثيت به عزيزاً فلم أجده إلا بعد عناء.

(١) الشنين: قطرات الماء، يقول امرؤ القيس في مطلع أبيات يرثي بها إخوانه :

ألا يا عين جودي لي شنيناً وبكّي للملوك الذاهبين

(العقد الفريد، ص : ٢٧٢ ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت).

وقبل أن أعرض ما رثيت به الأعزاء استحسننت أن أقدم نماذج مما جادت به الأذهان في العصور الماضية، عندما لم يكن هناك صحف ينشر فيها الرثاء، لقد كان مكان الرثاء في تلك العصور على فراش الموت، أو على القبر بعد الدفن، أو عندما يأتي ذكر الميّت، أو عندما يزار قبره، وهلمّ جرّا.

وسوف نرى كيف بدت العواطف، وبأي دثار تدثّرت، وبأي لون صبغت، وسنجد كذلك أن الخطوة، في بعض الأحيان، جاءت على الخطوة، وأن القول السابق منذ قرون جاء مثله عند أناس آخرين في زمانه، أو بعد زمانه، أو في زماننا، لم يختلف إلا الجلباب الذي لبسه كل واحد من المتماثلين في القول، لأن منبع العاطفة واحد، فالفقيد غال، والفاقد حزين، والأمر بيد الله

ليس بيد الناس، وما كتب في اللوح المحفوظ هو الذي
ينفذ بأمر الله، لا باختيار الناس.

وفي الأقوال الآتية عبر ومواعظ تدمع لها العين،
ويدمى لها القلب، وتتكرس العبرات في الصدور، وقد
جاءت بعض الأقوال في موتى لم يكن موتهم عن كبر
ولا عن مرض، ماتوا وهم صغار، وهم ملء العين
والقلب، وقد يكونون الوحيدين لوالديهم، وقد
يكون الموت اختطف خير من في الإخوان، وقد يكون
اختطفهم جميعاً، والنصوص الآتية تتكلم بلسانها، ولها
تأثيرها، وهي مأخوذة من كتاب «العقد الفريد»، لابن
عبد ربه، وقد أفرد لها في هذه الموسوعة الفريدة حقاً،
باباً أسماه: «فرش كتاب الدرة في النوادب والتعازي
والمراثي»، وما أخذته قليل من كثير توسع فيه صاحب

الكتاب، وإن لم يكتف القارئ بما جئت به من النصوص،
وذهبَ هو إليها في هذا الكتاب الجامع، فحسناً فعل،
وما أتيت به هنا يعرض نماذج لبضاعة مزجاة، وهي
بضاعة مضمونة الربح، ولا مخاطرة في شرائها.

ومن أدل ما بدأ به ابن عبد ربه ما يشير إلى صدق
الحزن ومصدره، يروي عن الأصمعي أنه قال:

قلت لأعرابي: مال المراثي أشرف أشعاركم؟
قال: لأننا نقولها وقلوبنا محترقة.

صدق الأعرابي، فدُخان الحزن هو الشعر، أو القول
المؤثر، وهو لا يأتي إلا من نار في القلب مستعرة.

والمصائب كثيرة، ولكن مصيبة الموت فيها ما ليس
في غيرها، يقول الحكماء:

«أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء»، والميت

لا ترجى عودته، ولهذا تكبر المصيبة في الميت إذا كان عزيزاً.

وقال الحكماء أيضاً:

«كل شيء يبدو صغيراً ثم يعظم إلا المصيبة فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر»، وهذا من رحمة الله، وإلا لكان الحزن أتبع الميت الحي، والدهر يجرح ويواسي.

وعمر بن عبدالعزيز عرف عنه الصلاح والتقوى والزهد، وحب لابنه لا يستغرب، ولهذا لم يمكنه الحزن من أن يقول إلا كلمات محدودة دعا له فيها.

قال عمر بن عبدالعزيز لأبي قلابة، وقد ولي غسل ابنه عبدالملك: إذا غسّلته وكفّنته، فأذني قبل أن تغطي وجهه، ففعل، فنظر إليه وقال: رحمك الله يا بُني، وغفر لك.

عمر بن عبدالعزيز لا يفكر فيما يفقد في الدنيا، وما يشغله هو ما يرجو أن يكسبه في الآخرة، ولهذا دار بينه وبين ابنه عبدالملك، الخيّر مثله، الحوار الآتي:

قال عمر بن عبدالعزيز لابنه (وهو على فراش الموت):

كيف تجدد يا بني؟

قال: أجدني في الموت فاحتسبني، فإن ثواب الله خير لك مني.

قال: والله، يا بني، لأن تكون في ميزاني أحب إليّ من أن أكون في ميزانك.

قال: وأنا، والله، لأن يكون ما تحب أحبّ إليّ من أن يكون ما أحبُّ.

الله أكبر، لم تغب الآخرة عن قلب عمر ولا عن

قلب ابنه المحتضر، اللهم افسح لهما في جنّات النعيم.
وقد رثى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبدالعزيز
وهو على فراش الموت بكلمات حق، قالها مختصراً كما
طلب منه عمر بن عبدالعزيز، وهذه هي القصة:
لما احتضر عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ استأذن عليه
مسلمة بن عبد الملك، فأذن له، وأمره أن يخفف الوقفة،
فلما دخل وقف عند رأسه، فقال:

جزاك الله يا أمير المؤمنين عَنَّا خيراً، فقد أَلْتِ لَنَا
قُلُوباً كَانَتْ عَلَيْنَا قَاسِيَةً، وَجَعَلْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ
ذِكْرًا.

كلمات مختصرة، ولكنها معبرة وصادقة، وما قال
صاحبها إلا حقاً، وكأنني به لو أعطيت المجال لأكثر.
وَجَزَعُ الحبيب على الحبيب عند موته لا يُستغرب،

إلا من بعض متعبدى الناس، لأنه يُؤمِّلُ منهم الصبر
والاحتساب، ولكن الحزن لا يشعر به إلا صاحبه، وقد
يلوم الناس الجازع، ولو كانوا في مكانه لما لاموه، وهذه
حجة ممن ليم، فأبدى الحجة ناصعة.

لما توفي سعيد بن أبي الحسن وَجَدَ عليه أخوه الحسن
وجداً شديداً، فكلَّم في ذلك فقال:

«ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب»؛ وقد
وجد الحسن بهذا الحجة الدامغة، فقصة يوسف وأخيه
وحزن والدهما عليهما خير ما يُقدِّم في هذا المقام.

ويستغرب بعض الناس عصيان الدموع عند الحزن،
ولكن الواقع يؤكد هذا المظهر، وهذا الشعبي يروي
عن إبراهيم أنه قال:

لا يكون البكاء إلا من فضل قوة، فإذا اشتدَّ الحزن

ذهب البكاء، وأردف قائلاً:

فلئن بكيناه لَحَقَّ لَنَا

ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دماً

وبمثله جَمَدَت ولم تجر

وأحد أسباب الحزن ذكرها الأحنف عندما مرَّ

بامرأة تبكي ميتاً ورجل ينهاها، فقال:

«دعها فإنها تندب عهداً قريباً، وسفر أبعيداً»، صدق

الأحنف.

والرسول ﷺ خير قدوة، ولو كان أحد يستطيع

أن يُخفي حزنه لأخفاه الرسول ﷺ عندما مات ابنه

إبراهيم، وليس له غيره، غلبته الدمعة، ولمس قلبه

الحزن، وقد انتبه بعض من حوله ممن كان يظن أنه لو

كان أحد يغلب الحزن، ويمنع الدمع، لكان هو - عليه
الصلاة والسلام -، فلما رأى هذا ممن حوله قال:
«تدمع العينان، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسط
الرب».

وقول ما يغضب الرب قريب من الإنسان، لضعفه،
وقد يجري المحذور على لسان المرء الحزين، فينطق لسانه
بما لو عرض على القلب المؤمن لرده، ولا استغفر من مجرد
مروره بذهنه، ونذكر هنا مثلاً واحداً من أمثلة ذلك:

«لما مات محمد بن الحجاج (وقيل أبان بن الحجاج)،
وجزع عليه أبوه جزعاً شديداً، وقال: إذا غسّلتموه،
وكفّتموه، فأذنوني، ففعلوا، فنظر إليه، وقال متمثلاً:

الآن لما كنت أكمل من مشى
وافترّ نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها

وأعنت ذلك بالفعال الصالح

ف قيل له: اتق الله، واسترجع، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا رجل قاده الحزن عنوة إلى أن يقول ما عدّ اعتراضاً على قدر الله، ولما نبّه، وأوقظ من سدرته تنبّه، واسترجع، نسأل الله له المغفرة.

وعُرف عن رسول الله ﷺ العمق في معرفة ما يجيش في الأنفس، وما يتبع ذلك من توجيه سفيتها في خضم ما قد يكون بحراً هائجاً بالعواطف، وتبيّنت رفقته ولينه، وتقديره للظروف، عندما بدر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما عدّ من شدة عمر، وهو من لا تأخذه لائمة فيما يرى أنه الحق، ولكن الرسول - عليه صلوات الله

وسلامه - نظر إلى الأمر من زاوية غابت عن عمر، لأن
الفكرة الأولى سيطرت على ذهنه، وقادته عنوة إلى ما
استوجب ملاحظة الرسول ﷺ والفكرة الأولى أحياناً
تسيطر على الذهن، ولا تعطي المرء فرصة تقلبها على
أوجهها، مما قد يؤدي إلى تركها، والسير خلف فكرة
تغيرها تماماً، وهذه هي القصة:

«مر النبي ﷺ بنسوة من الأنصار، يبين ميتهاً،
فزجرهن عمر، فقال له النبي ﷺ: دعهن يا عمر، فإن
النفس مصابة، والعين دامعة، والعهد قريب».

تعمق ﷺ في الطبيعة البشرية، وعرف قوة الحزن
على الميت، وضعف المرء أمامه، فعذر، وعذر.

ومدى حزن الرسول عليه الصلاة والسلام ليس
طريقه فقط دمع العين، أو حزن القلب، ولكن له

مظاهر أخرى، تبين عندما فقد حمزة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقد رأى نساء المدينة يبكين على قتلى أحد، فقال:

«لكن حمزة لا باكية له»، فسمع ذلك أهل المدينة، وعرفوا عمق حزنه، الذي لم تجد الدمعة أنها تكفي أن تطفر من عينه، لأنها لعمق الحزن تجمدت، لكن النساء في المدينة بعدها لم يقم هن مأتَم إلا ابتدأن بالبكاء على حمزة.

وقد أدرك أهل المدينة الندبة التي تعمقت في فؤاده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من مقتل حمزة، وباح بها في هذه الكلمات، إن صح ما روي عنه، قال:

«لولا أن يَشَقَّ على صفيّة ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير، ويطون السباع».

ويجب ألا يخطر بالبال أن عمر بن الخطاب قاسي القلب، أو أن قلبه قُدَّ من صخر، إن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بشر من لحم ودم، يشعر عند الموت بما يشعر به غيره، وقد حزن حزناً عظيماً على أخيه زيد بن الخطاب الذي استشهد في حروب اليمامة، ويقال إن رجلاً من بني عديّ بن كعب كان قد صحب زيدا في تلك الغزوة، ورجع إلى المدينة سالماً، فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال:

وخلّفت زيدا ثاوباً وأتيتني

وبقي عمر يتذكر أخاه، ولم ينسه مع مرور السنين، وكان يقول:

ما هبّت الصّبا إلا وجدت نسيم زيد..

وكان يقول إذا أصابته مصيبة:

«قد فقدت زيدا فصبرت».

وعمر بن الخطاب يحدّد للحزن حدوداً، ويطلب من الثكالي أن يبقين داخل هذه الحدود، حتى لا تخرج إحداهن عن مقتضى الشرع إلى بؤر الإثم، وقد ساق صاحب العقد الفريد هذه القصة:

«لما توفي خالد بن الوليد، أيام عمر بن الخطاب، وكان بينهما هجرة، فامتنع النساء من البكاء عليه، فلما انتهى ذلك إلى عمر قال:

«وما على نساء بني مغيرة أن يُرقن من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن لغواً ولا لقلقة».

عمر يعرف جيداً أن الراحة في الدمع، وأن مُخّ الحزن يخرج من الدمع، واختلاف الرأي بينه وبين

خالد لا يوجب أن يكتمن ما في صدورهن من حزن
على صحابي غالٍ فُقد.

ويقر حزين أن الدَّمع أراحه في موقف حزن على
ميت.

قال أبو بكر بن عيَّاش: نزلت بي مصيبة أوجعتني،
فذكرت قول ذي الرمة:

لعلَّ انحدار الدمع يُعقب راحة
من الوجد أو يشفي شجيَّ البلائل

فخلوت، فبكيت، فسلوت.

أما الفرزدق فيؤكد أن البكاء راحة:

فقلت لها إن البكاء لراحة

به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا

وكان عند الدفن يأتي الرثاء، يبعثه رؤية العزيز عند أهله، المكرم بينهم، الغالي عندهم، يوضع في حفرة يُهاَل عليه التراب، يروونه من حال إلى حال، مثل هذا يبعث خفي الصدور، فتدور الألسنة بما تمليه عليها.

يروي حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال:

لما فرغنا من دفن رسول الله ﷺ أقبلت عليَّ فاطمة فقالت:

يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثو على وجه رسول الله ﷺ التراب ثم بكت، ونادت:

يا أبتاه! أجاِب ربًّا دعاه، يا أبتاه! مَنْ رَبُّه أدناه،
يا أبتاه! مَنْ رَبُّه ناداه، يا أبتاه! إلى جبريل نعاها،
يا أبتاه! جَنَّة الفردوس مأواه.

قال: ثم سككت، فما زادت شيئاً.

هذا ما قيل إن فاطمة رثت به أباهما، ولم يغب عن ذهن فاطمة رضي الله عنها أن هذا الغالي على كل مسلم قد أنزل في حفرة، وأهيل عليه التراب، وهو من هو قبل ذلك ملء السمع والبصر، في مثل هذه اللحظات يعجز الذهن عن تصور إنزال فقيد غال إلى حفرة، يدمدم على جسمه فيها التراب، وتدار الظهور عنه، ويبقى وحيداً هناك.

وجاء في رثاء عبدالله بن مسعود ما لخص شعوره تجاه عمر خليفة المسلمين، وقد فات ابن مسعود أن يحضر الصلاة عليه، فوقف على قبره يبكي، ويطرح رداءه، ثم قال:

«والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الشئ، أما والله لقد كنت سخيّاً بالحق، بخيلاً بالباطل،

ترضى حين الرضى، وتسخط حين السخط، ما كنت
عَيَّاباً ولا قَدَّاحاً، فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

ورثى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَبَاباً فقال، وقد
وقف على قبره:

«رحم الله خَبَاباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً،
وعاش زاهداً، وابتلي في جسمه فصبر، ولن يُضَيِّعَ الله
أجر من أحسن عملاً».

ولما مات داود الطائي رثاه ابن السماك، ومن بعض
ما قال:

«يا داوود، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك! أهنت
نفسك وإنما تريد إكرامها، وأتعبتها وإنما تريد راحتها،
أخشنت المطعم وإنما تريد طيبه، وأخشنت الملبس وإنما
تريد لينه، ثم أمتّ نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل

أَنْ تَقْبِرَ، وَعَذِبْتُهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ، سَجَنْتَ نَفْسَكَ فِي
بَيْتِكَ، وَلَا مَحَدَّثَ لَهَا، وَلَا جَلِيسَ مَعَهَا، وَلَا فَرَّاشَ
تَحْتِكَ، وَلَا سِتْرَ عَلَى بَابِكَ، وَلَا قُلَّةً تَبْرُدُ فِيهَا مَاءَكَ، وَلَا
صَحْنَةً يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعِشَاءُكَ.

يَا دَاوُودَ مَا تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدِهِ، وَلَا مِنَ الطَّعَامِ
طَيِّبِهِ، وَلَا مِنَ اللِّبَاسِ لَيِّنِهِ، بَلَى، وَلَكِنْ زَهَدْتَ فِيهِ لَمَّا
بَيْنَ يَدَيْكَ، فَمَا أَصْغَرَ مَا بَذَلْتَ، وَمَا أَحْقَرَ مَا تَرَكْتَ
فِي جَنْبِ مَا رَغَبْتَ وَأَمَلْتَ، لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً،
وَلَا مِنَ الْإِخْوَانِ هَدِيَّةً، فَلَمَّا مَتَّ شَهْرُكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ،
وَأَلْبَسَكَ رِداءَ عَمَلِكَ، فَلَوْ رَأَيْتَ مِنْ حَضْرِكَ عِلْمْتَ
أَنْ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ.

وَرَّثِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وَهَذَا هُوَ الرِّثَاءُ، وَهَذَا مَدْخَلُهُ:

لما قبض أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُجِّي بثوب، فارتجت
المدينة بالبكاء عليه، ودهش القوم كيوم قبض رسول
الله ﷺ وجاء علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باكياً، مسرعاً،
مسترجعاً، حتى وقف بالباب وهو يقول:

«رحمك الله أبا بكر، كنت والله أوَّل القوم إسلاماً،
وأخلصهم إيماناً، وأشدَّهم يقيناً، وأعظمهم غناءً،
وأحفظهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم على الإسلام،
وأحنَّاهم على أهله، وأشبههم برسول الله ﷺ خلقاً
وفضلاً وهدياً وسمتاً، فجزاك الله عن الإسلام وعن
رسول الله ﷺ، وعن المسلمين، خيراً. صدَّقت رسول
الله ﷺ حين كذَّبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت
معه حين قعدوا، سمَّاك الله في كتابه صديقاً فقال: ﴿والذي
جاء بالصدق وصدَّق به﴾، يريد محمداً ويريدك.

كنت والله للإسلام حصناً، وعلى الكافرين عذاباً،
لم تُفَلِّحْ حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن
نفسك. كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله
القواصف.

كنت كما قال رسول الله ﷺ ضعيفاً في بدنك، قوياً
في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، قليلاً
في الأرض، كثيراً عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك
مطمع، ولا لأحد عندك هواده، فالقويّ عندك ضعيف
حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي حتى تأخذ
الحق له، فلا حرمنّا الله أجرك، ولا أضلنا بعدك».

كان الرثاء على القبر عند الدفن أو بعد الدفن، وكان
المقابر منابر للنطق بكلمات حق عن الميت، مستجلبة في
نهايتها دعاءً له بالرحمة من المتكلم ومن السامعين.

واختصر عبد الملك بن مروان القول عندما وقف
على قبر معاوية فقال:

«تالله إن كنت إلا كما علمت، يُنطقك العلم،
ويُسكتك الحلم.

ثم أنشأ يقول، وفي هذا عصارة قول:

وما الدهر والأيام إلا كما ترى

رزية مال أو فراق حبيب»

ويبلغ الحزن مبلغه عند نائلة بنت الفرافصة الكلبية
زوجة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَقْدَمَتْ عَلَى وَسِيلَةٍ تَجْعَلُهَا
حزينة طوال حياتها، مصممة على ألا يبلى حزنها، ولهذا
يقال إنها وقفت على قبر عثمان فترحمت عليه، ثم قالت:

ومالي لا أبكي وتبكي صحابتي

وقد ذهبت عنا فضول أبي عمرو

ثم انصرفت إلى منزلها، فقالت:

إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وقد خفت أن
يبلى حزن عثمان في قلبي.

فدعت بفهر، فهشمت فاها وقالت:

«والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبداً».

والحزن يمحو ما قد يكون علق بالقلوب من إحن
نتيجة اختلاف في النظرة إلى الحياة، ويبدو أن أبا ذر
الهمداني قد نقد على ابنه أمراً، لعله جاء نتيجة اختلاف
نظريهما، ومع هذا رثاه أبوه أبو ذر رثاءً يليق بمثل هذا
الموقف، وها هي القصة:

«وقف أبو ذرّ الهمداني على قبر ابنه ذرّ، فقال يا ذرّ،
شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فليت شعري ما
قلت وما قيل لك ثم قال:

اللهم إني قد وهبت لك إساءته إليّ فهب لي إساءته
إليك.

فلما انصرف التفت إلى قبره، فقال:

يا ذرُّ، قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك».

ما التفاته أبي ذرٍّ إلا دلالة على ما في داخل قلبه من
عاطفة الأبوة، وكأنه يعتذر عن تركه.

ولعل أقل كلمات قيلت في رثاء أب لابنه ما قاله

محمد بن سليمان عندما وقف على قبر ابنه، فقال:

«اللهم إني أرجوك وأخافك عليه، فحقق رجائي،

وآمن خوفي».

أما الأعرابية التي وقفت على قبر أبيها ترثيه فقد جاءت

بقول يُعتد به، لما فيه من حسن السبك، وقوة المعاني،

وإصابتها للهدف، دون اختزال مغل، ولا تطويل ممل.

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت:

يا أبت، إن في الله - تبارك وتعالى - من فقدك عوضاً،
وفي رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة.

ثم قالت:

«اللهم، نزل بك عبدك مقفراً من الزاد، ومخشوشن
المهاد، غنياً عما في أيدي العباد، فقيراً إلى ما في يدك يا جواد،
وأنت، أي رب، خير من نزل به المؤمنون، واستغنى
بفضله المقلون، وولج في سعة رحمته المذنبون، اللهم
فليكن قرى عبدك منك رحمتك، ومهاده جنتك».

.. ثم انصرفت.

ومن الذين احترقت مهجهم بسبب الفقر عمر بن
عبد العزيز، فقد استودع الله ابنه عبد الملك، وقد وقف
على قبره، ورثاه بكلمات محدودة، ولكن فيها من العمق

ما يكفي، قال:

«رحمك الله يا بني، فقد كنت ساراً مولوداً، باراً ناشئاً، وما أحسب أني لو دعوتك أجبتني».

ولمسة برّ من رجل خير، جمعت متفرقين، وقربت مبتعدين، وغيرت نظرة كان تبناها الناس إلى نظرة رجع إليها الناس، وهو موقف غريب، ولكنه لائق بالمؤمنين، ومن الذين لا يأسون من روح الله:

توفي رجل كان مسرفاً على نفسه بالذنوب فتحامى الناس جنازته، فبلغ عمر بن ذرّ خبره، فأوصى إلى أهله أن خذوا في جهازه، فإذا فرغتم فأذنوني، ففعلوا، وشهده عمر بن ذرّ، وشهده الناس معه، فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذرّ على قبره فقال:

«يرحمك الله أبا فلان، فلقد صحبت عمرك بالتوحيد،

وعفرت لله وجهك بالسجود، فإن قالوا مذب، وذو خطايا، فمن منّا غير مذب، وغير ذي خطايا».

رحمك الله يا عمر بن ذرّ، فلقد اتبعت السنّة، وذكرت المحاسن، وركّزت على مواطن التوحيد والتقوى في الرجل، وأسدت ستاراً كثيفاً على الخطايا بإقرارك بأن لا أحد منزّه عنها، ولقد قلت فصدقت، ورثيت فأحسنت، ووعظت فأبلغت، غفر الله لك ولنا الخطايا.

ويعيد معاوية بن أبي سفيان، بكلمة قالها، ما نعرف أنه الحقيقة، وهو أن نسيان الحبيب بعد فقدّه ليس من السهل، ولا كل حبيب يمحو مرور الزمن ذكره من الأذهان:

وقف معاوية على قبر أخيه عتبة، فدعاه، وترحم عليه، ثم التفت إلى من معه، فقال:

«لو أن الدنيا بُنيت على نسيان الأُحبة ما نسيت عتبة
أبدًا».

وهناك من رثى نفسه قبل مماتها، ومن هؤلاء يزيد بن
خَدَّاق، فقال أبياتاً منها:

هل للفتى من بنات الدهر من واقى
أم هل من حمام الموت من راقى
قد رجّلوني وما بالشُّعر من شعث
وألبسوني ثياباً غير أخلاق
وطيّبوني، وقالوا أيّما رجل
وأدرجوني كأنى طيّ مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً
ليسندوا في ضريح القبر أطباقي

(المخراق: قماش يلف ثم يضرب به، وهي لعبة عند
الصغار.. والأطباق: فقار الظهر).

وأشهر من رثى نفسه مالك بن الريب، وقد لسعته
حية، كانت في خفه، وهو يحارب في الثغور، ومطلع
القصيدة:

دعاني الهوى من أهل أود وصحبتني
بذي الطيسين فالتفتُ ورائيا

ويسير في القصيدة إلى أن يقول:

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحضرا
برابية إني مقيم ليااليا
وخطًا بأطراف الأسنة مضجعي
وردًا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما
من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي إليكما
وقد كنت قبل اليوم صعباً قياديا

تفقدت من يبكي عليّ فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأدهم غريب يجر لجامه
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

صور معبرة، رسمت بدقة، فهو بوحده هناك لا
لصيق لروحه إلا رفقاء دربه: السيف والرمح وحصانه
الأدهم داكن اللون، هذا في غربته، أما لو كان بين أهله
فالباكون هم:

وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة
بكين وفدّين الطبيب المداويا

عجوزي وأختاي اللتان أصيبتا
بموتي وبنت لي تُهيج البواكيا
وابنته هي التي قالت عند وداعه، وهي تعرف أن
داخل الحرب مفقود، إلا من وقاه الله:

تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي

سفارك هذا تاركى لا أباليا

ويختم هذه القصيدة المؤثرة بهذين البيتين:

تجمل أصحابي عشاءً وغادروا

أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا

يقولون لا تبعد، وهم يدفنونني

وأين مكان البعد إلا مكانيا

وكثيرون الذين رثوا أنفسهم، فهناك أفنون واسمه

ضريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك
التغلبى.

ومن بعض ما ورد في مراثيه لنفسه قوله:

فيا معرضاً إنَّ الحقوق كثيرة

وإنك لا تبقي بنفسك باقيا

لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتّقي
إذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنًا أن يرحل الركب غدوة
وأُنزل في أعلى إلهة ثاويا
ومن رثوا أنفسهم قرب موتهم هدبة العذري، فقد
قال لما أيقن بالموت:

ألا علاني قبل نوح النوائح
أو قبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد، يا لهف نفسي على غد!
إذا راح أصحابي ولست برائح
إذا راح أصحابي بفيض دموعهم
وغودرت في لحد علي صفائي
يقولون: هل أصلحتم لأخيكم
وما الرمس في الأرض القواء بصالح

ومحمد بن بشير يرثي نفسه بأربعة أبيات يختمها
بقوله:

صار البشيري إلى ربه
يرحمنا الله وإياه
وأبو العتاهية عُرف بزهده، وبأشعاره المكررة في
هذا الميدان، وأوصى قبل مماته أن تكتب أبيات الرثاء
هذه على قبره:

أُذِّنْ حَيِّ تَسْمَعِي
اسمعي ثم عي وعي
أنا رهنٌ بمضجعي
فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة
ثم وافيت مضجعي

ليس زاداً سوى التُّقى

فخذي منه أو دعي

وهذه الأبيات تذكرني بقصة ذكرها لي الأخ القريب
إلى النفس معالي وزير التجارة السابق محمد العوضي،
قال:

إن كنعان الخطيب أديب شاعر، ويتقن اللغة التركية،
وأنه مريوماً بمقبرة في تركيا، فرأى على قائم أحد القبور
مكتوباً باللغة التركية بيتين، نقلهما إلى اللغة العربية:

لا تقل يوما أنا

هكذا قلت أنا

من يقل يوما أنا

صائر مثلي هنا

ما أصدقهما من بيتين، وما أحسن الترجمة، وما أكثر

توفيق المترجم **رَحِمَهُ اللهُ** ورحم قائل البيتين.

ويغريني جمال الأبيات التي يوردها صاحب العقد
الفريد، فكلما قلت أختصر، وأكتفي بنماذج مدت هذه
المواقف المحزنة، والأبيات المعبرة، أعناقها، وكأنها تحتج
على نية تركها، وما درت أن النفس معها، وليعذرني
القارئ، ويعذرها، إذا نحن أثقلنا عليه بوضعها أمامه،
فما أراد قراءته منها فليقرأه، وما أراد أن يتجنبه منها فله
الحق في ذلك، خاصة أنها في باب الحزن، وليست في
باب من أبواب الفرح والمرح.

أوصى أحد الشعراء أن تكتب هذه الأبيات على
قبره:

أصبح القبر مضجعي
ومحلِّي وموضعي

صرعتني الحتوف في الدُّ

رب يا ذُلَّ مصرعي

أين إخواني الذي

من إليهم تطلعي

متّ وحدي فلم يمت

واحد منهم معي

وهناك الأبيات المشهورة المنسوبة لأبي نواس، وقيل
إنها وجدت مكتوبة في ورقة تحت فراش موته؛ وهو
من اشتهر بـمآخذ كانت تزيد مع مرور الزمن حتى
بعد وفاته، فاختلط ما قد يكون حقيقة بما هو مركب،
فأبو نواس مثل جحا صار مطيّة للنحل، ومشجباً تعلق
عليه مفتريات الكذب عن الفسق والفجور، والله أعلم
بالظواهر والبواطن، وهو الغفور الرحيم:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك ربّ كما أمرت تضرعا
فإذا رددتْ يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم

وكما نرى الذين رثوا أنفسهم نهجوا نهجاً يختلف
عن نهج من يرثي حمياً سبق إليه الموت، وهذه من
الآيات السابقة للموت، وقائلها هو صاحبها:

قال الخُشني: أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى
مجلس الرّياشي، قال: رأيت على قبر أبي هاشم الإيادي
بواسطة:

الموت أخرجني من دار مملكتي

والموت أضرعني من بعد تشريفي

لله عبد رأى قبري فأعبره

وخاف من دهره ريب التصاريف

ويغلب على هذه الأبيات التي تكتب على شواهد

القبور ما يتوقع المتوفى من برود حزن أهله عليه، ونسيانهم

له، واندماجهم في حياتهم دون الالتفات له، وفيها نغمة العتاب.

وقد وجدت هذه الأبيات على بعض القبور:

ملّ الأحبة زورتي فحُفِيت

وسكنت في دار البلى فنُسييت

الحي يكذب لا صديق لميت

لو كان يصدق مات حين يموت

يا مؤنساً سكن الثرى وبقىتُ
لو كنت أصدق إذ بليتْ بليتُ
أو كان يعمى للبكاء مفعج
من طول ما أبكي عليك عُميت

ولعل البيتين الأولين كتباً تعليقاً على البيتين السابقين،
وتأكيداً لهما، وكاتبهما غير صاحب البيتين الأولين.
ثم يأتي شاعر فيأتي ما كتب على قبره قولاً صادقاً عن
الحياة، وعن الناس فيها، وصلتهم بالأموات فيقول:

وعما قليل لن ترى باكياً لنا
سيضحك من يبكي ويُعرض عن ذكرى
ترى صاحبي يبكي قليلاً لفرقتي
ويضحك من طول الليالي على قبري
ويُحدث إخواناً وينسى مودتي
وتشغله الأحباب عني وعن ذكرى

هؤلاء هم الأصحاب، وليسوا الأحياء، فما نسيَتْ
نائلة بنت الفرافصة عثمان، وعملت على بقاء حزنها
عليه، جاهدة في هذا.

ولابن عبد ربه عدة قصائد طويلة رثى فيها ولده.
ومن أشهر قصائد الرثاء قصيدة أبي ذؤيب الهذلي
يرثي فيها أولاده السبعة، وقد ماتوا كلهم إلا واحداً:

أمن المنون وريبها نتوجع

والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أميمة ما لجسمك ناحلاً

منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا

إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أن ما لجسمي إنه

أودى بني من البلاد فودعوا

أودى بني وأعقبوني حسرة
بعد الرُّقاد وعبرة ما تطلع
سبقوا هواي وأعنقوا لهواهم
فتُخِرُّموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب
وإخال أني لاحق متتبع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
وإذا المنية أقبلت لا تدفع
وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها
سُملت بشوك فهي عورتدمع
حتى كأني للحوادث مَرُوءة
بصفا المشرَّق^(*) كل يوم تُقرع

(*) المشرَّق : سوق بالطائف.

وتجلدي للشامتين أريهم

أني لرب الدهر لا أتضععُ

وقال في الطفل الذي بقي له:

والنفس راغبة إذا رغبها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

وهذه القصيدة من أبلغ قصائد الرثاء، وبعض
آياتها أصبح مثلاً على ألسنة الناس، أو بعض أشطر
الآيات مثل:

إذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالصورة التي رسمها خيفة، فالمنية كأنها وحش
له أظفار كأنها الكلاب، انقضت على جسم غض،
والصياغة متقنة، والبيت يهز السامع أو القارئ.

والبيت الثاني على ألسنة الناس دائماً في مثل هذا الموقف:

وتجلدي للشامتين أريهم

أني لريب الدهر لا أتضعضُ

بيت متقن، وغريب أن يشمت قوم، مهما كانوا أعداءً
برجل فقد سبعة أولاد، متابعي الميتة، ولكن الشر قد
يتعدى حدود ما هو معقول، والخير كذلك، وكما يقول
المثل العامي «لا فرق بين الردي والجود»، والخير من
وفقه الله، والشرير من غلبه الشيطان.

وهذا أعرابي قيل إنه (القرشي) يرثي بنيه، وقد أغراني
على ذكرها، رغم طولها، ما فيها من صور صادقة، ومعان
دقيقة ومعبرة، وجرس ممتع:

أسكان بطن الأرض لو يُقبل الفدا

فديننا وأعطينا بكم ساكني الظهر

فيا ليت من فيها عليها، وليت من
عليها ثوى فيها مقيماً إلى الحشر
وقاسمني دهري بنّي بشطره
فلما تقصّى شطره مال في شطري
فصاروا ديوناً للمنايا ولم يكن
عليهم لها دين قضوه على عسر
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم
فثكل على ثكل وقبر على قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم
فلما توفّوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى
وليس لأيام الرزية كالصبر
وفي قوله:

وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم
فلما توفّوا مات خوفي من الدهر

صورة صادقة، وهذا بيت معبر، يصف واقعاً، لا
يمكن التعبير عنه إلا بهذا البيت وأمثاله، وقد رثت
أعرابية ابنها بما يشبه ذلك:

قيل لأعرابية مات ابنها: ما أحسنَ عزاءك، قالت:
إن فريقي إياه آمني كل فقد سواه، وإن مصيبي به
هوّن عليّ المصائب بعده، ثم أنشأت تقول:

من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت أحاذر
كنت السواد لناظري
فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا
ر حفائر ومقابر
إني وغيري لا محا
لة حيث صرت لصائر

ولابتداع هذه الفكرة في الرثاء تلقفها الشعراء،
وأدرجوها في رثائهم، وهذا الحسن ابن هانئ يقول في
رثاء الأمين، ويأتي بالفكرة نفسها:

طوى الموت ما بيني وبين محمد
وليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه أحاذر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر

ويلمس هذا المعنى ابن الاهتم في رثاء ابن له لمساً
لينا فيقول:

دعوتك يا بني فلم تجبني
فردت دعوتي ياساً علياً

بموتك ماتت اللذات مني
وكانت حياة مادمت حياً
فيا أسفا عليك وطول شوقي
إليك لو أن ذلك رد شيئاً

وأبو العتاهية، وقد عرف عنه قوله الشعر في الزهد،
يرثي ابنه، ويغرف من البحر الذي يعرف السباحة فيه
جيداً، فيأتي بالموعة في أعلا قممها:

كفى حزنًا بدفنك ثم إني
نفضت تراب قبرك من يدياً
وكانت في حياتك لي عظام
فأنت اليوم أوعظ منك حياً

وهذا أعرابي يجد حجة قوية في عدم نسيان ابنه،
فيقول وهو يرثيه، وقد قيل له: لو صبرت لكان أعظم
لثوابك:

بأبي وأمي من عبأت حنوطه

بيدي وفارقتي بماء شبابه

كيف السلوك كيف أنسى ذكره

وإذا دعيت فإنما أدعى به

كل شيء في البيت وفي غيره يذكر الفاقد فقيده:

باب البيت، درج البيت، غرف البيت، رجع صدى

الأصوات، سكون البيت في هدأة الليل، ضجيج

الناس في النهار، اسم الفقيد ينادى به غيره، فما بالك

بأبيه عندما يقال له يا أبا فلان، كل ما خلا الذهن

استعاد شيئاً يذكره بالحبيب الراحل.

خرج عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوماً إلى بقيع الغردق،

فإذا أعرابي بين يديه، فقال:

يا أعرابي، ما أدخلك دار الحق؟

قال: وديعة لي ها هنا منذ ثلاث سنين.

قال: وما وديعتك؟

قال: ابن لي حين ترعرع فقدته، فأنا أندبه.

قال عمر: أسمعني ما قلت فيه، فقال:

يا غائباً ما يؤوب من سفره

عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لي سكناً

في طول ليلي، نعم، وفي قصره

شريت كأساً أبوك شاربها

لا بد يوماً له على كبره

أشربها والأنام كلهم

من كان في بدوه وفي حضره

فالحمد لله لا شريك له

الموت في حكمه وفي قدره

قد قسم الموت في الأنام فما

يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر: صدقت يا أعرابي، غير أن الله خير لك منه، ونحن نقول إن الله خير له منك.

والصدمة بموت الحبيب توجب تكذيب الخبر، وتعلق الفاقد بأمل سراب، ويعتقد في الخبر وهماً، وأن الحبيب الغالي باق، وتدور الفكرة في الذهن في المجال الذي يزيد في الأمل، ويستمر الأمر بهذه الصورة، وقد يطول أمدها.

يقول الأصمعي عن رجل من الأعراب أنهم كانوا عشرة إخوة، وبينهم أخ يقال له حسن، فنعي إلى والده فبقي سنتين يبكي عليه حتى كف بصره، وقال فيه:

أفلحتُ إن كان لم يمت حسن
وكُفَّ عني البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا
ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول في الدار لا أراك وف
ي الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم
كانوا بيني وبينهم مدن
إلى أن يقول:

فإن تعش فالمنى حياتك والـ
خلد وأنت الحديث والوسن
إن تحيا نحيا بخير عيش وإن
تمض فتلك السبيل والسنن
بريدك الحمد والسلام معاً
فكل حيٍّ بالموت مرتهن

يا ويح نفسي أن كنت في جدث
دونك فيه التراب والكفن
وفي هذه الأبيات يلمح بطرف عينه الواقع، ولكنه
سرعان ما يجري خلف السراب والمنى، فيقول:
عليَّ لله، إن لقيتك من
قبل الممات، الصيام والبدن
أسوقها حافياً مجاللة
أدماً هجاناً قد كظها السمن
فلا نبالي إذا بقيت لنا
من مات أو من أودى به الزمن
ثم يغلبه الواقع فيقول:
كنت خليلي وكنت خالستي
لكل حي من أهله سكن
لا خير لي في الحياة بعدك إذ
أصبحت تحت التراب يا حسن

وهكذا تتوالى الدموع والعبرات، فمن أم ثكلى
دعت الأسى والصبر فأجابها الأسى ولم يجيبها الصبر،
فتعد ببقاء الحزن إلى أبد الدهر، وتقول إن الجفون
ضئت بدمعها، حتى تقرحت، وتقول إنها بدفن ابنها
دفنت بعض نفسها.

وهذا ابن عبد ربه انشطرت كبده فراح نصفها
يرقد تحت الثرى، ولما طلبوا منه الصبر أنكر أن له قلباً
أو أن له صبراً، ويقول إن كل فكر يحدد لابنه عنده
ذكره، ويتصور أن جميع الأرض قبر لابنه، ويقول إن
ابنه فرخ طار بمهجته ليجعل قبره وكرأله.

وفجائع الدهر تؤدي أحياناً إلى الموت من الحزن،
وقوة العاطفة عند فقد الغالي، وتجعل هذا مقبولاً،
والقصة الآتية واحدة من تلك الفجائع:

كانت امرأة من هذيل لها عشرة إخوة وعشرة أعمام،
فهلكوا جميعاً في الطاعون، وكانت بكرّاً لم تتزوج،
فخطبها ابن عمّها، فتزوجها، فلم تلبث أن اشتملت
على غلام، فولدته، فنبت نباتاً كأنها يمد بناصرته، وبلغ،
فزوجته، وأخذت في جهازه، حتى إذا لم يبق إلا البناء
بأهله أتاه أجله، فلم تشقّ لها جيّاً، ولم تدمع لها عين،
فلما فرغوا من جهازه دُعيت لتوديعه، فأكبت عليه
ساعة، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت:

ألا تلك المسرّة لا تدوم

ولا يبقى على الدهر النعيم

ولا يبقى على الحدثان غفر^(*)

بشاهقة له أم رؤوم

(*) الغفر: ولد الأروى، من فصيلة الوعول.

ثم أكبت عليه أخرى، فلم تقطع نحيبها حتى
فاضت روحها، فدفنا جميعاً.

تصبرت في أول الأمر، وبدلاً من أن تبين حزنها بما
يتماشى مع عظم المصيبة كتمته داخلها، فانفجر نحيباً،
وانتهى بالموت، رحمها الله.

وهذا عبدالله بن ثعلبة تشكل صور الحزن في نفسه
فيرثي ابنه بما يصور حبال الحزن الممتدة إلى مهجته،
ويأتي ببدیع من القول هو فوح المصيبة، يقول:

أأخضب رأسي أم أطيّب مفرقي

ورأسك مرموس وأنت سليب

نسيبك من أمسى يناجيك طرفه

وليس لمن تحت التراب نسيب

غريب وأطراف البيوت تُكْنُه

ألا كل من تحت التراب غريب

ويبدع العتبي (محمد بن عبدالله) في رثاء ابن له،
وينقض قاعدة مشى على قبولها الناس فيقول:

أضحت بخذي للدموع رسوم
أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبري حمد في المواطن كلها
إلا عليك فإنه مدموم

ويتمنى أبو شأس أنه الميت لا ابنه، وهي أمنية ترد
كثيراً عند فقد غال، يقول أبو شأس:

وربيت شأساً لريب الزمان
فلله تربيتي والنّصب
فليتك يا شأس فيمن بقي
وكنت مكانك فيمن ذهب

ويلوم لائم مّتم بن نويرة على بكائه على أخيه
مالك لما رأى قبوراً في بلاد بعيدة، فيقول أبياتاً ملأى

بالحزن، ثم يختمها بيت أصبح مضرِباً للمثل :

فقلت له إِنَّ الأَسَى يبعث الأَسَى

فدعني فهذي كلها قبر مالك

أما قصيدته العينية فمشهورة معروفة، فيها من
المعاني البديعة ما جعلها من عيون المراثي، وفيها من
الصور ما هو فريد، ومطلعها:

لعمري وما دهري بتأبين هالك

ولا جَزَع ما أَلَمَّ فأوجعا

وهناك من سماها أم المراثي.

وامتدح النقاد مطلع مرثية أوس بن حَجَر:

أيتها النفس أجملِي جزعا

إن الذي تحذرين قد وقعا

ومن المراثي المشهورة المؤثرة؛ مراثية قُتيلة بنت
الحارث، في أخيها النضر بن الحارث بن كلدة بن
علقمة بن عبد مناف، وقد أمر الرسول ﷺ بقتله صبراً:

يا راكبا إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن تحية
ما إن تزال بها النجائب تخفق
مني إليك وعبرة مسفوحة
جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعي النضر إن ناديته
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد يا خير صنء كريمة
في قومها والفضل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
منّ الضتي وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من أسرت قرابة
وأحقُّهم إن كان عتق يُعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق
صبراً يُقاد إلى المنية متعباً
رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام: قال النبي ﷺ لما بلغه هذا الشعر:
لو بلغني قبل قتله ما قتلته.

لم تترك قتيلة مهمزاً لينا في العاطفة إلا همزته، وقد
جاءت بقول بليغ، ورثاء مؤثر، وعتب مغلف، وأدب
واف.

والخنساء، أشهر من نار على علم، في رثاء أخيها
صخر، فلها فيه عدة مراتٍ كلها تؤكد عميق حزنها،
وغيرها كثيرات، ومنهن أخت الوليد بن طريف،

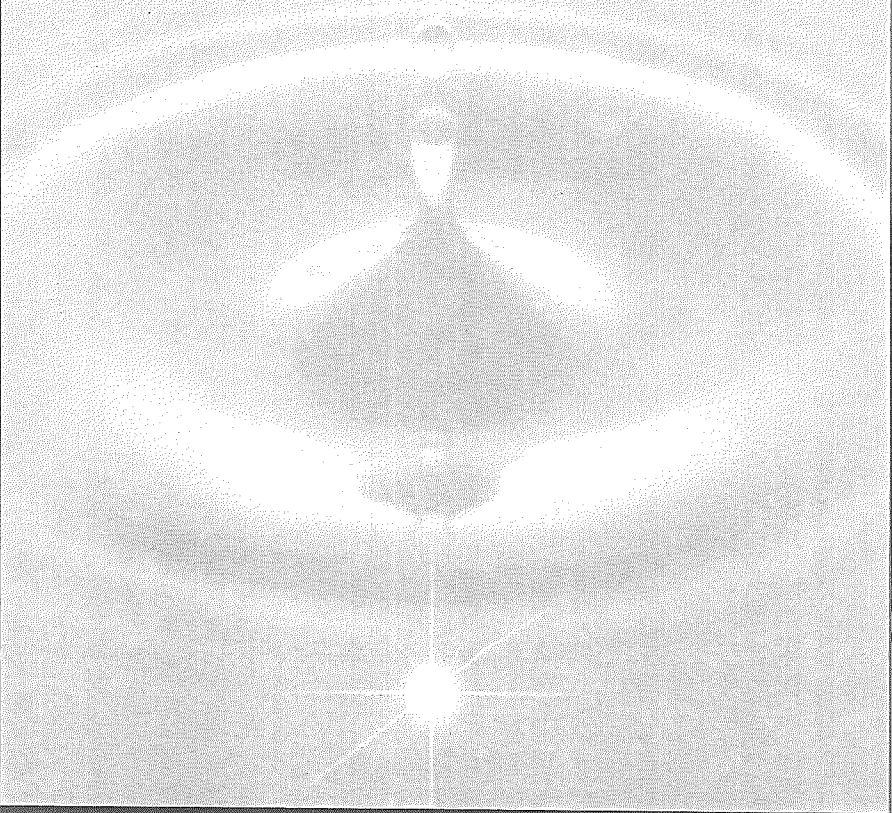
وأسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ترثي
زوجها الزبير بن العوام، ولبانة بنت علي بن ربيعة ترثي
محمد بن هارون الرشيد، وأعرابيات ما أكثرهن.

ومن أراد المزيد ففي العقد الفريد لابن عبدربه
قصائد مختلفة، وأبيات متعددة، فيها من الأفكار ما
هو مكرر، ومنها ما هو مبتدع، ونكتفي بهذا مدخلاً
لما أردنا تأليف هذه الصفحات من أجله.



(١)

فقد صديق



فقد صديق (*)

(١)

خبر وفاة الصديق يُذهل، ومفاجأته تشل التفكير،
وتُلجم اللسان، ويبقى المرء بين مصدق ومكذب،
وينسى أن الموت حق، وأنه مصير كل إنسان، وموت
أخ وصديق مثل عبد المجيد شبكشي يعيد إلى الذهن أننا
فقدنا تلك الابتسامة، وذاك الخُلُق النبيل، وسوف يعيد
إلى الذهن ما نعرفه عنه من أنه من أعمدة الفكر في فترة
منيرة من سيرنا وتقدمنا، وأنه شارك مشاركة فعالة في
صحافة بلادنا في فترة مهمة من خطوها، وأنه كان له
مع عدد من زملائه جهود مقدرة في بلورتها وإعطائها

(*) نُشر الرثاء في جريدة عكاظ في منتصف ربيع الثاني ١٤١١ هـ.

اللون الذي استقرّت عليه، فأصبح للصحافة السعودية
شخصيتها، ولها مظهرها الخاص بها، ونخبها المتميز،
فقد تركزت فيها العفة والرزانة والصدق وحسن
التحرك.

وإننا إذ نودع حبيبنا عبدالمجيد شبكشي فإننا نودعه
والقلب حزين والدمع غزير، وندعو الله أن يفسح له
في جنته، وأن يحسن العزاء لذويه وأصدقائه، «إنا لله
وإن إليه راجعون».



(٢)

عزيز ضياء

تركنا إلى رحمة الله إن شاء الله



عزیز ضیاء

ترکنا إلى رحمة الله إن شاء الله^(۱)

(۲)

عزیز فقدناه، وغال ذهب وترکنا، ترکنا وترك
لنا الذکری الجمیلة، والصدی الحسن، أدمع العین
بذهابه، وأدمی القلب بغیابه، نلمس الیوم أثره بیننا،
فتشعر بالفخر به، وبالتقدير له.

الأدیب شخص مشاع، فهو لیس لأسرته فقط،
ولیس وقفاً علی أصدقائه، ولكن أهله أكبر دائرة من
ذلك، ومحبيه أكثر من هذا؛ القراء أهله، ومن تأثر
بفكره قریبه، وقرابة العقل والفکر، أقوى من قرابة

(*) نُشرت فی جريدة عكاظ، الإثنين ۸/۸/۱۴۱۸هـ، الموافق ۸/۱۲/۱۹۹۷م،
العدد (۱۱۴۳۶) السنة (۳۹).

الصلة والنسب، والمشاركة في الفكر خير مشارك،
وأنبأ صلة؛ حبها لا ينقطع، وضياؤها لا يخبو؛ لأنه
يقوم على أساس قوي، وليس أقوى من الفكر أساساً،
ولا أشرف منه مظهر أو خبراً؛ تشيب الصلات، وتبهت
العلاقات، وتبقى قرابة الفكر فتية تتجدد مع الأيام، ما
بقي أثرها حياً، وتعمق جذورها مع السنين، مادام لها
مريدون، وتنتقل من جيل إلى جيل، ولا يعرف إلى أي
مدى تصل.

كم للجاحظ من تلاميذ، وكم لهؤلاء من مريدين،
آلاف وآلاف جاؤوا يتسللون على مر القرون التي تلت
قرنه، وهكذا الأمر مع الأدباء والمفكرين، الذين يحفرون
في صفحة الزمان خطوطاً باهرة، ورسوماً زاهية.

عزيز ضياء أديب مرموق، يمثل جيلاً بأكمله من

الأدباء، وهو جيل التأسيس في هذا الفن؛ وعندما تهوي هذه الدوحة لا يُفقد إلا ورقها، أما ثمرها فهو باق يحمل اسم صاحبها المكتوب بأحرف مضيئة.

عزيز ضياء وضع، مع آخرين من جيله، أسس الحركة الأدبية في بلادنا، كان جريئاً في آرائه، وكانت تلك الآراء، في تلك الأيام، مفاجئة، ولكن مع الوقت، وكثرة الحجج والإقناع، أصبحت من الأسس المسلّم بها.

فكره كان واضحاً فيما يعتقد، وكان يرمي إلى مصلحة بلاده في حدود ما يؤمن بأن الإمكانيات تسمح به، وقد ربّى، فكراً، جيلاً يحمل اليوم مشعل الفكر الأدبي والاجتماعي، وهو مشعل يمثل بلادنا، معتمداً على الأسس التاريخية لهذا الفن، وما مر بها من مراحل، وما تأثر بها من ظروف، وما لونها من أحوال، مع اعتبار

لرجال كل مرحلة.

لعزيز ضياء أسلوبه المميز، الذي تبلور مع الوقت، فأصبح معروفاً به، ووقفاً عليه، يمتاز بالسهولة والسلاسة، مع قصد للمعنى، دون حشو أو زيادة، وقد كان لكتابة مذكراته أجمل الوقع بين عارفه، إذ كشفت عن خلفية لا بد من معرفتها لتقويم الأديب وعمله، فأراح بهذا الباحثين، وسهّل الأمر على الدارسين.

سوف يترك عزيز ضياء فراغاً لا يسد، ولكنه قبل رحيله وفيّ حقه كاملاً تجاه ما يتوقع أن يكون عليه دور الأديب الرائد؛ حمل مع زملاء له مسؤولية وضع أسس أدبية، كان لا بد منها في بدء نهضتنا الفكرية، حتى أوصلوا الأمانة إلى أيدي جيل مؤهل بأحدث الوسائل اللازمة للأدب والفكر؛ وكثير ممن يحملون أعلى الدرجات

اليوم يدخل في تكوينهم الفكري فكر هؤلاء الرواد.
وكان حظ هؤلاء الرواد، ومعهم عزيز ضياء
كبيراً في التأثير، وإيصال الفكر، لأنهم جاؤوا في وقت
كان الناس فيه متعطشين إلى ورود حوضهم واختيار
بضاعتهم المزجاة، فليس في هذا الوقت ملهيات عن
القراءة، والتمليّ بعصارة الأفكار، فلا صحف متدنية،
ولا مجلات خليعة، ولا إذاعات طاغية. كان القارئ في
تلك الأيام ينتظر المقالة أسبوعاً بفارغ الصبر، يقرأها
ليتابع أمراً أخذ الكاتب على عاتقه استقصاءه.
رحم الله عزيز ضياء، رحمة واسعة، وأسكنه فسيح
جناته، وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوى؛ إنه جواد
كريم.

(٣)

رحم الله الشيخ حسن



رحم الله الشيخ حسن (*)

(٣)

معالي الشيخ حسن بن عبدالله بن حسن آل الشيخ
رحمهُ الله كان رئيساً لي وصديقاً، أعرفه من بعيد عندما
كان طالباً في المرحلة الابتدائية، كان هوفي أولها، وأنا في
آخرها، واجتمعنا في مدرسة واحدة في الطائف في عام
١٣٦٠ هـ، ولم أتعرف عليه في تلك الفترة، وأكملت
دراستي الثانوية وسافرت إلى مصر وأكملت دراستي
الجامعية، ثم سافرت إلى لندن، وعدت عند وفاة والدي
رحمهُ الله عام ١٣٧٨ هـ؛ وعلمت بوفاة الشيخ عبدالله بن
حسن رحمهُ الله فذهبت لتعزية الشيخ حسن في مكة،

(*) نُشرت في جريدة عكاظ، في حدود شهر شعبان ١٤١٩ هـ.

وهذه أول مرة أتعرف عليه فيها.

وجاءت الصلة الوثيقة عندما أصبح وزيراً للمعارف
و كنت إذ ذاك وكيلاً لجامعة الملك سعود، والجامعة
كانت حينئذ تتبع وزارة المعارف، فانتظمت الصلة بيني
وبينه بحكم العمل، وعرفته من خلال هذه الصلة معرفة
جيدة، تأخذ مستقاهما من قربي هذا منه.

ذكريات العمل مع الشيخ حسن رحمته الله تتمثل في
حسن استجابته لما تحتاجه الجامعة مما دخل في اختصاص
معاليه، وكان عضداً لنا في وقت اشتداد الأزمات مثل
تعسر التعاقد مع بعض الدول، ومساعدته لنا في البحث
عن روافد أخرى، لتفهمه رحمته الله بأهمية الجامعة، وما
تحتاجه من استثناءات كانت لازمة في أول تكوينها.

عرف الشيخ حسن رحمته الله بدمائة الخلق، وحسن

المقابلة، وحب الخير، والاستجابة للطلبات التي تختص بالتعليم، وتذليل الصعاب التي تقف حائلاً دون الاستجابة، كان رحمته الله يغلب عليه الحياء، ويجد صعوبة في أن يرد صاحب طلب، ولهذا احتل منزلة عميقة في قلوب من عرفه أو اتصل به.

كان رحمته الله أديباً متميزاً في أسلوبه، وفي حسن التعبير، وجمال العبارة، ودقة الكلمة، لم يكن فيما يكتب حشو، وكان يحب الكتابة، وحسن التعليق على ما يقرأ، وهو يقرأ كثيراً، وكثيراً ما يطلب مشاركة الآخرين في الرأي عما يقرأ ويستحق التداول، خاصة فيما يستحسن، وكان واسع الاطلاع مما يدل على حب للقراءة في الأمور المختلفة.

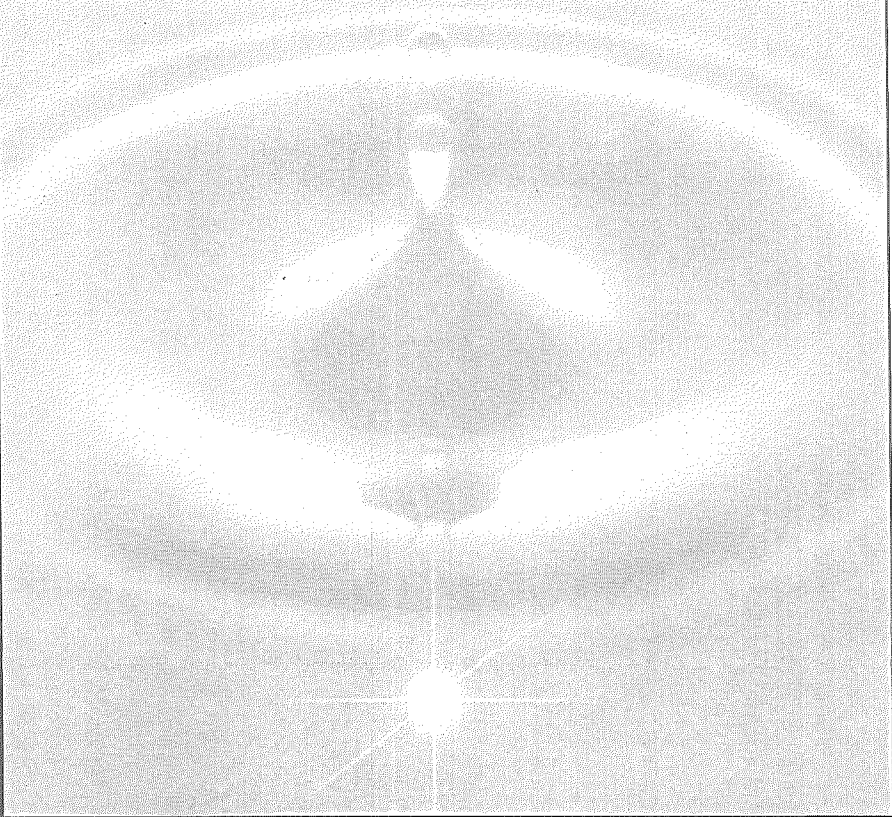
وكان متضلعاً، ولا عجب فهو حفيد الشيخ محمد

ابن عبدالوهاب، في علوم الدين، وله مشاركة في الرأي
في بعض الأمور التي تستجد في هذا العصر، والآراء
التي يبديها تدل على عمق في العلم، وسعة في الإدراك،
وتوفيق في الفهم.



(٤)

نجم أفل وحبیب ترک



نجم أفل وحبيب ترك (*)

(٤)

أجل نجم علمٍ وخلق، نجم علم مضيء، براق،
ونجم خلق فاضل، ولم يبق لنا بعده إلا ذكره العطرة،
وصورته الباسمة البهجة، ونتجمل بعده بالصبر،
والإيمان بأن الطريق الذي سلكه لا بد له، ولكل حي،
من سلوكه، «إنا لله وإنا إليه راجعون».

رحم الله الشيخ صالح بن غصون، رحمة الأبرار،
ورضي عنه رضاه عن الأخيار، وأسكنه فسيح جناته،
وأعلى فيها عنده درجاته، وألهم أهله وطلابه، ومحبيه

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة في ٢١/١٢/١٤١٩هـ، الموافق ٤/٤/١٩٩٩م، العدد (٩٦٨٧).

أجمعين الصبر والاحتساب، إنه المولى المجيب.

لقد كان الشيخ صالح رحمته الله ضوء بهجة ساطعاً
في المجتمع، يُهتدى بسيره، وما أجمل سيره، ويقتدى
بمنهجه، ونعم النهج، ويستفاد من علمه، وما أغزره
من علم.

ترك ثروة لآلئ وجواهر لا تقدر بثمن، أبناء بررة،
رباهم أحسن تربية، وطلاباً نابهين، علمهم فأحسن
تعليمهم، كان مثال الأب الحنون لمن هو أصغر منه
سناً، والأخ العطوف لمن هو في سنه.

عُرف قاضياً عدلاً، لا يكفي بإصدار الأحكام
جافة، ولكنها تأتي منه متشحة برداء الإصلاح، وبقدر
ما يفرح بها من جاءت في صالحه، لا يأنف منها من
جاءت عليه، لعلمه بعدل مصدرها، وتوحيه الحق،

وقدرته - بعون الله - على الوصول إليه، ويعلم المحكوم عليه بأنه في إحقاق الحق حماه من نفسه، ودرأ عنه إثماً، وساعده على التطلع إلى الأجر والثواب.

يخرج الشيخ صالح رحمته الله من منصب فيودعه محيطه بالتجلة والتقدير والإكرام، ويستقبله منصب آخر يدين مفتوحين، تسبقه في ذلك سمعة أصفى من البلور، وأزكى من عبق الزهور.

لقد كان رحمته الله يمثل جيلاً نذر نفسه لخدمة الناس، والسعي في نفعهم، وإصلاح ذات البين بينهم، أعطاه الله حسن المنطق، وحسن التصرف، وحسن المقابلة، مع نية صافية سليمة، ونفس كريمة رضية.

إن الشيخ صالح لم يمت، فقد أودع ما عنده من وافر العلم أذهان طلابه، وملاأ صدورهم بدرر وجواهر منه،

وسَنَّ لهم السَّنَنَ الحسن، واختط لهم النهج المستقيم،
فأصبحوا صورة صادقة لجمال خطوه، وبهاء فعله،
وسعة صدره، وقدرته على التحمل، في مناصب هي
محك عقول الرجال وأعصابهم، وتصرفهم، ومجال
اختيار الأفاضل وتميزهم.

كان التواضع له سمة، وحسن الخلق له سجية،
فكسب حب من عرفه، واحترام من قابله، ومن أحبه
فَخَرَّ بحبه له وبَاهَى.

كان من الرعيل الأول الذي حمل العبء الثقيل
عندما كانت الكفاءات محدودة، وقد فتح طريقاً حميداً
فيما تبوأ من مناصب؛ فأصبح محل الثقة، وهو أهل
لذلك، فقد أثبت كفاية وسداداً.

كان رَحِمَهُ اللهُ يَنسى نفسه عندما يسعى لمصلحة

الآخرين، وكان يسعى لسبل الخير لغيره، ولو على حساب حقوقه وصحته.

رحمك الله يا شيخ صالح، ففقدك كبير، لأنك كبير في الأنفس وفي القلوب، كبير في نيتك، وكبير في قصدك، وكبير في قولك، وكبير في فعلك، سوف يلهث كثيرون خلفك، ليكونوا مثلك، ولن يكونوا، فأنت فريد في زمننا هذا، ويعرف هذا جيداً من كان قريباً منك.

رحمك الله رحمة الأبرار، وأسكنك من الجنان فسيحها، وبوأك من الدرجات أعلاها، وأعظم لك الأجر، لك ولأبنائك وأهلك وطلابك وأحبائك، «إنا لله وإنا إليه راجعون».



(٥)

رجل علم وخلق



رجل علم وخلق(*)

(٥)

ذلك هو الشيخ صالح بن علي بن غصون، الذي كان بالأمس بيننا ملء السمع والبصر، واليوم لم يبق لنا إلا آثاره الخيرة، وذكرى كلما استرجعنا دقائقها امتلأنا عزة وفخراً، ومتعةً وبهجةً، أما العزة فلأن الله - سبحانه - أخرج من بيننا من نعتقد أن الله وفقه للقيام بالدور الإسلامي المتوقع منه في حدود معرفته، وفي نطاق اجتهاده؛ وأما الفخر فلأنه جمع ميزات قل أن تجتمع لإنسان، فعلمه كلما زاد زاد معه خلقاً وتواضعاً، قَرَّباه من الناس حتى صار لهم واحداً منهم، ولهذا دخل القلوب دون طرق

(*) نُشرت في ١٧/١/١٤٢٠هـ.

استئذان، بل فتحت له القلوب أبوابها واسعة مرحبة؛
وأما المتعة فلأن ما يقوله حق، ويصيب سويداء الأمر في
صحة إصابة الهدف، وبلوغ المأمول، فيحل بهذا إشكال
الناس، ويفرّج - بإذن الله - عنهم ما جاءت به ضائقات
الزمن، ومنعرجات الحياة، حتى أصبح هدفاً لطالب
المعونة في الأمور المعضلة، مع لسان نديّ، ويد سمحة
كريمة؛ وأما البهجة، فلأن الوجه طلق، واللسان فيه
رقة الحديث، وحسن اختياره، محاطاً ذلك بثغر باسم،
ومداعبة تمد جسوراً بين الأنفس التي جعل الله لها مثل
هذه الوسيلة طريقاً للالتقاء والارتياح.

هذا هو الشيخ صالح بن علي بن غصون الذي
فقدناه، نجم هوى في هذه الدنيا، وسراج انطفأ، ولكن
بعد أن هدى المدلجين، وأرشد السارين، ونرجو أن ينير

الله له الطريق إلى جنات النعيم، فهو أقدر على الجزاء
الأحسن لمن اجتهد في فهم دينه، والسير على نهجه،
ونشره، ليعم عبقه، وينداح ضياؤه، وجعل وسائله
لذلك محبة، من نفس رضية، وصبر متناه، وجعل كل
ما يأتي به قدوة صالحة تجذب ولا تنفر، وتقرب ولا
تبعد، وتكسب ولا تُخسر.

رجل كيف طلب أشرف المهن، وقصد أنبل الحقول،
فوضع فيها جهده، وكابد الحياة القاسية، وتحمل جور
الزمن وعواصفه في أيام آبائنا، عانى وتغرب، ومرض،
وتعب، وأخذ الترحال يميناً ويساراً، فما أخذ هذا من
عزمه شيئاً، بل شحذ همته، وزاد في بيان قصده، وإصراره
على السير في الطريق الشاق حتى النهاية؛ سير بصير
القلب، سراجة إيمانه بالله، ونوره في طريقه الطويل

- سبحانه وتعالى -.

مثّل الشيخ صالح فئة من العلماء التي أدركت أن لها دوراً في هذه الحياة لا يقوم به غيرها، دور إبقاء الناس على المحجة الإسلامية السمحة الواضحة، وجعلتهم يؤمنون حقاً بأن كل معضلة تقابلهم لها حل حان مريح في هذا الدين القويم؛ كان يشعر أنه وهو يخدم الناس يخدم دينه، ولهذا يسلك الطرق المقنعة بما يضعه أمام المسترشد، كان رَحِمَهُ اللهُ متشرباً بالروح الإنسانية التي يمثلها هذا الدين، الذي بصفائه أنقذ البشرية من الجهل والضلال.

ذهب الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ ولكنه أبقى تهجاً حميداً واضحاً يُتَّبَع؛ فتلاميذه تشربوا علمه ونهجه مثلاً تشرب هو من قبل نهج من اختارهم من العلماء قدوة

له، فأضاف ما عندهم من حسنات إلى ما أنعم الله به عليه من طبيعة جُبل عليها، وعلم كسبه، فامتلات كفتا ميزان الفضل عنده.

لقد رفع الشيخ صالح رأس أسرته، ورفع رأس مواطنيه، ورفع رأس معاصريه من العلماء بأدائه واجبه على الوجه الأكمل الذي ساعدته عليه طاقته البشرية، فلم يتوان، ولم يقصر، ولم يتهرب، ولم يطلب الدنيا، أو يهمل حق الآخرة، لم يوفر نفسه في وقت مرض، أو يتأبى في وقت شدة؛ كان جندياً، نعم الجندي لولي أمره، يبادر في حراسة ثغور القضاء، ومراكز العلم، لم يؤخره كبر سن، أو هزالة جسم، أو فقد بصر.

كان رَحِمَهُ اللهُ بَرّاً بمن يعرف ومن لا يعرف، كان لا ينقطع عن زيارة المرضى، وهو مريض معهم؛ كان

يعضد له ليسير من غرفته ليزور مريضاً حل ضيفاً
جديداً على المستشفى، لم يوفر جسماً لم يبق في أيامه
الأخيرة إلا الهيكل العظمي، ولكن النفس الخيرة،
الملاى بإشعاع النبل، تعطيه - بعون الله - قوة الدفع؛
وكانت زيارته، وهو بهذه الحال بلسماً على قلب من
يزورهم، هم وأهلهم.

من قرأ ما كتب عنه رحمته الله بعد وفاته، يدرك المكان
الذي هياه لنفسه في القلوب، والمنزلة التي تبوأها في
النفوس؛ كلمات الرثاء تسيل دمعاً، والآهات الحرى
تذيب القلوب، لم يرثه الناس لخلقه فقط، أو لعلمه
فقط، أو لنبله فقط، بل لكل هذه الأمور، مجتمعة،
وأكثر من هذا، كل واحد منهم رثى أباً وأخاً، ومن
لم يعرفه تمنى أن قد عرفه، وشعر مما قرأ عنه أنه يعرفه،

أجل، هنيئاً لمن عرفه، وهنيئاً لمن التصق به، وهنيئاً لمن
تعلم منه، وهنيئاً لمن اقتدى به، وهنيئاً وفخراً للأسرته،
فلهم والد شاركهم فيه الكثيرون.

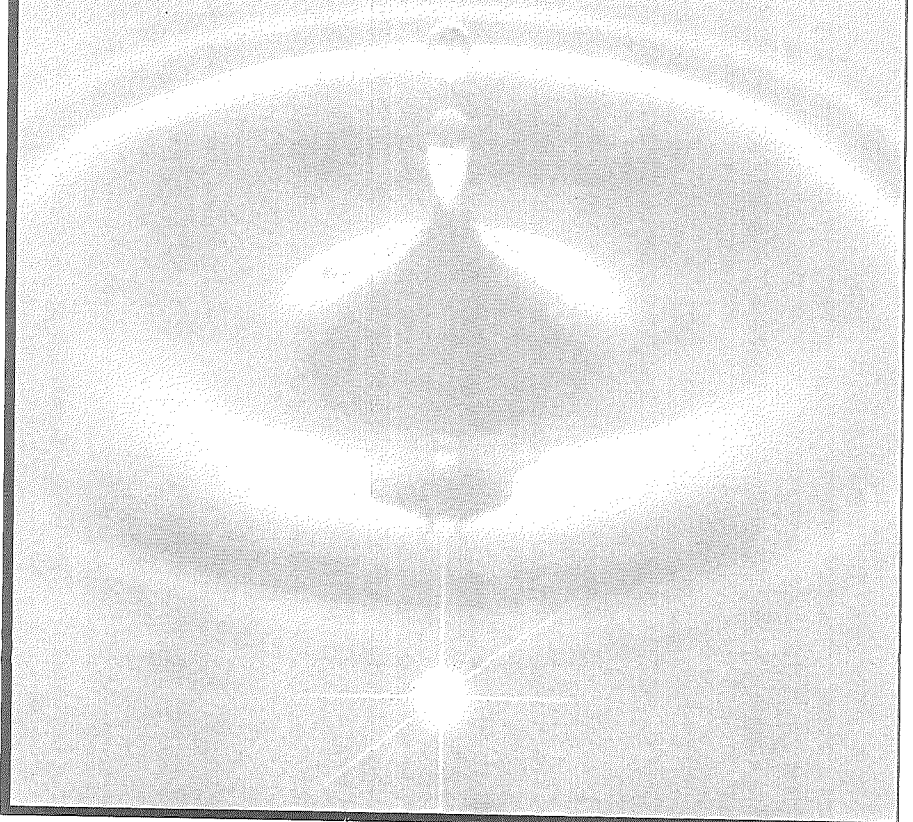
رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، وجعل
له بكل عمل خير عمله، ونية حسنة نواها، وخطوة برّ
خطاها، وكلمة حق نطق بها، ومداعبة بنى بها جسراً بين
متخاصمين، وإشارة أقام بها صرح ألفة بين متباعدين،
ويد كرم مدها دهنت خشونة، وحنان أزال به من نفس
وحشة، درجة من درجات الجنة.

إنه نعم المولى ونعم المجيب، وصلى الله على محمد
وآله وصحبه.



(٦)

رحمك الله يا معتوق جاوه



رحمك الله يا معتوق جاوه (*)

(٦)

وجعل من حروف اسمك منطلق عتقك من النار،
وفوزك بالجنة.

والموت نقاد على كفه

دراهم يختار منها الجياد

الموت حق، وكل حي سيموت، ولن يبقى إلا وجه
الله سبحانه وتعالى.

وفقد الأحبة فقد حقيق، حرمان الحبيب من الحبيب،
وانقراط عقد منتظم، يصاحب ذلك لوعة، ويُسايره

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة بالعدد (١٠١٢٥) في ٦/٣/١٤٢١هـ، الموافق
٢٠٠٠/٦/٨م.

(١٢١)

حزن، ومظهر ذلك دمة حرّى على الخد، ولهب ممض
في الصدر، وتنهد عميق فيه فوح الألم، وتنفيس الكلوم،
وتخفيف الضيق المتراكم، واللّهدة الجاثمة.

وليس للمؤمن بالله إلا أن يقول «إنا لله وإنا إليه
راجعون»، جملة فيها اللجوء إلى الله، والأمل في لطفه
وإحسانه، والمّنة بالصبر، والمساعدة على التقوى لمقابلة
المصيبة، وتحمل وقعها، وأثرها.

ويزيد الألم إذا ما أتى خبر الوفاة مفاجئاً، في وقت لم يكن
القريب أو الصديق مهياً لسماع الخبر المؤلم، كما حدث لي اليوم
عندما سمعت بوفاة الصديق الحميم، والأخ العزيز معتوق
محمد جاوه، فقد عرفته منذ الصغر، عندما كانت القلوب
مزرعة للمحبة، والصدور أُصْصَ^١ زهور وورود.

(*) أُصْصَ: الأُصيص هو مكن الزهور وجمعه: أُصْصَ.

كنا معاً في المرحلة التحضيرية، قبل المرحلة الابتدائية، في المدرسة السعودية، في المعلاة، في مكة المكرمة، ودامت الصلة بيننا مع مرور الزمن، وقويت، وكانت الفرص أحياناً تسنح فتسمح لنا باللقاءين حين وآخر، ولوجوده في مكة المكرمة ووجودي في الرياض كنا نكتفي باللقاء عبر الهاتف، وتشح الفرص أحياناً فلا تعطينا من نفسها إلا في الأعياد.

أخبرني أخ قابله في الطائرة عن وفاته عندما سأله عنه، وقال إنه انتقل إلى رحمة الله منذ أشهر، فصدمت بهذا النبأ، وتراكت طبقات الألم في صدري، أولاً لأنني لم أعلم بذلك وقت وفاته، وثانياً لأنني أدركت أنني منقطع عن مواصلته في الأشهر الأخيرة، وكنت كلما جئت إلى جدة أنوي مفاجأته بزيارة، ففاجأني الموت

بأختياره من بين صحبه ومُعزّيه ومحبيه.

فمن هو معتوق جاوه في نظري، هو ذلك التلميذ المحبوب من جميع زملائه وأساتذته، لما يتمتع به من حسن خلق، وما يشيعه حوله من بهجة في أي مكان يكون فيه، وفي أي مجلس يجلسه، لم يكن يضيق صدره بمداعبة زملائه الصغار مثله، وما يأتي عادة منهم في مثل هذه السن، وكلهم يغضبون إلا هو، وإذا ما حاول أن يجرب الغضب غلبه الضحك فانفجر به مجلجلاً، فوجهه لم يكن «يكاسمه» إلا الابتسام، مثل حياته لا تعرف إلا الخير.

كان يتيماً، ولهذا كان يحظى بالعطف من الأساتذة ومن عم سلطان رحمته الله، بواب المدرسة، وكان أهلاً لهذا العطف، لأنه يستحقه، لما كان يتمتع به من طاعة

لمدرسيه، وحسن صلة بزملائه.

وبقي حسن الخلق يكبر معه، ويزيد عمقاً وسعة مع الأيام، فزاد عدد أصحابه، وأصبحوا في كل مكان، وكان بهم حفيّا، فعل ذي النفس الزكيّة، والأدب الجم.

لا يزال وجهه الباسم أمامي، وضحكته العميقة، في أذني، والمواقف الحانية، والمواقف الطريفة، تعرض نفسها كأنها تحدث الآن.

كان ابتسامة عابرة في هذه الدنيا، وفي حياة من عرفوه وأحبوه، والابتسامات الصادقة لندرتها ثمينة في الواقع وفي الذكرى، وهي بلسم عندما تمر سحابة من سحب الزمن الداكنة، كان معتوق رمزاً في أذهان محبيه للنظرة الجميلة إلى الحياة.

رحمك الله يا أبا محمد رحمة الأبرار، وجعل ابتسامتك
رفيقاً لك في دار الخلود، إن فقدك كبير، وموتك ممض،
وماذا يمكن الكلمات أن تصوره أو ترسمه مما نشعر به،
وماذا تستطيع الكلمات أن تنفس به عن صدر يروح
تحت ثقل نبأ المفاجأة، وسعير وخز الألم.

أعظم الله الأجر والعزاء لابنك محمد وأهلك
وإخوانك وأصدقائك وأحبائك، وأسكنك فسيح
جنته، «إنا لله وإنا إليه راجعون».



(٧)

وترجّل الفارس



وترجل الفارس (*)

(٧)

ومات أستاذنا الكبير الشيخ الجليل حمد بن محمد
الجار، وما موته موت واحد، ولكنه موت جيل كدّ
وكدح وأنجز، وضحي وأكثر.

موت حمد الجار شمس علم كسفت، وقمر بحث
خسف، وعمود أدب هوى، ومصباح فضل انطفأ،
بموته فقد الميدان فارساً كان يصول بسيفه وصولجانه،
لم يدانه أحد في حقول الفكر التي اختارها، ولم يجاره
كاتب في السباق الذي دخل حلبته، بدأ سيره في رياض

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة بالعدد (١٠٢١٥) السبت ١٨/٦/١٤٢١هـ، الموافق
١٦/٩/٢٠٠٠م، وفي المجلة العربية العدد (٢٨٢) السنة ٢٥ رجب ١٤٢٠هـ/
أكتوبر ٢٠٠٠م.

العلم منذ سنين، قبل أن يولد بعض أحبته وجلسائه،
وأخذ يطوي بساط العلم والبحث والإنتاج خطوة
خطوة حتى تجمع له ما أراد مما يبني صرحاً علمياً
شاخحاً، تكلُّ الرقاب دون أن تصل بنظرها إلى قمته.

استجاب حمد الجاسر لنداء ربه، استجاب بعد أن
أضنى السنين قراءةً، وبحثاً، وتنقيباً، وسَفَرًا، وتوثيقاً،
وكفاحاً، وتأليفاً، وتحقيقاً، ونقداً، وتوجيهاً، وتعليقاً،
ودرساً، وتمحيصاً، وكلَّ أمر يُقدم عليه عالم عادة في
مجال تعلقه واختياره.

خدم أبو محمد العلوم التي كانت أقرب إلى قلبه،
وأولى برعايته، فلم يترك فيها زاوية إلا أطل في خباياها،
ولا ميداناً إلا مسح جوانبه، ولا درجاً إلا ارتقاه، ولا
غامضاً إلا جلاه، ولا خفياً إلا كشف عنه غطاءه

وأبانه، ولا مبهماً إلا أنار ديجوره، كان رَجْمُ اللَّهِ لا يرضى
بالوقوف عند القشر، ولا يقنعه الظاهر، كان-أسكنه الله
فسيح جناته- يغوص إلى اللب، ويتعمق في المخبر.

كان يأخذ منه البحث والتنقيب عن أمر صغير أشهراً،
أو سنين، وقد يحتاج لتحقيقه إلى رحلات مضيّات، إلى
بلدان بعيدة، لا يقف في وجهه عائق، ولا يمنعه تعب،
ولا تؤثسه صعوبة، يناور، ويحاور، ويحتال، حتى يصل
إلى الحقيقة، ولا يهدأ باله، وتطمئن نفسه، حتى يكتمل
ما بداؤه، حينئذ، فقط، يُلقي عصا التسيار، ولكن لو هله،
ثم يبدأ بحثاً جديداً مضيّاً، يعطيه كل قوته، وكأنه
البحث الفريد في حياته.

أصبحت خبرته لا حدود لها، عَرَفَ مظان العلم،
ورجاله، وعرف الجادّ منهم في البحث والتنقيب،

فوصل سببه بسببه. أول اهتمامه كان بالجغرافيا والمواقع،
فعرفه الجغرافيون ورجال الآثار، وصار على رأسهم،
وعرفه المؤرخون وصار أمامهم وإمامهم، وعرفه
محققو الأنساب، إذ جاء حامل العلم في سريتهم،
وعرفه الأدباء لأنه تقدم سرّهم في خوض بحر هذا
العلم الواسع العميق، عرفه كُتّاب التراجم إذ وجدوه
قدوة في الميدان.

رأى نقصاً في بعض جوانب ثقافتنا، وحياتنا
الفكرية، فأكمل ما استطاع في هذا الجانب، ووضع
اللبنة لِيُقْتَدَى بخطته ومنهاجه في هذا الحقل الواسع،
المترامي الأطراف، وما كتابه عن الخيل إلا نموذج لهذه
الفطنة والالتفاتة، وهذا جانب من حظّه (حظ البحث)،
أن كان الملتفت إليه الشيخ حمد الجاسر، بغزير علمه،

وسعة اطلاعه، ويُعد حماسه، وصحة منهجه، وحسن معالجته، وما هذا هو العمل الوحيد للاقتداء، فكثير من حاملي أعلى الشهادات اليوم، في بلادنا، وخارجها، هم من تلاميذه، ويفاخرون بذلك، ويعلنونه بصوت جهوري على رؤوس الأشهاد، وأنا أولهم.

كانت الغيرة عند الشيخ حمد منطلقه أحياناً لما يتصدى له، وكأنه عودندلمسته جمرة، ففاح عطره، غيرته على وطنه العربي، وكانت له في حماية حقوقه صولات وجولات، في حدود العلوم التي يرعى حقولها، وغيرته على اللغة العربية، وله في هذا كفاح لحمايتها، وإضاءات لتوسعها وتصحيحها، وغيرته على العلم واستقامته، وله في هذا نقد وتصحيح وتحقيق، وغيرته على ما يعتقده، ويؤمن به، وله في هذا التفات جاد وملح،

لا يتهاون ولا يتراخى حياله.

سوف يفترقه هذا الرجل المبجل أهله وأبناؤه وأقرباؤه،
سوف يفترقه عارفوه وأصدقاؤه، سوف يفترقه من عمل
معه أو عنده، سوف يبكيه ناضيه والمترددون عليه فيه،
سوف يبكيه العلم، والكتاب، والمخطوط والمطبوع.

سوف لا تراه الجامعات العلمية بعد اليوم، وقد
كان فارساً في ميادينها، سوف لا تراه النوادي الأدبية
والعلمية، وكان من روادها عندما كانت قوة جسمه
تساعده على ذلك، سوف تفتقره المجلات والصحف،
إذ سوف لا تطل منها مقالاته، ومقابلاته، وقد كانت
عامرة بما يكتب وما ينطق، وسوف تفتقره آذاننا، وقد
كان يشنفها بالمفيد الجديد المبهج، وسوف تفتقره عيوننا
وقد تعودت على بشاشة وجهه، وحسن استقباله.

أجل سوف نفتقد رجلاً كان إذا همّ أنجز، وإذا
التفت أكمل، وإذا تصدّى وفى، وإذا قال شئت، وإذا
كتب شفى، همته في العلم قعساء، وسيره جد، ونظرته
فاحصة، واستقصاؤه عميق، وتحقيقه ملح، ودأبه
حيث، لا يستسلم لصعوبة، ولا يحني رأسه لعائق،
ولا يتساهل في حق، لا يستبعد بعيداً، ولا يشح على
البحث بهال أو جهد، في كل بحر، اجتذبه، له فيه شبكة
صيد، وفي كل شبكة له صيد ثمين، تجتذبه - عليه رحمة
الله - كلمة، ويشده خبر، وتوقفه ملاحظة، فلا يستريح
حتى يتابع هذه، ويستقصى عن تلك، يسأل وينقب،
ولا يمل حتى يبلغ الهدف.

ملأت كتبه الرفوف، وحظيت بمقالاته المجالات
وأعمدة الصحف، واستقبله، أو زارُهُ، فطاحل العلماء

والكتاب، فأفاد منهم، وأفادوا منه، في مظان العلم ترى
الوجوه إليه متطلعة، وبها سوف ينطق متعلقة، أعطاه
الله - سبحانه وتعالى - ذاكرة قوية واعيّة، ساعدته على
التقصي والمقارنة، وسهلت عليه البحث، وأنجدته
عند المباحثة والنقاش، دأب يخزن في ذهنه، دون تعمّد،
الصغيرة والكبيرة.

كان الشيخ حمد - رحمه الله رحمة واسعة - حفيّاً باللغة
العربية ومفرداتها، وأساليبها، وتراكيبها، واقفاً ديدباناً
دون دخول أي غريب على حماها، وأي متسلل إلى
روضها الشريف، فالكلمة الأجنبية، تندس في الجملة،
يراها عقرباً قد شالت شوكتها، وحيّة أبرزت نابها،
يرفع هراوته، فيقضي عليها، ويحلّ ابنة عرب مكانها،
يستقيها من ملكته في اللغة أو في المعاجم، وتواضعه لا

يجعله يستنكف أن يستشير من أجلها، فتجده لا يفتأ يسأل عن مرامي الكلمة الغريبة، حتى يُلبس الكلمة العربية ثوباً ضافياً يليق بها ممثلة للفكر العربي.

وحفاوته لا تقف هنا، بل تتعداه إلى دقة تحرير المواقع، وتدقيق الأنساب، وكأن هذه كلها قد وضعت في حماه، وأصبح وصياً عليها، فلا يهدأ باله حتى يصل إلى كنه الحقيقة، ويعلنه.

أما كيف بدأ الطريق ليقف على المنبر، فكان أول خطوة على هذا الطريق أن بدأ ملاحظاته على الكُتَّاب، وكان في الوقت نفسه يقرأ ويحزن علمه، ولم يتخلل انقطاعه للعلم إلا شعوره أحياناً أن سكوته على خطأ أديب، أو نقص كاتب، قد يُعمِّق الخطأ، ولهذا يخرج من صومعته، ويدلي برأيه، وفوجئ الذين يقولون عنه حينئذ

أنه يهدم، وليس له بناء، ودهشوا عندما أزاح الستار
عن المخزون، وتالت كتبه تترى، فبهرت وأدهشت،
وامتشق القلم للتأليف، فجاء سيله فيضاً كأنه كان وراء
سد فتحت أبوابه، وجاء ماؤه مزبداً هادراً، فأحيا حقلاً
هنا وحقلاً هناك، واستوى النبت، وتفتح الزهر، وتبين
عنه أن وراء الأكمة ما وراءها.

نعم ثم نعم، تلتفت حولنا مذهولين، لا نصدق
أننا فقدنا بهجة النادي، وغريد الدوح، وفارس الميدان،
ومصباح الإضاءة، ولسان الحق، وصولجان الحمية،
سوف نذهل عن أن نصدق أن أستاذنا الجليل حمد
ابن محمد الجاسر مات، سوف نذهل إلى أن يعود إلينا
رشدنا، فنذكر، وحق لنا ألا ننسى، أن كل شيء فان،
ولا يبقى إلا وجه ربنا، ذي الجلال والإكرام، وأننا كلنا

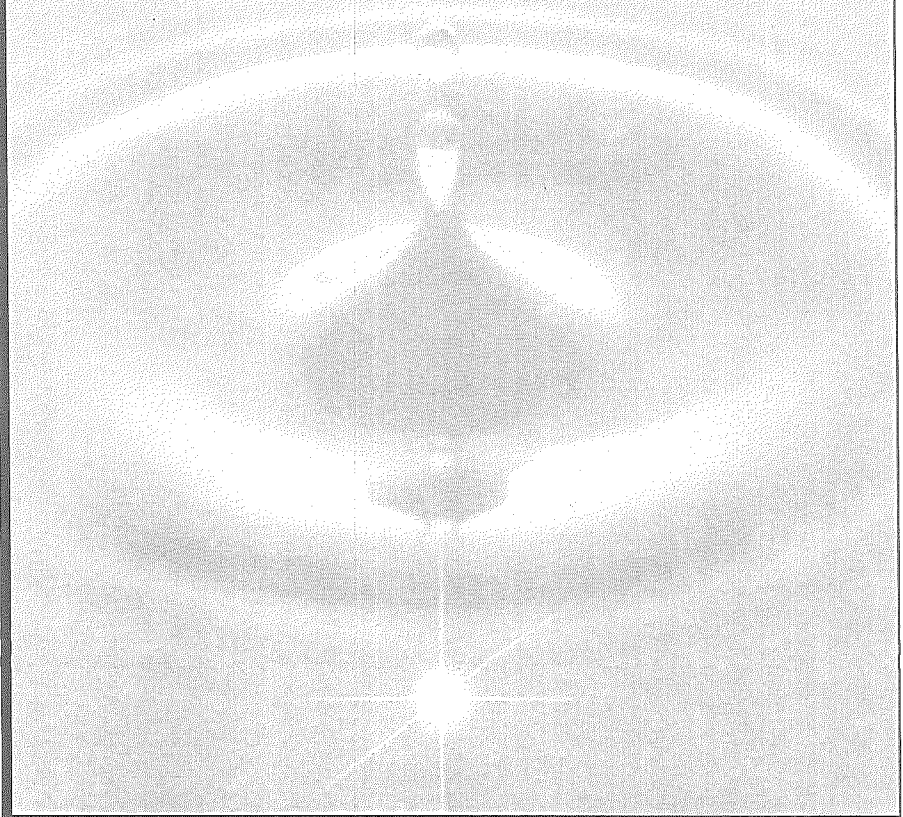
ميتون، وللطريق الذي سلكه الشيخ حمد، ومن سبقه،
سالكون، «إنا لله وإنا إليه راجعون».

رحم الله الفقيد الغالي، وأسكنه فسيح جناته،
وأنزل عليه شآبيب رحمته، ووابل غفرانه، وجعل ما
قدم في موازين حسناته، وشاهدًا له على حسن العمل،
وسلامة النيّة، وصواب القصد، وقبل منه ما بذل من
جهد، وجعل ما أمدّ من عمره دليل رضى منه عليه،
وألهم أهله وفاقيه السلو والاحتساب، إنه نعم الجواد
المجيب، وصلى الله على محمد.



(٨)

إلى رحمة الله يا أستاذي
« محمد حامي »



إلى رحمة الله يا أستاذي

محمد حلمي (*)

(٨)

قبل أسبوع من نهاية الشهر الماضي، وأنا أدلف
إلى المستشفى في الرياض، على أثر عارض صحي،
سمعت بوفاة أستاذي محمد حلمي - رحمة الله عليه -
وهزني النبأ، وكنت أود أن أعبر عن شعوري نحوه،
ونحو فقدته، إلا أنني للظرف الصحي الذي كنت تحت
وطأته، لم أستطع أن أفعل إلا قهر عبدة اعتجرت في
الحلق، ودمعة ترقرت في العين، ولم أتمالك نفسي إلا

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة بالعدد (١٠٢٢٣) الأحد ٢٦/٦/١٤٢١هـ، الموافق
٢٤/٩/٢٠٠٠م.

(١٤٣)

أن استعرض ذكريات الصلة التي جمعتني بهذا الرجل
الذي كان يمثل لنا - طلابه - النبل وحسن الخلق،
والعطف المتنامي نحونا، والحرص على مصلحتنا فيما
يجيد أن يوفره لنا، علماً ونصحاً وإرشاداً.

انتقل الأستاذ محمد حلمي إلى رحمة الله بعد عُمر
مديد لأمس مئة عام، قضاها في خدمة أبنائه الطلبة، معلماً
ومديراً، يحظون برعايته، ويتقبل تقديرهم وإعجابهم،
لم لا، وهو الرجل الذي لم يُرَ غاضباً في حياته معهم، أو
متجهماً في وجوههم.

إذا أقبل رَحْمَةُ اللهِ بقامته المديدة، ومشيته الصحية
السوية، تحركت القلوب لمقدمه، كان يدرّسنا الخط
بأنواعه، ولا يكتفي بما حدده المنهج، ولا بعدد الحصص
في الأسبوع، كان بينه وبين طلابه التقاء كامل في الرغبة

على إعطاء المزيد مما عنده، وعلى تقبل طلابه المزيد من علمه وفنه، فإذا كان ما هو مقرر عليهم حصة واحدة في الأسبوع أعطاهم ضعفها، وإذا كان المنهج في سنة من السنوات يقتصر على تعليم خط النسخ تعداه إلى خط الرقعة أو الثلث، كان الجاذب للطلاب ليس حسن الخلق، وجميل المعاملة فقط، ولكن مع هذا يأتي الخط الجميل، وتسهيل أمر قواعد الخط، وكان كل أنموذج يدور حول حكمة أو مثل، إن لم يسبق هذا آية أو حديث.

كان يأتي للمتميزين من الطلاب بكراسات للخط مطبوعة، يعطيها لهم زيادة في الجذب والتشجيع، وتسهيلاً للدقة والإتقان، لا يزال بعضها عندي إلى الآن، وعليها تصحيحه، وتعديل المعوج مما كتبت،

بعض هذه الكراريس لاتزال عندي الآن، أحفظ بها
خذراً لذكرى جميلة، ومهداً لاعتزاز، أنعم في صداه
إلى اليوم، وعندما أتمعن في تصحيحه لما قدمته من خط
أجد العناية التامة حتى عندما كنت مبتدئاً، فنظرته إلى
فنه ثابتة لا تختلف، عناية ودقة وحرصاً.

كانت تلك الحقة التي مررنا بها تعدّ للخط امتداداً
لعناية العثمانيين به، والخطاطون حينئذ هم أتراك، أو
قد درسوا على أتراك، وكنا في أول الأمر، على هذا،
نظن الأستاذ حلمي تركي الأصل، ولعل ما ثبت هذا
في أذهاننا اسم «حلمي»، وهو اسم كثيراً ما يسمي به
الأتراك أبناءهم، إلى أن فوجئنا، في يوم من الأيام، أن
الأستاذ محمد حلمي لا يمت في نسبه إلى الأتراك بصلة،
وأنه عربي ابن عربي، فهو محمد حلمي بن حسين حلمي

ابن علي آل سعيد، فزاد من مقامه عندنا، وزاد فخرنا أن يكون هذا الخطاط الماهر الفنان عربياً، مما غير مفاهيمنا فيما يمكن أن يكون عليه ابن العرب في هذا المجال وأمثاله من مجالات الإبداع الحضاري الجميل.

لم يكن الخط هو المادة الوحيدة التي وكل إليه تدريسها لنا، وإنما كان هناك أيضاً علم الصحة وخواص الأجسام، ولم يكن يدرس الصحة نظرياً فقط، وإنما كان رحمته يعيش هذه المادة عملاً، يطبقها بدقة على نفسه، ويطلب من طلابه تطبيقها، كان يرشدهم إلى المشية الصحيحة، بانتصاب القامة، ورفع الرأس، ووزن الخطوة ورتابتها، وكان يغوص إلى أدق التفصيل في هذا، فيرشدنا مثلاً ألا نبال شفاهنا باللسان، فقد يكون علق بالشفة غبار، وما كان أكثر الغبار حينئذ، وكان

يرى أن نزيل ما قد يعلق على يمين الشفة أو يسارها
بالإبهام والسبابة.

مثل الأستاذ محمد حلمي لا يموت فنه، فهو ينتقل
من جيل إلى جيل، علّمنا رَحْمَةُ اللهِ تَذُوقَ الخطوط،
ومساقط جمالها، ومتعة النظر إليها، ومتعة كتابتها،
وعلمنا المقارنة بين خط وخط، وقاعدة وقاعدة، ونسق
ونسق، كان يجد متعة في بَرِّي الأقلام، ولا يتضجر من
كثرة كسر الطلاب لسن أقلام «البوص»، ويطيل البال
في تعليم الطلاب بَرِّيها، وهذا فن دقيق قائم بذاته حينئذ
في دنيا الأقلام، ولا يعرفه حق المعرفة إلا من عاصر
زمنه، وعاصر عمله.

الأستاذ محمد حلمي مُرَبِّ قدير، يضاهي بإنجازه
التربوي حاملي أعلى الشهادات، دخل معترك الحياة

مبكراً، وعانى شظف العيش، وشح فرص العمل قبل العهد السعودي، ولما يئس من الحصول على عمل حكومي اتجه رَحِمَهُ اللهُ إِلَى عمل حر يكون فيه سيد نفسه، مما يكون أقرب إلى قدرته حينئذ في التعليم، فخاض المعترك، ولم يفتح له الحظ ذراعيه.

ثم بزغت شمس الحكم السعودي، وواكب ذلك الرغبة الملحة الفائقة في نشر التعليم، فوجد الأستاذ محمد حلمي أن لديه لهذا بضاعة رائجة في هذا المجال، فدخل حقل التعليم، واستقر مدرساً بالمدرسة الأميرية، ثم مدرساً في مدرسة ابتدائية، ثم معلماً في المعهد العلمي السعودي، ثم مساعداً لمديره، ثم مفتشاً في وزارة المعارف، وخطاها رسمياً لها.

قضى الأستاذ محمد حلمي في التعليم أكثر من

خمسین عاماً، وكان آخر عمل له خبيراً عاماً، في الدوائر الرسمية، لكشف التزوير، حتى تقاعد عام ١٣٨٨ هـ، بعد عمل دائب نشط، مشرف، نبيل.

ولعل القليلين يعرفون أنه كتب كتاباً جميلاً حقاً، سماه: (خواطر... خواطر من ذكريات)، طبعته شركة مكة للطباعة والنشر، في حدود عام ١٤٠٧ هـ، في هذا الكتاب سجل حافل موثق عن الحياة التعليمية والاجتماعية في مكة المكرمة قبل الحكم السعودي وبعده، ويعد من أهم المصادر لتاريخ التعليم منذ بدء الحكم السعودي.

والكتاب جذاب، تمسك فيه كاتبه بما يعنيه العنوان، فكان ما فيه وروداً وأزهاراً منتقاة من حياة حافلة، تبين الأولويات، والمراكز والتطور والأهداف في تلك

الحقبة من بدء السعي لنشر العلم والتعليم، وتعطي
لمحة موثقة عن أمور مفردة ولكنها قناديل يهتدي بها
الباحث، وكاتب تاريخ التعليم في بلادنا.

سوف تبقى ذكراك، ياسيدي، حية بهجة في أذهاننا،
تشاطر ما في قلوبنا لك من حب، وأنت الرجل الشريف،
عزيز النفس، كريماً، سوف يذكر كل من قدّر فن
الخط، حتى لو قل عددهؤلاء، فالمقياس ليس في العدد،
ولكن في النوع، ونوع هؤلاء يرقى إلى ما كنت ترجوه:
(وأم الصقر مقلاة نزور).

رحمك الله رحمة واسعة، وأوسع لك في جناته،
وأعظم الأجر لذويك، وجبر مصابهم، «إنا لله وإنا إليه
راجعون».



(٩)

فلتدمع عين الصحافة



فلتدمع عين الصحافة(*)

(٩)

أجل فلتدمع عين الصحافة، وليطرف جفنها،
وليخشع قلبها، وليقل أهلها: «إنا لله وإنا إليه راجعون»،
وليستلهموا من الله الصبر، وليترحموا على صاحب قلم
أنار بمداده صفحات الصحف، وطالما ابتدع الأبواب،
وفتح المنافذ على إبداع يسبق به، ليكون للصحافة
السعودية نمطها الخاص، وشخصيتها المتميزة، التي
تمثلها إسلاماً وعروبةً، وتفتحاً على عالم اليوم المتسابق،
الراكض خلف مجالات الإنجاز والإبداع.

أجل، لتدمع عين الصحافة، وليطرف جفنها،

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة يوم الثلاثاء ٢٥/٨/١٤٢١هـ، الموافق ٢١/١١/٢٠٠٠م.

وليخشع قلبها، على ابن بارٍّ بها، مخلص لها، حان عليها،
متفان في سبيلها، زوّجها حياته، ووقف عليها جهده،
وانقطع لها ومن أجلها، ووصل سببه بسببها، هي عشقه
الأول، وغرامه المتناهي، وحبّه المتنامي.

كان الابن البار هو الأستاذ الحبيب حسن بن
عبدالحى قزاز، علماً عالياً في مجال الصحافة، والكتابة عما
يعتقد أنه يعالج جانباً من جوانب المجتمع السعودي،
ويخدم جوانب المصلحة العامة، تعددت المجالات
التي طرقها، والمواضيع التي أبدى رأيه فيها، كان فيه
صراحة لا تُحرج، وجرأة ليس فيها تهور، كان لا يعالج
دأً إلا بعد استقصاء وتمحيص، ولا يتطرق لأمر إلا
بعد أن يقلّب صفحات البحث فيه، مع حرص على
معرفة وجهات النظر، لم يكن يتعصب لرأيه، وكان
مستمعاً جيداً لوجهات النظر، يتخلى عن رأيه بسماحة

متى تبينت له قوة رأي آخر، فغل الشجاع الذي يغلب نفسه قبل أن يغلب الآخرين.

كان الحبيب حسن يعيش مقامه البارز في المجتمع، ويحافظ عليه في تصرفه، وفاء لما عرف عن أسرته من عراقة في المجتمع، ومساهمة في تعضيد أعمال الخير فيه، وتلمس سبل رفعته، واعتلاء مكانه.

كثيرة هي اجتماعاتي به، ولقد وجدت فيه عمق فكر، وتجربة ناضجة، وثقافة واسعة، ولمست تواضعه، وعطفه على الناشئين من الصحفيين، وأخذه بيدهم، ومساعدتهم على ارتقاء سلم المجد، وإفساح المجال لهم.

تُرى كم من الأحياء البارزين في ميدان الصحافة اليوم أوطأ حسن له كتفه ليصعد عليه؟! وكم منهم مد له يمينه ليسلمه لمجد مؤثل في هذا الميدان؟ له على

هؤلاء حقّ اليوم في أن يقولوا: رحمه الله رحمة واسعة.

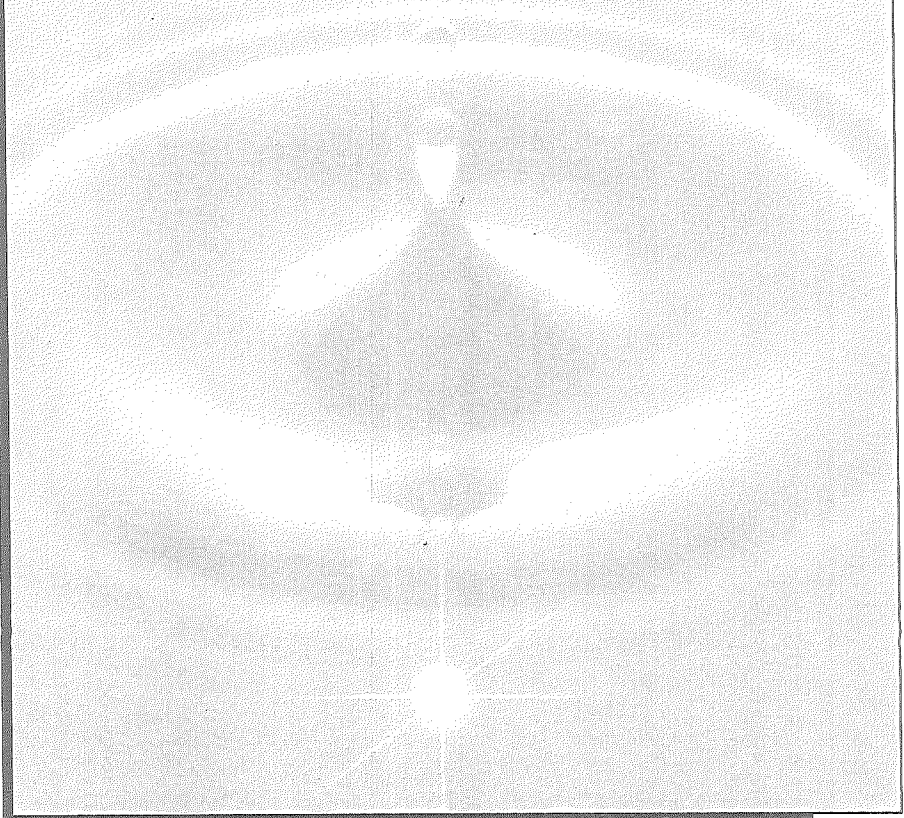
سوف يبقى مكان حسن قزاز في الصف الأول
خالياً إلا إذا أدى تلاميذه الأمانة، وحملوا الرسالة بحق،
محافظة منهم على مبادئه الصافية في العمل الصحفي،
وتلمساً لخطوط الإبداع كما كان يفعل، ولا أخاهم إلا
فاعلين، لأن النبتة الصالحة في الأرض الخصبة، تنبت
الدوح، وتورق النبت، وتعطي الثمرة.
والفلاح في هذا المجال ماهر مخلص.

رحمك الله أيها الحبيب، وأسكنك فسيح جنّاته،
وأعظم الأجر، وأحسن العزاء، ومنّ بالصبر على أولادك
وأهلك وأحبابك وأصحابك.

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

(١٠)

وداعاً أيها الأمير الحبيب



وداعاً أيها الأمير الحبيب (*)

(١٠)

أخبار الوفاة المفاجئة، التي لم يسبقها تمهيد بمرض، أو شيخوخة، تُفقد العقل توازنه، ويحتاج إلى وقت قبل أن يستوعب الخبر، وإمكان وقوع ما وقع، ويبقى بين الأمل الذي يدعو إلى الشك، إلى بدء وضوح الأمر، وأن الموت حق، ولا يمكن توقع مفاجأة حدوثه.

ثم يستعد العقل لقبول الأمر، ويبدأ انزعاج الحزن في القلب بعمق، ويبدأ وزن فقد الغالي، والتعاشي مع الواقع، والتسليم بقدر الله، واستعراض شريط من

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٥٣٢) ٩ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، المرافق ٣٠/٧/٢٠٠١م، وفي كتاب: «فهد بن سلمان.. في ذاكرة معارفه ومحبيه» ص ٧٨، إصدار جمعية خريجي معهد العاصمة.

الذكرىات عن الفقيد، وهو شريط منير، فقد كان رحمته
أميراً في مقامه، أميراً في أعماله، أميراً في خلقه، وفي كرمه،
وفي أدبه، وفي سماحته، وفي حبه للناس، وفي عطفه على
الفقراء، ومد يده للمحتاجين.

ابتسامته المشرقة تقدمه، وثبت في الأذهان، لأنه
لا يرى منه غيرها، ووجهه المشرق يقابل به القريب
والبعيد، حباه الله بنور يسبق مصافحته للقدام إليه،
والمتحدث معه، وهذا توفيق من الله، نرجو أن يكون
دليل رضى.

الدليل على ما كان يحتله في قلوب الناس تدافع
الأمواج من البشر التي جاءت لبيت والده للتعزية به،
والمشاركة في شعور الحزن والأسى على فقده، وهذه
الأعداد المتزاخمة ضربت رقماً قياسياً لم يذكر مثله، وهو

يشهد أنه كان فريداً- عليه رحمة الله- وألسنة الخلق ألسنة الحق، ولكن الخلق في هذا العزاء لم يكتفوا بألسنتهم، ولكن أجسادهم تسابقت لتأكيد هذا، كان من بين المعزين من تعدى عمره الثمانين، ومن لم يصل الخامسة عشرة، وكان من بينهم المقعد والمعوق، وجاء بعضهم من مسافات بعيدة من داخل المملكة وخارجها، لم تحل المسافات الطويلة بينهم وبين أداء ما شعروا أنه واجب عليهم، اختاروه اختياراً.

فقد هذا الأمير الحبيب فوق التعبير، تعجز الكلمات أن تفي بحقه، وبحق أسرته الكريمة، وتقصر الكلمات عن أن تنقل شعور الحزن العميق، ويتأكد العجز، ولا يبقى إلا الدعاء له بالغفران، ولأسرته وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وصاحب السمو الملكي النائب الثاني الصبر والسلوان.

إن مصاب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان
وأبنائه وأبناء الفقيد وأهله لجلل، ولم يذهب فهد بن
سلمان عنهم، فهم يرونه في كل شبر من الأرض وطئته
قدمه، وفي كل باب دخل منه، وفي كل سيارة ركبها،
وفي كل سجادة صلى عليها، وعلى كل مائدة جلس
إليها، وسيكون حاضرًا في قلوبهم في كل عيد، وفي كل
هلال شهر، وفي كل دخول فصل من فصول السنة،
سوف يسمعون صدى صوته في كل اتجاه اتجهوا، وفي
كل كلمة يذكرون أنه نطق بها، وستبقى نغمتها في
الآذان ووقعها في الروح.

إلى رحمة الله أيها الأمير الحبيب، سوف يشارك ذويك
في الحزن كثيرون ممن كنت تمد لهم يد المساعدة بسخاء
وبلا من، سوف يشاركهم كل من فرّجت عن صدره

ضيّقاً، ومسحت دمعته بيد حنون، سوف يفقدك السامر
الذي كان يضم محبيك وأهلك وأصدقاءك، سوف
يفقد تواضعك، وحنوك، وحسن خلقك، وأدبك الجم
أناس اقتربوا منك، خصال الخير كسبتها أباً عن جد،
ورثتها بجدارة واستحقاق.

أما وقد استأثر الله بما أعطى فليس لنا إلا أن نستمطر
عليك شآبيب رحمته ورضوانه، وصبراً واحتساباً
لوالديك وإخوانك وأبنائك، وكل أفراد أسرتك،
وعزاؤنا أن هذا طريق مسلوک، «إنا لله وإنا إليه
راجعون».



(١١)

رحم الله الأمير

ماجد بن عبد العزيز



رحم الله الأمير

ماجد بن عبدالعزيز (*)

(١١)

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأعظم
الأجر والمثوبة لأبنائه وأهله والأسرة المالكة الكريمة،
فهو فقيد غال عليهم، وعلى أصدقائه ومحبيه وعارفيه.

كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ محبوباً، لما كان يتصف به من خُلُق
كريم، ولما أنعم عليه من مزايا وصفات تجعله يدخل
القلب من أول لقاء، ولما وهبه الله من حسن اللقاء،
وحسن الاستماع، وحسن الحديث، والتواضع الجَم،

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة، يوم الثلاثاء ١٣/٢/١٤٢٤هـ، الموافق ١٥/٤/٢٠٠٣م.

(١٦٩)

وإشعاره من يزوره، أو يتصل به، أنه قريب إلى نفسه،
مما يظهره من مودة واحتفاء.

كان رَحْمَةُ اللهِ لَا يُرَى إِلَّا بِاسْمَاءٍ، البهجة على وجهه،
والرقة في أقواله، والحنان والعطف في أفعاله؛ مع
صواب في الفعل، وسداد في الرأي، ونية حسنة تحكم
ما يأتي وما يدع.

كان رَحْمَةُ اللهِ يَجِيدُ الاستماع، ويناقش بهدوء، وكان
يعامل الناس معاملة واحدة حسنة، فليس عنده إلا
حسن الاستقبال لكل وافد، أيّاً كان، وقبل أن يصل
زائره إلى منتصف مجلسه يكون قد سبقه إلى منتصفه
محياً، وإلى نهايته مودّعاً.

ملاً رَحْمَةُ اللهِ المراكز التي شغلها، وترك بصمات تدل
على نضج، وفهم، وإدراك، وإبداع، ونال بذلك رضى

رؤسائه ومراجعيه، ودعاء من قضى حاجتهم، وأزال
أسباب شكواهم، إن كانوا شاكين، وقبول سديد
رأيهم إن كانوا مقترحين أو ناصحين.

امتاز **حَمْدُ اللَّهِ** امتيازاً ملحوظاً بسرعة البديهة،
وحضور الذهن، وحذق الرد، وكثيراً ما كانت هذه
المواقف تفتح مغاليق مصمته، وتنقل الموقف من
متجهم إلى سار باسم.

أيها الراحل الغالي!

لقد تركتنا، ولكنك سوف تبقى في سويداء القلب،
وما هذه الدموع في مآقينا، والعبرات المتكسرة في
صدورنا، والحزن الذي يصهرنا، إلا صدى لمالك في
نفوسنا من محبة وإعزاز، ومظهر من مظاهر اتجاهنا
إلى الله - سبحانه وتعالى - رافعين الأكف، شاخصي

الأبصار، إلى الذي اختارك إلى جواره، أن يكرم مثواك،
وأن يفسح لك في جناته، إنه جواد كريم، «إنا لله وإنا
إليه راجعون».



(١٢)

قصور التعبير



قصور التعبير (*)

(١٢)

كلما هممت بكتابة جملة عزاء في صاحب السمو
الملكى الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز عصى القلم،
لأنه لا يجدها في مستوى الحدث، ولا تفي بحق الفقيد،
ولا بما نكنه له ولوالديه وذويه من ولاء ومحبة وتقدير،
ولاء اقتضاه الدين والحق، ومحبة فرشوا بساطها لينا
ناصعاً، وتقديراً استحقوه من تعاملهم مع جميع من
اقترب منهم.

القلم استعصى على التعبير، والدمع استعصى على

(*) نُشرت في صحيفة الجزيرة، العدد (٨٩٤) السنة (٤٤)، السبت ١٧ / ٥ / ١٤٢٣ هـ،
الموافق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٢ م.

(١٧٥)

أن يسيل مدراراً، ولكن الحزن أطاع، وفتحت له
الأبواب والنوافذ، ودخل إلى القلوب، ولن يخرج
منها إلا بالإيمان بالله أن له ما أعطى وله ما أخذ، وأن
القدر حق، والموت حق، وطريقه طريق مسلوكة، ولا
يفقد من شارب كأسه إلا الذين ملؤوا حيزاً واسعاً في
النفوس، ومكاناً عميقاً في القلوب.

ألسنة الخلق ألسنة الحق، وما أظهره المشيعون وما
أظهره المعزون، وما تبين واتضح على الوجوه الحزينة،
يؤكد أن الفقيد غال، وترك مكاناً منيراً في كل ربع
وناحية، وذكرى عطرة في كل مجال أطل عليه، حمد
فعله أفراد، وحمده جماعة وهيئات خيرية، وترك بصمة
نبيلة في نواحي المجتمع ستبقى تشهد له، ويدعوه من
غرفوا من معين فضلها، والطموح في خدمة أهل وطنه

ووطنه أمدّ له في باع حبه، فنقل جزءاً من نشاطه إلى خارج بلاده، ورفع رأس الوطن، وعرفّ بلاده من لا يعرفها، وعن طرق ترفع الرأس، وتؤكد الأصالة.

كلما أردت أن ألمس جانباً من جوانب حياته المضيئة وجدت غيري قد سبقني إليه، ووفّاه حقّه، لأن الأقوال تجاه هذا الحدث صادقة، ونبع من القلوب، وجاءت من أناس على صلة وثيقة بالفقيد رحمته الله!، وكنت أجد صداها في نفسي، وأشعر كأني قاعد على سنّ قلم من كتبها.

لم تكن مفاجأة أن يأتي هذا السيل العظيم من التعبير عن العواطف في المقابلات، وفيما يكتب من الصحف، فالفقيد ارتسم عملاقاً بأصله الشامخ، ومحتده النبيل، وتربية والده هو خير مرب للناس، فكيف بأبنائه، رجل

رَبِّي عَلَى خَيْرِ الْأَسَالِيبِ فِي التَّرْبِيَةِ، وَوُظِّفَ اسْتِعْدَادُ
الْفَقِيدِ لِلنَّشْأَةِ الصَّالِحَةِ الْمَفِيدَةِ لِنَفْسِهِ وَلِمَجْتَمَعِهِ.

عِزَاءُ وَالِدَيْهِ وَأَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ وَإِخْوَانِهِ وَمَحْبِيهِ فِي رُؤْيَا
هَذِهِ الْقُلُوبِ الْخَافِقَةِ، مُتَدَفِّقَةِ الْعَوَاطِفِ، عَلَى أَنَّ
الْفَقِيدَ غَالٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَوْضِعْ تَحْتَ الثَّرَى وَإِنَّمَا فِي سَوِيدِ
الْقُلُوبِ.

إِيمَانُنَا جَعَلَنَا نَسَلَمَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ، وَلَكِنَّا لَنْ
نَسْتَطِيعَ إِيقَافَ خَفَقِ الْقُلُوبِ، وَانْحِجَازَ الْعِبَرَاتِ
كَلِمَا رَأَيْنَا أَمِيرَنَا الْمَحْبُوبَ، وَالْحُزْنَ يَعَصِرُ قَلْبَهُ، وَيَعْلُو
مَلَامِحَ وَجْهِهِ، الَّتِي تَعُودُنَا أَنْ نَرَى الْبَسْمَةَ لَا تَفَارِقُهَا،
وَمَا عَلَى وَجْهِهِ - شَدَّ اللَّهُ أَزْرَهُ وَقَوَاهُ - إِلَّا صُورَةُ لِمَا فِي
نَفْسِ وَالِدَتِهِ وَجَمِيعِ أَهْلِهِ.

وَجَدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الدَّعَاءُ لِلْفَقِيدِ بِأَنْ يَغْفِرَ لَهُ

الله ويرحمه، ويسكنه فسيح جناته، وأن يجعل ما قدمه
من برٍّ وخير درجات عليا عند رب كريم.

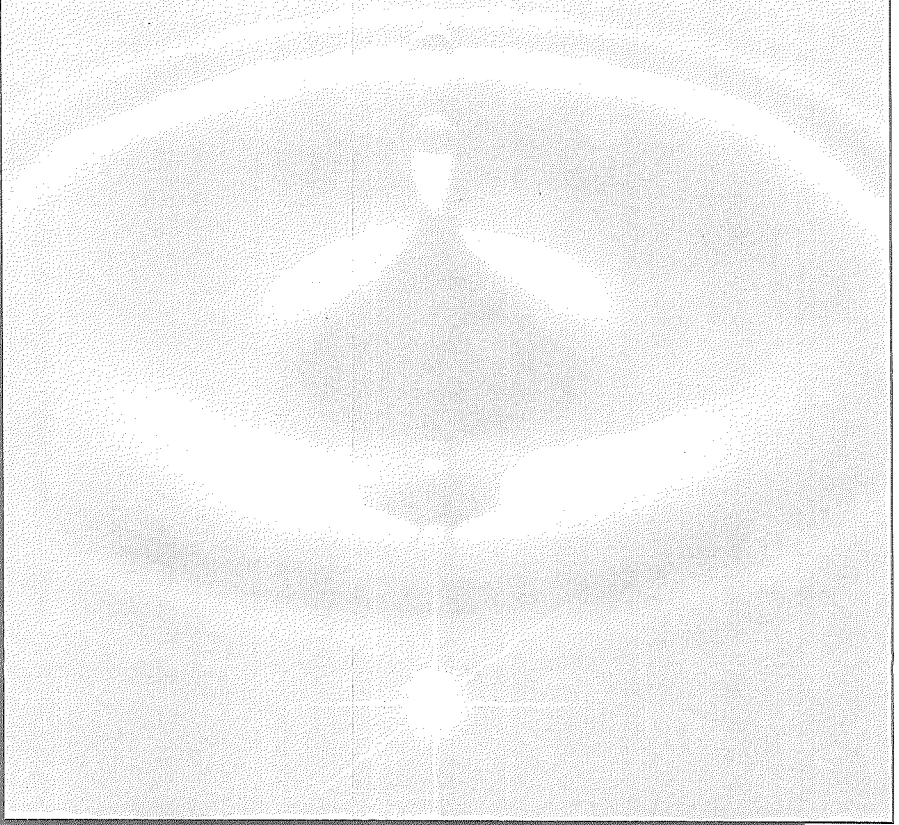
ودعاء من الأعماق لصاحب السمو الملكي الأمير
سلمان وزوجته الكريمة ولزوجة الفقيد المصونة،
وأبنائه وإخوانه، بأن يلهمهم الصبر والسلوى، وأن
يخفف عنهم وقع هذه النازلة، وأن يجعل هذا الصبر،
وهذه السلوى، احتساباً.

وأسأل الله أن ينزل السكينة على قلوب الجميع، إنه
هو السميع المجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم، «إنا لله وإنا إليه راجعون».



(۱۳)

رحمك الله يا دكتور مصطفى



رحمك الله يا دكتور مصطفى (*)

(١٣)

كان بالأُمس بيننا ملء السمع والبصر، واليوم استأثر الموت به، فأخذه عنا، وبقي لنا منه ذكريات منيرة، وأصدقاء عذبة مطربة، كنا ثلاثة إخواناً متحابين، متصافين، جمعتنا عمارة البعثة العربية السعودية في مصر، لم يحصل بيننا ما يحصل عادة بين الطلاب الذين يتجمعون في غرفة واحدة، هذا يريد أن ينام، وهذا يريد أن يذاكر، وهذا جاء متأخراً، فأشعل الأنوار، وأقلق راحة النائمين، وهذا جاءه ضيف ثقيل، جاء في وقت ليس وقت زيارة، واستوجب الأمر إشعال

(*) نُشرت في صحيفة عكاظ، الأحد ٢٨/٣/١٤٢٣ هـ الموافق ٩/٦/٢٠٠٢ م.

(١٨٣)

«السبرتاية»، وعمل شاهي له.

هذه المنغصات لم تمر بنا نحن الثلاثة: هاشم شقدار
رَحِمَهُ اللهُ، ومصطفى مير رَحِمَهُ اللهُ، وعبدالعزیز الخويطر،
لطف الله به. تركنا مصطفى بعد سنة انتظار لدخول
كلية الطب في جامعة الملك فاروق في الإسكندرية،
فصار لنا بهذا مأوى، نأوي إليه عندما نزورها أنا
وهاشم، وبقي لمصطفى في القاهرة مأوى يأوي إليه في
الأجازات يتخلل وقتنا مآزق مالية، نحلها مجتمعين،
ومقابل رائحة آتية بيننا، بقيت لنا ذكراها فسيفاء
مضيئة، تحلو على الاجترار، وتبهج النفس والقلب.

بقيت العلاقة والصداقة إلى أن اخترمت يد المنون
هاشم، فذهب عنا، وترك في القلب جرحاً عميقاً،
دامياً، لم يبهت مع الزمن، وكيف يبهت وذكرى هاشم

ملأت سنين من أعمارنا.

واليوم اختطف الموت مصطفى، ونحن نرى، فُطعن القلب طعنة نجلاء، لأنه أخذ رجلاً لم يعرف إلا الخير في عمله وعلاقته مع من يتصل به، أثناء عمله لم يكن يهتم إلا مريضه الذي جاءه يطلب النجدة، كان ينسى نفسه وأهله، كان المريض هو شغله الشاغل حتى يبرأ.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، في الآخرة، كما منَّ عليه في الدنيا بأن جعله خيراً، وأعطاه حظاً في التوفيق في عمله، لم ينله من أمثاله إلا قليلون.

سوف يذكره كثيرون ممن مدّ لهم يد العون على قلة ما في يده، وساعدهم بعمله في حلقة الليل، وفي أوقات يتمتع الناس فيها بالراحة، نوماً أو إجازة، وهو واقف نفسه لخدمة المحتاج، ومد يد العون للمساعدة.

يا دكتور مصطفى؛ لقد ذهبت إلى جوار رب رحيم،
وإننا عليك لمحزونون، ولن ننساك، لن ننسى ابتسامتك،
ولن ننسى شعور الحيرة على وجهك عندما لا تجد سبيلاً
إلى عون من استعان بك، لن ننسى رزانتك وصمتك،
وكلمات الحكمة التي تلقيها بعد صمت طويل.

أجزل الله لك المثوبة، وأحسن العزاء لأهلك
وأصدقائك، وعزاؤنا أنك عشت سعيداً؛ وذهبت باسم
سعيداً، ألهمنا الله الصبر، «إنا لله وإنا إليه راجعون».



(١٤)

الزميل سعد بن إبراهيم
أبو معطي (رحمه الله)



الزميل سعد بن إبراهيم أبو معطي «رحمه الله» (*)

(١٤)

للتعليم في المملكة نهضة متميزة، وعندما يكتب تاريخ هذه النهضة سوف يلمع في ثنايا هذا التاريخ أشخاص كان لهم يد طولى في دفع عجلته في السنوات الخمسين الماضية بمراحلها المتتابعة، وسوف يكون من بين الأسماء المضيئة اسم «سعد بن إبراهيم أبو معطي»، أضاء طالباً، وأضاء مدرّساً، وأضاء مديراً لمؤسسة تعليمية، وأضاء إدارياً تنقل من درجة في الإدارة التعليمية

(*) نُشرت في كتاب: «سعد أبو معطي - المربي والشاعر»، أشرف على الإخراج الدكتور عبدالكريم أسعد، عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص (٩).

(١٨٩)

إلى درجة أعلى، وقد أثبت في كلِّ درجة أنّه أعلى من
الدرجة التي هو فيها، وأنّ الدرجة تفخر به وتعزّز، لأنّه
كان يعطي عمله فيها من نفسه ما لا يعطيه إلاّ القليلون
من أمثاله، ممّن تحلّوا بحسن الخلق والتواضع والصبر
وحبّ الخير وتحمل المسؤولية.

وقد عاصر فترة مهمّة من فترات التعليم الأولى
في المملكة، وكانت قلة عدد الخريجين الجامعيين من
الوطنيين آنذاك تحمّل من أُلقيت عليهم المسؤولية
منهم أضعاف ما يحمله خريجو الجامعات اليوم بعد
أن توافرت الأعداد ودارت العجلة بسرعة فائقة، لهذا
حمل سعدُ العبء المضاعف الذي ألقي على عاتقه،
حملة بجدارة فائقة، وكفاءة مشرّفة، فأصبح بذلك من
الذين وضعوا الأسس الثابتة، واللبّات القوية، في إدارة

المؤسسات التعليمية، وإدارات التعليم، ثم الإدارات المركزية في الوزارة، هذا بالإضافة إلى إسهامه المباشر والعميق في العملية التعليمية والتربوية نفسها مع جملة من إخوانه وزملائه، محافظين بفخر وثبات على دينهم، متمسكين باعتزاز بتقاليد وطنهم العريقة، وبعادات أهله المحمودة.

فسعدٌ كان يقف، في ميداني التدريس والإدارة، في الصف الأول علماً مرفرفاً، وطوداً راسخاً، يعترف له بذلك من عمل معه رئيساً أو مرئوساً.

أمّا الخُلُق فيشهد له بعلوّه كلّ من تعامل معه زميلاً أو مراجعاً، فهو خفيض الصوت، هادئ النبرة، لا يخرج عن المنطق فيما يبدیه، ولا يثيره ما يقع من بعض المراجعين من أصحاب الحاجات، الذين قد لا يرون

إلا قضاءها، ولا يهتمهم في سبيل ذلك إذا أخذوا حقّ
غيرهم، أو اعتدوا على ما ليس لهم، فهو لا يوافق على
فتح فصل أو مدرسة في مكان بذاته، أو زمان بعينه،
إلا إذا كان النظام يجيز ذلك من جميع الوجوه، وهو
يحمي النظام حماية شديدة ودقيقة، مما قد لا يريح بعض
المراجعين، أو قد يغضبهم، ولكن المراجع المنصف يخرج
في كلّ الأحوال وقد امتلأت جوانحه باحترام سعد،
الذي فرض النظام، وحمى بذلك حقوق المراجعين من
أن تذهب وتضيع، ممّا يعني في حقيقة الأمر أن سعداً
إنّما كان في تصرّفه هذا يحمي حقّ هذا المراجع نفسه
وحقّ مثله من أن يكونا في نهاية المطاف نهبا للآخرين.
وكان سعد يتحمل في عمله الدؤوب الأذى دائماً،
ويتقبّل الجدل بصدر رحب، ولم يكن من الذين يسارعون

إلى التخلّص من المراجع بإحالة إلى من هو أعلى منه، بل كان يفضّل أن يقنعه بوجهة نظره بنفسه ولو استغرق الأمر ساعات، وكان لفيف من زملائه يتعجبون من مسلكه، وصبره، وطول احتماله، في حين أنّه كان بإمكانه أن يتخلّص من الموقف المخرج بسهولة، فيدفع المراجع إلى مرجع آخر يغنيه عمّا هو فيه من لأي.

لقد كان سعد يتحمل المسؤولية الجادة صامتاً، مما جعله حقيقاً بالعلو، حريّاً بالتقدير، مستحقاً دائماً لما هو أعلى وأرفع، لذلك أهّلته خصاله الحميدة لمراتبه التي تدرّج فيها حتى وصل إلى منصب وكيل وزارة المعارف. إنّ أحداً لا يستطيع أن يعرف بدقّة مدى أهمية الموظف الذي يتحمّل المسؤولية الملقاة على عاتقه كاملة بجدّ واجتهاد ومثابرة وصدق، ولا أن يعرف قيمته

ومنزلته، إلا من عمل مع سعد وأمثاله أو رأسهم.

إنّ النظام - كلّ نظام - قد وضع لهدف نبيل، وإنّ القواعد تدّوّن في العادة لغرض مهمّ، وهي جميعاً تتوخّى العدالة للجميع، والإخلال بها يذهب بالعدالة، ويفقدها قيمتها ويربك العمل، ويدخله في دائرة الفوضى، فيخفق هذا العمل من حيث أريد له النجاح.

ولأنّ سعداً كان من الذين أسهموا في وضع الأنظمة، ووضع القواعد والتعليمات، ولأنّه أخذها من واقع التجربة، فإنّه كان يعرف قيمتها، وأهمية المحافظة عليها، وحراستها، وهو في هذا كمن بنى حصناً قوياً متيناً يحرص على أن تبقى له مناعته بالحراسة والصيانة واليقظة الكاملة، وإلا أصبح هذا الحصن هيكلاً خاوياً فارغاً لا فائدة فيه، ولا خير يرجى منه، هذا إذا لم يؤدّ

إلى الضرر، بل ربما إلى الضرر الشديد.

إن مثلك النظام بمواده وقوانينه كمثلك البندقية العامرة
بالرصاصة؛ فإذا ما أهمل هذا النظام، أو أسئ تطبيق
مواده وقوانينه، أصبح كتلك الخالية من الذخيرة لا
تسمن ولا تغني من جوع.

لقد تميز سعد حمّالته بالدقة في عمله، لأنه كان يشعر
أنه في ميدان نبيل مهم، هو ميدان التعليم الذي هو من
أشرف الميادين، ولأنه كان أيضاً يشعر أنه مع زملائه
إنما يضعون بعملهم اللبنة الأساسية، «والرمح على
أول ركزة» كما يقال، فإذا لم يثبت هذا الرمح مستقيماً
من أول الأمر استمر معوجاً على امتداد الأيام، وتعود
الناس على عدم الاستقامة فيه، لهذا كان حريصاً على أن
يعطي للتعليم من وقته وجهده فوق ما حدده له النظام

من وقت وجهد، فلا حدود عنده لوقت العمل، كان
رَحِمَهُ اللهُ أَوَّلَ مَنْ يَصِلُ إِلَى مَقَرِّ الْعَمَلِ وَآخِرَ مَنْ يَغَادِرُهُ،
والله وحده يعلم ما كان يتأبطه من معاملات يحرص
على أن يكملها في بيته، حتى لا يتأخر إنجازها، فيضيق
أصحابها بما يظنونه تأخيراً، ويحسبونه تعطيلاً، وما هو
بتأخير ولا تعطيل.

وسعد فوق كل ما سبق شاعر ذو إحساس رقيق،
فما أحس به فعلاً قاله في شعره، وما قاله في شعره تمسك
به حقاً وصدقاً في عمله، فإحساسه بالوطنية، ودعوته
إلى السعي الحثيث لصالح المجتمع كان يتردد بقوة في
قصائده، وكان يطبقه أيضاً على نفسه في عمله، وما
قسوته على هذه النفس إلا صدى لما كان يشعر به من
وجوب بذل كل فرد جهده في ميدان تخصصه لإعطاء

هذا الوطن حقه.

لقد كان يتألم كذلك لما يراه من شتات وفرقة وضياع
في بعض البلدان العربية، نتيجة أنظمة لم تأتها بالخير،
وكان لا يستطيع أن يعزل نفسه عن مآسي أهلها،
ومنهم بعض زملائه المدرسين من تلك البلدان، وقد
ظهر هذا المعنى وذلك الإحساس جلياً في أشعاره
وشاعا في أحاديثه.

وشعر سعد رحمته الله متميز، وفيه من القوة ما يضعه
في صفوف الشعراء الذين يقفون على القمة، وكانت
مشاركاته الشعرية في أول عهده بالعمل أكثر منها فيما
بعد، ولعله وجد في العمل ما شغله عن صياغة أفكاره
ومشاعره في أشعار في استمرار، ولكنه على كل حال
قد عبّر في قصائده الأولى القديمة عما أراد من حث

الشباب إلى التطلع إلى العُلا، مما حقق أمله حين رأى ما رآه فيما بعد من إنجازات الدولة بسواعد أبنائها الذين أخذت معاهد التعليم - التي كان سعد واحداً من مهندسيها الحريصين عليها والعاملين على رفعتها وتقدمها وتطورها - تدفع بهم إلى ميادين الجهاد الوطني زراعياً وتعليمياً واقتصادياً وصحياً وتجارياً، وغير ذلك من الحقول التي توسعت فيها المملكة في السنوات العشرين الماضية، حتى لم يبق حقل يمكن أن يدفع ببلادنا إلى صفوف الأمم المتقدمة إلا وأعطته الدولة من المال والجهد ما استجاب للحاجة فيه، فالطرق مهّدت، والمطارات أنشئت، والمستشفيات أقيمت وانتشرت، والجامعات والكليات أسست ودعّمت، ووسائل الاتصال هُيئت وربطت المملكة بالعالم ربطاً سريعاً.

لقد رأى سعد رحمته الله كل ذلك، ولعله تصور وتخيل
ما هو آت مما هو أعظم وأفخم إن شاء الله، فلم يجد
للشعر كبير دور في المطالبة بدور، أو في حث وإرشاد،
واستنهاض للهمم على نحو ما كانت عليه الحال في
العقود الماضية، حين كان وكثنا في شرح الشباب.

رحم الله سعداً أباً إبراهيم، فقد كان كل ما قام به
من عمل، وجميع ما اتصف به من خلق مفرحاً مبهجاً،
لقد أعطى من نفسه لهذه الدنيا ولأهلها كثيراً دون من
ولا رياء، وعلى أعلى درجة من الولاء والوفاء، لأنه
شعر أن هذا هو واجبه، إننا حين نحزن لفقده ونألم
لموته نصبر قلوبنا ونهدئ نفوسنا بقول الشاعر:

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي

وأخرونا على هام الأوالي

نسأل الله العلي القدير أن لا يحرمه الجزاء الأوفى في
جنات النعيم فهو على ذلك قدير.

(١٥)

الفقيد الدكتور الزامل



الفقيد الدكتور الزامل^(١)

(١٥)

أجل إنه فقيد، فقدنا فيه ابتسامته، فقدنا روحه
المرحة، فقدنا فيه كفايته في طبه، فقدنا فيه المقدرة على
كسب الأصدقاء، والمحافظة على الصداقات.

عبدالعزیز العلي الزامل، حبيب الأطفال، ومطمئن
الأمهات، السخي في العناية بمرضاه، يسبق طبه النفسي
طبه العلاجي، تسبق كلمته الحلوة حبة الدواء المرّ.

لسنا وحدنا الذين ننعيه، ينعيه عالم الطب، ينعيه
عالم حُسْن الخُلُق، وحلاوة اللسان، وبشاشة الوجه،
تنعيه ملكة صلة الرحم، وحب الخير.

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: يوم الخميس ١٧/٨/١٤٢٠هـ، الموافق ٢٥/١١/١٩٩٩م.

(٢٠٣)

كيف سيسلوه معارفه، كيف سيسلوه أصدقائه،
بل كيف سيسلوه أهله وأبناؤه ومن هم في حكم أبنائه،
السلوى في أننا نرجو أن يكون إلى خير، وأن يتغمده
الله بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنته، وأن تكون
رحمته مع أهله، تشد أزرهم، وتمهدهم بالصبر.

وسلام عليك يا عبدالعزيز فقيداً، فقد كنت خدن
السلام وأنت حي.

«إنا لله وإنا إليه راجعون».



(١٦)

رحم الله أبا عبد الله



رحم الله أبا عبدالله^(١)

(١٦)

أبو عبدالله محمد بن عبدالله الجميع رجل أحبيناه لموقعه الوطني، ولما هو عليه من خُلق فاضل، وسيرة حسنة، وتصرف محمود، رجل جادّ في عمله، مخلص في مهنته في حدود ما يستوجبه دينه ووطنه، وهو نموذج صادق لأسرة عريقة، عرفت بصدق الولاء، والمساهمة فيما فيه عزّ للوطن، ورفعته لشأنه.

لم أره، أو أيّاً من أعضاده أبناء أخيه عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ وأبنائه، إلا وتمثلت النجاح في العمل، واللحمة

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: يوم الأحد ١٣/٣/١٤٢٥ هـ، الموافق ٢/٥/٢٠٠٤ م، العدد (١١٥٢٩).

(٢٠٧)

المثالية في التعاون والتكاتف، وصدق الاتجاه في سلامة
القصد، ونبيل الهدف، بعمق أدى إلى بروزٍ أقرّ لهم به كل
مراقب دقيق النظر، ودقيق الملاحظة، سليم البصيرة،
عادل الحكم على التجارة والاقتصاد.

لقد اختارت هذه الأسرة الكريمة النجاح بقصد،
وبوعي، لأسبابه، فبدؤوا بدءاً طبعياً، مختارين ما أودعه
الله في كونه، أدرك الفقيد، وأخوه عبدالعزيز - رحمهما الله -
وكثيراً ما سمعت والدي رحمهما الله يشني عليهما، لما بينه وبينهما
من صداقة، بنيت على تقدير الرجال للرجال، أدركا - رحمهما
الله - أن النجاح في العمل التجاري لا ينزل من السحاب،
ولا يأتي فجأة، ولا يحاز بالتمني، ولا يأتي طفرة. أدركا، وهما
من تكتحل عيناها صباحاً ومساءً بالنخلة أنها نبتت من
نواة صغيرة، ونمت مع العناية الدائمة، والرعاية الحانية،

ومع اختيار الغذاء الصحيح، والصبر الطويل، والحماية من الآفات، وتعويضها عما يأتي به القحط والجذب، ومع نباهة لا تعثرها الغفلة، ويقظة تامة لما قد يأتي مما لم يتوقع، فتصورا - رحمهما الله - التجارة مثل النحلة، تبدأ صغيرة، ثم تخضع للقاعدة الطبيعية.

بدأت تجارتها صغيرة، يستطيع أي فرد أن يبدأ مثلها، ولكنها بزّا كثيرين، فسرّاً اتساعها جاء من توفيق الله ثم ما بذلاه من تحرك حذر، ودراسة عميقة، وأناة متبصرة، يواكب ذلك خطو مقدّر، يتم فيه فحص حال السوق، ومراقبة قاعدة العرض والطلب، دون إقدام خطر متهور، أو تردد مضر. لقد سارا بخطو محمود العواقب، في سبيل واضح مستقيم، نحو هدف نبيل، بدأ عملها في تجارة توفر لقمة العيش، مع جهد لتوفير ما يكون نواة

لتجارة نامية، يواكب هذا العمل نية حسنة، وأملاً في الله كبير، وثقة في أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وقد أحسنا العمل، وهدفنا أن يكونا قدوة حسنة في نهجها في التجارة، مع التفاتة حانية لسبل البر، وإصرار مُلح في أن يكون لهما رصيد في الآخرة مثلما أنعم الله عليهما في هذه الدنيا. وأثابهما الله على عملهما بأن فتح أمامهما سبل الخير، فولجا أبوابه بثقة وعزم، لا يُنقص من هذا خور، ولا يعتري عملهما تهاون.

يشعر من راقب هذه الأسرة وكأن أفرادها يعدُّون أنفسهم مسؤولين عن سنِّ سُنَّة حميدة في التجارة، يكون لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولقد كانوا فعلاً نعم المثل في كل سبيل اتخذه، وكل طريق سلكوه.

وانتقل عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ إلى رحمة ربه، ووقع عبء
الحمل الثقيل على أبي عبدالله محمد، «فارتكا» له، وحمله
بكفاية ومقدرة، فلم تشعر أسرهم التجارية بفقده،
لأن محمداً لم يرد لها ذلك، لا في سيرها في عملها، ولا في
تلاحمها، فقد عدّ أبناء أخيه أبناءه، فجاءت سواعدهم
له خير عضد، وسار بالسفينة فكان خير ريان، أسرع بها
والبحر رهو، وتأنّى والأمواج تصطخب، فحاز السبق،
وقطف الثمرة، وبدأت دوائر التوسع تنداح بانتظام،
بعضها يتبع بعضاً، سدّ بمشاريعهم ثغرات في التجارة
تحتاج إلى سد، ورأى أن الوطنية تستوجب ذلك.

انفردت أسرة الجميح، وهو حامل اللواء، ببعض
الأعمال التجارية، وشاركت آخرين و «تشاقلت» مع
غيرها أحمالاً جعلتها ملء سمع المقدرين وبصرهم.

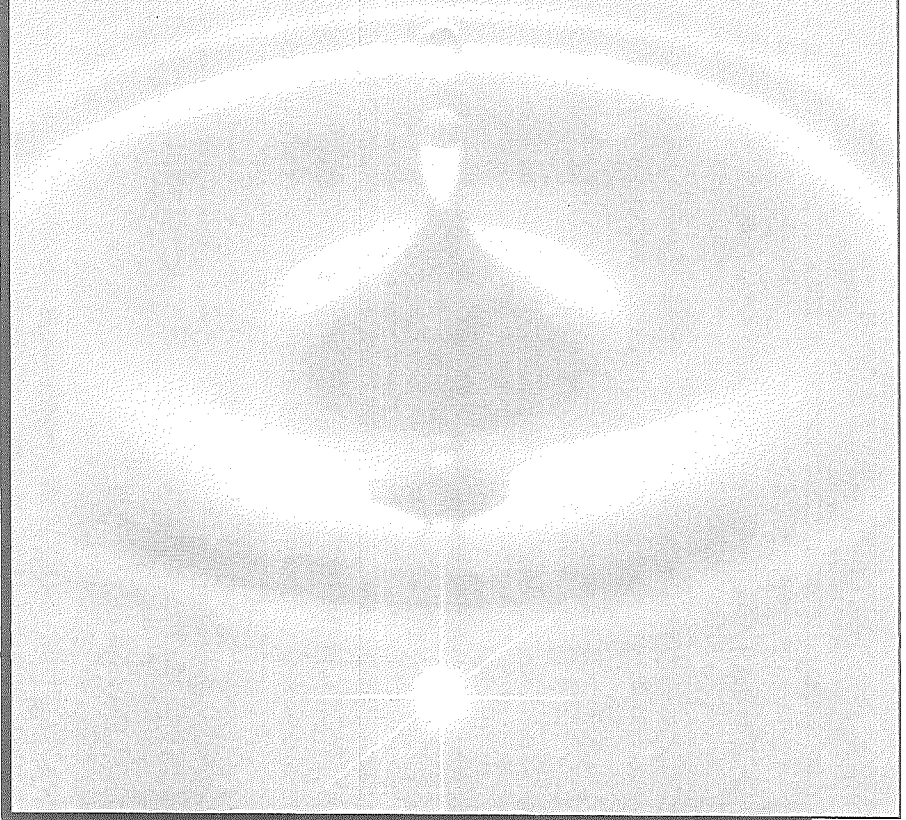
وبسقت النخلة، وآتت أكلها ثماراً يانعة، وشقت
الدوحة عنان السماء، ولم يترك أبو عبدالله هذه الدنيا
إلا قريح العين بما أنجز، سعيداً بما أدى لوطنه، مبتهجاً
بما وفقه الله له من حزم الأسرة برباط المودة والتآخي
والتعاضد، مطمئناً إلى أنه أوجد تجارة ناجحة في قلعة
حصينة، هي فخر لبلده، ومثال يحتذى.

رحم الله أبا عبدالله، وأسكنه فسيح جناته، وأثابه
على ما فعل من أعمال الخير، التي بدأها، واستمر فيها،
وأعمال الخير التي ساهم فيها، وأسبغ على أسرته صغيرها
وكبيرها، ذكرها وأنثاها، نعمه ظاهرة وباطنة، وألهم
أهله الصبر، ورحم فقيدهم.



(١٧)

عندما تنطفئ الابتسامة



عندما تنطفئ الابتسامة^(١)

(١٧)

رحمك الله يا أمير عبد الرحمن بن سعود بن عبدالعزيز،
وأسكنك فسيح جناته، وأعظم أجر ذويك، وأصدقائك
وزملاء دريك. إبتسامتك المتميزة سوف لا تغيب عن
أذهاننا، وروحك المرححة ستبقى أمام أعيننا، ونشاطك
مثل اقتدى به كثيرون ممن كنت إمام صفهم، وقائد
سربهم، في نشاط أصبح اليوم يحتل حيزاً من حياتنا
الاجتماعية. لم تلق السلاح في هذا المجال، الذي آمنت
بدورك فيه، لما فيه من خدمة للشباب: اللاعب، والإداري،
والمشاهد.

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة يوم الجمعة ١٢/٦/١٤٢٥ هـ الموافق ٣٠/٧/٢٠٠٤ م.

(٢١٥)

تغيرت الوجوه في هذا المجال، وترك الميدان أناس،
إلا أنت بقيت صامداً تكافح وتناضل، وتدخل آخر
ما وصل إليه هذا النشاط الرياضي إلى الحقل. لقد كان
هذا النشاط هوايتك المحببة إلى نفسك، وبقي لصيقاً
بقلبك، الذي لم يتحمل طموح نفسك الأبية.

اذهب أيها الحبيب إلى جوار بارتك سعيداً، إن شاء
الله، وأكف أحباءك - وما أكثرهم - مرفوعة بالدعاء
لك في أن تكون عند الله مقبولاً، لما بذلت من أعمال
رياضية عرفها الناس، وأعمال خير لم يعرفوها، تدفعك
إليها حسن نية، وحب للخير، يعضدك في هذا محدد
كريم زاك نبيل.

الذين عرفوك وأحبوك أذهلهم الخبر، وشل تفكيرهم،
ومعه زاعت أبصارهم، وألجمت ألسنتهم، وشدهت

عقولهم. حاولوا أن يقبلوا ما سمعوا، وأصبح الشد
والجذب يهصران عواطفهم، حتى عادوا إلى رشدهم،
وهم من يعرف أن الموت حق، وأنه مصير كل حي،
والموت حين يمهد له، تصبح جرعات الخبر مخففة لوقع
المصاب، والاستعداد لقبول الحق أقرب للذهن، من
نزول الخبر كالصاعقة، أجل لقد نزل خبر وفاتك
وقوع الصاعقة علينا.

نم هنيئاً أيها الحبيب فحب الناس لك شفاعاة عند
الله في أن يجعلك في جنته، وفي عليين منها.

ليبك الحقل الذي وقفت نفسك لخدمته، وليبك
الصحفيون الذين طالما جروا خلفك يتلقطون منك
تعليقاتك الباسمة، ولتبك صفحات الرياضة التي طالما
سعدت بصورتك وتصريحك، لتبك ميادين المباريات

التي طالما وقفت أمامها مشجعاً، ناسياً نفسك أمام
الفريق الذين وقفت حياتك لرفع شأنه.

وبعد تعزية من القلب لإخوانك وأبنائك، وللأسرة
الكريمة بأجمعها، سائلاً الله لهم حسن العزاء، وجميل
الصبر على ما فقدوا، «إنا لله وإنا إليه راجعون».



(١٨)

رحمك الله يا أخي حمزة



رحمك الله يا أخي حمزة^(١)

(١٨)

حمزة محمد عابد صديق لي له في قلبي منزل رحب،
وزميل يحتل في ذكرياتي محطات مضيئة. كان من الطلبة
الذين وفدوا إلى مكة من بلدان المملكة الكبرى، حيث
يقف التعليم فيها عند نهاية السنة الثانية الابتدائية،
المساوية اليوم للخامسة الابتدائية، وجاء من المدينة
المنورة مع من جاء من زملائه ليلتحق بالسنة الثالثة
الابتدائية. هنا بدأت زمالتنا، هو من مدرسة في المدينة،
وأنا من مدرسة في مكة، ضممتنا مع غيرنا «قلعة
هندي». كان هو مع زملائه الذين قدموا من خارج مكة

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: في يوم الأحد ١١/٢١/١٤٢٥هـ، الموافق ١/٢/٢٠٠٥م، العدد (١١٧٨٤).

(٢٢١)

في القسم الداخلي، وكنا نلتقي على كرسي الدراسة،
ووقت المذاكرة في الحرم.

تزامننا في الستين الأخيرتين من المرحلة الابتدائية،
ثم انتقلنا إلى المرحلة الثانوية في المعهد العلمي السعودي،
كنا معاً على «ماسة» واحدة، أرتاح له ويرتاح لي، ثم
انتقلنا إلى القاهرة مبتعثين، فدخلنا معاً كلية دار العلوم
في جامعة الملك فؤاد (جامعة القاهرة حالياً)، وقعدنا معاً
على «ماسة» واحدة حتى تخرجنا، وعاد هو إلى المملكة
ليلتحق بوزارة المعارف، وسافرت أنا إلى إنجلترا للدراسة
العليا.

ثم عدت من إنجلترا إلى الرياض، وبدأنا زمالة
جديدة هو في مرتبة عليا في الوزارة، وأنا التحقت بجامعة
الملك سعود، وكنت عزباً، ولا أملك بيتاً في الرياض،

فنزلت ضيفاً في بيت معالي أخي محمد أبا الخيل في المنزل
في إحدى فلل مشروع عرين، فوجدته مجاوراً لبيت
معالي الأخ محمد، فسعدت بقربه، وبتكرار الاجتماع به،
خاصة في الصيف عندما يذهب بعض جيراننا من كبار
الموظفين مع مكاتبهم إلى الطائف مع وزرائهم.

عرفت حمزة، وحمدت فيه القول والفعل، عرفته منذ
صغره عفا اللسان، يحب الخير لزملائه، واسع الصدر
لا يغضب من تصرفات زملائه التي لا يتحملها غيره،
وما أكثر مقالب الطلاب في الأقسام الداخلية في القلعة،
وفي مصر. عرفته صالحاً وليس له سفه، وكان متجهماً
لدراسته بكل جوارحه، ولهذا كان من المبرزين.

عُرف في عمله بحسن الخلق، ومساعدة أصحاب
الحاجات، وكان لا يتوانى في التغلب على ما قد يعترض

رغبتهم في الحصول على ما قد لا يسمح به النظام إلا بتمهيد، فكان يقوم بهذا التمهيد. لم يكن يسد الأبواب أمام الطالبين، وصل إلى مرتبة مدير عام الوزارة، فملاً المنصب كما هو متوقع ممن يعرفه، وجاء منه خير عميم.

ثم انتقل إلى دمشق في عمل متصل بعمله في الوزارة، فكان نعم العون للطلاب السعوديين هناك، وانتهى به الأمر إلى مشرف على دار الأيتام هناك بعد تقاعده، فكان اختياره لهذا العمل الإنساني نعم الاختيار، ولا أشك في أنه بذل من الجهد الخيّر هناك ما أرجو أن يكون جزاؤه عند الله، وهو - سبحانه - خير من يكافئ من يخدم بإخلاص عباده المحتاجين.

كنت أداعبه أحياناً، وأحاول أن أثبت أنه أكبر مني سنّاً، فكان على طبيعته يقر أنه أكبر مني مع أنني أكبر

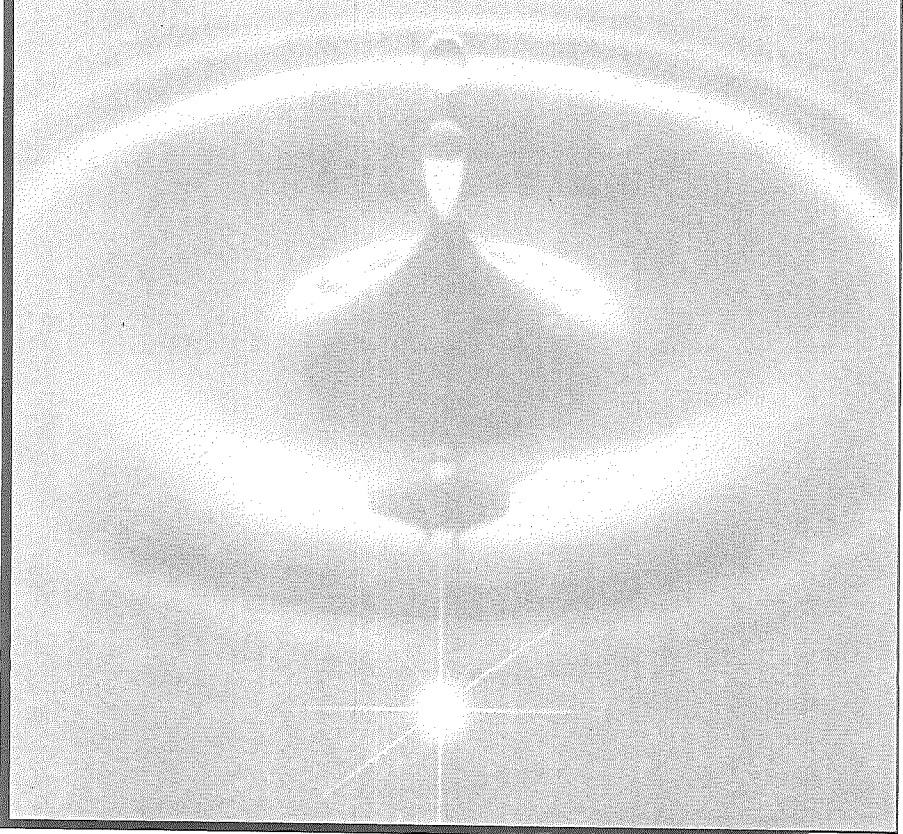
منه وأنا أعرف هذا وهو يعرفه، ولكنه لأنه يظن أن
هذا يفرحني كان يسلم لي بما لم يكن من الحق أن يسلم
به، وكنت أداعبه أحياناً فأقول إنك مجاوري في هذه
الدنيا في كل مكان نذهب إليه، ولعلنا سوف نتجاوز
في قبورنا، أما الآن فأرجو أن نتجاوز، وقد سبقني في
جنات النعيم.

اذهب أيها الصديق الحبيب إلى جوار ربك وكل
من عرفك رضي عنك، وأسأل الله أن يرضى عنك وأن
يكرمك بجنة النعيم.



(١٩)

رحمك الله يا أبا ناصر
(الأستاذ عبد الله الوهيبي)



رحمك الله يا أبا ناصر^(١) (الأستاذ عبدالله الوهبي)

(١٩)

بالأمس افتقدنا أحد رجال التعليم، وزميلاً من الزملاء الغالين الأستاذ حمزة عابد، واليوم يختطف الموت رجلاً آخر من رجال التعليم البارزين: الدكتور عبدالله بن ناصر الوهبي، عمل في التعليم ما قبل الجامعي، وعمل في التدريس في الجامعة.

تزاملت معه في الجامعة أميناً عاماً لها، وكان نعم العون لي في إدارتها، كان رجلاً ضميره يقظ تجاه دينه ووطنه، صاحب جهد عملي، نظرته للأمور نظرة ثاقبة، يرى في

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة يوم الخميس ٢٥/١١/١٤٢٥ هـ الموافق ٦/١/٢٠٠٥ م.

(٢٢٩)

كثير من الأحيان من الأمور الصائبة ما لا نراه إلا بعد أن تأتي النتائج كما توقَّع. كان صاحب بصيرة وتمعن، تضيع في أمور الدين، واستفاد في هذا من والده العالم النابه ناصر الوهبي رحمهُ الله، وكان الدكتور عبدالله سابقاً لغيره فيما ارتآه في بعض الأمور في حياة المجتمع، المتصلة بالدين وأمور الحياة.

كان رحمهُ الله إدارياً حازماً بتبصر، ليس بالشديد القاسي، ولا باللين المفرط، لا ينظر إلى الأمور تقليداً وإنما ينظر إليها نظرةً تفرّد بها، حمدها وحمدها العاملون معه.

لي معه ذكريات أعتز بها، وهي من القناديل بين ما أعتز به من الذكريات، جزء منها في الجامعة، وجزء في مجالس اللقيا في أمسيات الرياض الجميلة، وجزء منها في رحلات تُتابع مقار الآثار، ورحلات كانت منتظمة

في الشتاء إلى البر عصر الأربعاء إلى عصر الجمعة، كان فيها أحد القناديل المضيئة في مجتمعنا.

كانت هذه الرحلات تضم كلاً من معالي الأخ محمد أبا الخيل، ومعالي الأخ حسن المشاري، ومعالي الأخ عبدالعزيز القريشي، والأستاذ فهد الحماد، والأستاذ عبدالرحمن المرشد - رحمهما الله -، وكانت رحلات جميلة، طبعت جماها على ذكريات انحفرت في أذهاننا، وحفرت جواد مبهجة يعود إلينا صداها كلما نزل مطر، أو دخلنا البرية.

ثم انفرط العقد بعد وفاة الأخوين فهد وعبدالرحمن، رحمهما الله رحمة الأبرار وأسكنهما فسيح جناته، واليوم يخترم الموت حياة أحد الأصدقاء الأعزاء، والزملاء النبلاء، سوف نفقده، ونفقد مجلسه، ونفقد تعليقاته

الذكية المبهجة، ونفقد صمته، وقلة كلامه، الذي إذا
نطق به نطق بالحكمة، والرأي الصواب، وسوف
يفقده أهله وأبناؤه وإخوانه، وسوف يفقده مجلسه،
ومن يرتاد مجلسه.

إننا لحزانى، وإن العين لتدمع، والقلب ليدمى،
ولكن لا يسعنا إلا الصبر والاحتساب، والدعاء
له بأن يسكنه فسيح جناته، وأن يعظم لأهله ومحبيه
الأجر، ويلهمهم الصبر والسلوى.. «إنا لله وإنا إليه
راجعون».



(٢٠)

رحمك الله يا أبا يوسف
(إبراهيم الحسون)



رحمك الله يا أبا يوسف^(١)

(إبراهيم الحسون)

(٢٠)

إبراهيم بن محمد الحسون، ولد في عنيزة في القصيم،
وشب هناك، وترعرع بين مزارعها ومرايعها، ثم
هجر كل ذلك يافعاً، وغادر مرابع الصبا، ومدارج
اللهو، واستقبلته مكة بأيدٍ ممدودة، واحتضنته بحنانها
المعهود، وكان أول خير هو إتاحة الفرصة له أن دخل
مدرسة الفلاح، وهي حضان دافئ للعلوم والمعارف،
فنهل من أنهر العلم فيها، وحظي برعاية أساتذة نبلاء
كرام، وتلمذ على فطاحل من العلماء.

(١) نُشرت في صحيفة عكاظ يوم الجمعة ١٢/٣/١٤٢٥هـ الموافق ١٤/١/٢٠٠٥م.

(٢٣٥)

وبعد أن تسلح بالعلم المتاح في هذه المدرسة العريقة دخل معترك الحياة، مسلحاً بسلاح كان يُعد في ذلك الزمن مفتاحاً للأبواب، والالتحاق بالوظائف الحكومية التي كانت في أشد الحاجة إلى أمثاله، وبعضها كان يكفي فيه «فك الحرف».

صار هذا العلم له نعم العون بعد الله، ساعده في أداء واجبه تجاه عمله، متنقلاً من وظيفة إلى أخرى حتى استقر به المقام في عرعر مديراً لفرع وزارة المالية هناك. وعرعر بلد أحبته وأحبها، وألقى فيها عصا تسياره، وقضى فيها وقتاً غير قصير.

وساعده هذا العلم الذي ارتشفه من ذلك المعين الصافي تجاه نفسه، فقد علّمه حب القراءة، فكان نهماً بها، لا يقع في يده وعاء حرف إلا جاء على ما فيه حتى الثمالة، سواء كان ذلك كتاباً أو مجلة أو جريدة. وتعدى

ذلك إلى ما يذيعه «الراديو» من معلومات يجدها مفيدة، وقد استفاد منه لمتابعة أخبار الحرب العالمية الثانية خطوة خطوة، فلم تكن تفوته نشرة، ولم يكن يغيب عن ملاحظته حديث. وهذا أعطاه رأياً بصيراً بالحرب وسيرها، وكاد أن يُدخل كل هذا في مذكراته لولا الخشية من ملل القارئ، وضعف الاعتماد تاريخياً على ما كان يُذاع أيام الحرب أو ينشر لأن الدعاية تغلب عليه.

لقد رصد حياته بدقائقها في كتابه الضخم: «خواطر وذكريات» [من مجلدين]، مر بفترة الصبا في عنيزة ومكة وجدة وعرعر، وغير هذه، وجاء بما يمتع، وكان صريحاً في أقواله، وأراد أن يعرف مدى قبول الناس لهذه المذكرات فنشرها تباعاً في الصحف، فوجد قبولاً شجعته على إخراجها في كتاب.

إن كتابه لا يعطي صورة عنه وعن حياته فقط،

ولكنه أعطى صورة واضحة للبلدان التي عاش فيها، ومجتمعها الذي اختلط به، وأفراد ذلك المجتمع وتأثيرهم فيه، فهو كتاب مهم عن هذه الحقبة من سير المملكة العربية السعودية في التعليم والصحة والمجتمع، وتطور المرافق العامة.

بمثل ما جاء في كتابه من معلومات ثرة ومفيدة كانت مجالسه، وكان السامع لا يمل الاستماع إليه **حَمْدُ اللَّهِ**، ومع تقدمه في السن كانت ذاكرته أمينة معه لا تخونه، فالرواية التي رواها قبل عشر سنوات يرويها اليوم لا يخل بجزء منها.

كانت له مشاريع أخرى، وكان ينوي أن ينجزها، مما لديه من سجلات وملاحظات، ولكن المرض لم يمهله، ولازمه سنة كاملة، لا يكاد فيها أن يعي ما

حوله، وقلوب أحبته تتحسر من رؤية ذلك المتحدث
اللبق الطلق صامتاً.

رحمك الله يا أبا يوسف، وجعل مرضك تكفيراً
لك وطهوراً، وأجزل لك المثوبة، وأفسح لك في جناته
مقابل ما أديت لمجتمعك، وأعظم الله الأجر لأهلك
جميعاً وألهمهم الصبر والاحتساب.. «إنا لله وإنا إليه
راجعون».



(٢١)

رحم الله الزميل العزيز
(الشيخ إبراهيم زاهد)



رحم الله زميل العزيز^(١) (الشيخ إبراهيم زاهد)

(٢١)

عرفته زميلاً في البعثة العربية السعودية في مصر،
وقد التحق بكلية الشريعة في الأزهر. كان نعم الطالب
المجد، والزميل المحبوب. كان سكن الطلاب في مبنى
واحد كبير، وكان يسكن في الغرفة طالبان أو ثلاثة، ولم
يكن من السهل أن تكون كل طبائعهم منسجمة، فهذا
هادئ، وهذا عصبي، وهذا مجتهد وهذا مهمل، وهذا
في كلية سهلة وهذا في كلية علمية صعبة، هذا يسهر
ويذاكر، وزميله يريد أن ينام مبكراً، ويزعجه النور

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة في ٣/٢/١٤٢٦ هـ الموافق ١٣/٣/٢٠٠٥ م.

(٢٤٣)

الذي يذاكر عليه زميله، فهذا شاكٍ وهذا مشكي.

أما إبراهيم زاهد فكل طالب كان يتمنى أن يسكن معه، لهدوئه، واجتهاده في دراسته، وتنظيمه لوقته في مذاكرته، ووقت نومه، ووقت راحته، يحرص على راحة زميله، ويفضلها على راحته. كان من حظ الأخ سعيد عبد الجواد أن يكون زميله في الغرفة، والغرفة التي كانا فيها هي في أساس تصميم الشقة غرفة السفارة في الشقة «المحذوفة» التي كانت دفعتنا تسكنها. كان إبراهيم هو إمامنا في صلواتنا، وهي الفروض التي تحل ونحن لسنا في الكليات أو خارج المبنى، كنا نشعر بالطمأنينة ونحن خلفه.

لا ترى إبراهيم إلا هادئاً باسماء يعالج الأمور بتؤدة وعقل. كان يقبل ما يأتي دون تدمير مما يتدمر منه

الآخرون، في المسكن، أو الملبس، أو المأكل.

كل من تعامل معه يشعر براحة، ومن هؤلاء من يغسل الملابس ومن يكويها.

كان مجداً في دراسته ومجتهداً ومبرزاً، لا يعرف طريق اللهو أو السمر، ليس له صبوة. جاء لرسالة نبيلة، وكأنه آلى على نفسه أن يوفىها حقها بكل ما يمكن أن يبذله مخلص من جهد. وكان يتقرب إلى ربه وقد وفقه للدراسة التي تناسب مع طبعه، ومع شغفه بدينه، ومع العمل الذي تسنمه بعد تخرجه. وقد كان هدية لبلاده فمثله في الرجال قليل.

عاد إلى بلاده ناجحاً فالحاً، فتسنى أعمالاً أعتقد أنه لو كان لها لسان لغطرت لمحيته. لقد كانت مراكزها صلة بمصائر الناس، وتحتاج إلى علم وفقه وخوف

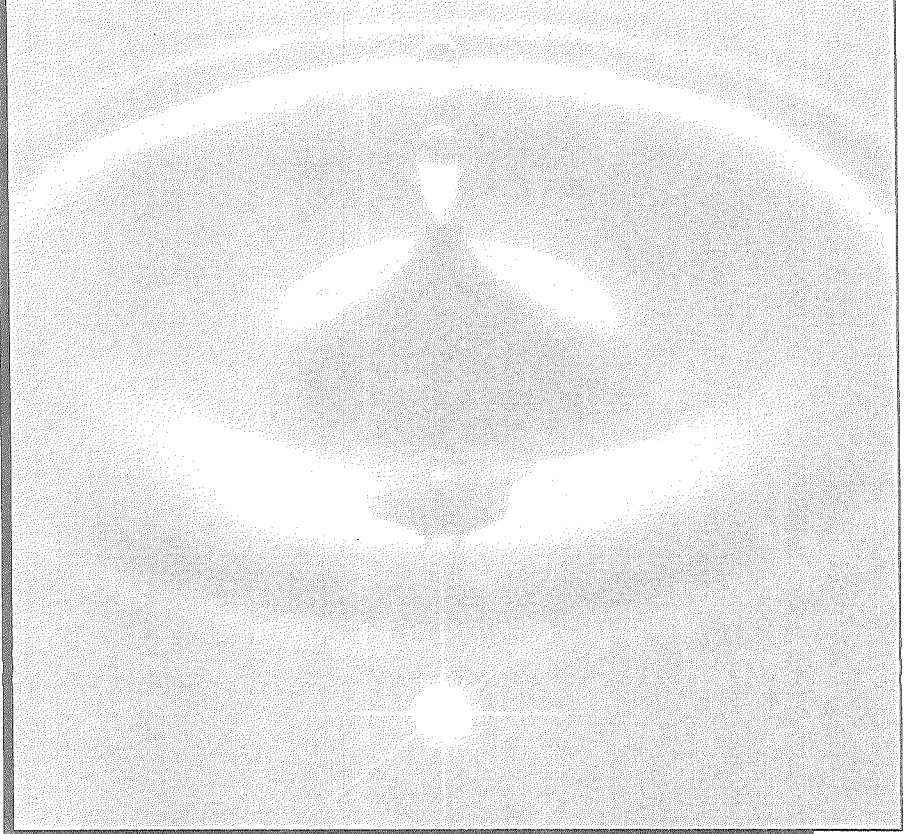
من الله، وحب لعباده، مع هدوء طبع، وسعة صدر.
يعرف حق الشيخ الجليل إبراهيم زاهد من عاش
معه، ومن زامله، ومن عمل معه، ومن جاءت «معاملته»
تحت نظره وتقريره.

رحمه الله رحمة الأبرار، وما عرفناه عنه يجعلنا نأمل
في قبول الله له. جعله الله من عباده الذين لهم مكان في
جنة نعيم، ولا نزكي على الله أحداً، وما نطقنا إلا بما
علمنا. نرجو أن يتغمده الله برحمته، وأن يشمل به عفوه
وغفرانه، وأن يلهم أهله وأحباءه الصبر والسلوى.



(٢٢)

رحم الله العم
(عبد الرحمن مالكي)



رحم الله العم^(١)

(عبدالرحمن مالكي)

(٢٢)

العم عبدالرحمن بن جمال مالكي عرفته قبل أكثر من ستين عاماً، فهو والد صديقي وزميلي عبدالحميد، الذي درست معه في المرحلة الابتدائية والثانوية، وتزاملنا في البعثة في مصر، وبيت المالكي أسرتي الثانية.

في عام ١٣٥٣ هجرية حجت الوالدة، وكان والدي مدير مالية مكة، ومعه فيها العم عبدالرحمن أميناً على الطوابع ذات الأهمية البالغة في دخل الدولة في ذلك

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: يوم الخميس ٢١/٢/١٤٢٦هـ، الموافق ٣١/٣/٢٠٠٥م، العدد (١١٨٧٢).

(٢٤٩)

الزمن. صادف أن والدي سكنت في بيت المالكي في
أجياد حتى أدت حجبها وعادت إلى عنيزة، لترعى
جدي علي رحمته.

ثم في عام ١٣٥٧ هجرية انتقلنا إلى مكة، وفي القلعة
في السنة الثالثة الابتدائية تزاملت مع عبد الحميد، هذا
أتاح لي فرصة معرفة العم عبدالرحمن عن قرب،
وزادت معرفتي به مع مرور الأيام، وعرفته معرفة
عميقة مما رأيته منه وما سمعته عنه.

كان رجلاً ودوداً أشعر عندما أجلس إليه وكأنني
جالس إلى والدي، وكان كريماً لا أتخلص من إلحاحه
في أن أتغدى عنده أو أتعشى إلا بعذر قوي يستطيع
أن يقف أمام إلحاحه. وكان محباً للخير، كان يفرج
كرب الموظفين في المالية، يسلف هذا لأن مرتبه لم يكفه

في هذا الشهر لأن أموراً استجدت عليه أوجبت أن يستدين، ويسلف هذا لأنه مقبل على زواج والزواج يحتاج إلى رقد، ويسلف هذا لأن مصاريف جنازة أثقلت كاهله، ويسلف هذا لأن إيجار بيته حل وليس لديه ما يقابله.

عُرف بالأمانة في عمله، والدقة في إدارة ما وضع تحت يده، في كل يوم يراجع ما دخل عليه وما خرج منه، أصبحت سمعة فضائله تسبقه، لم يكن فخراً لأسرة المالكي؛ بل فخراً للموظف المكي عموماً.

صداقته مع والدي كانت متينة ولا تقف عند صلة الرئيس بالمرؤوس بل تتعدى هذا لأن بين الاثنين تجانس في النظرة إلى العمل ورعايته وخدمته بإخلاص وتفان.

كثيراً ما حدثني عن أن الوالد كان يمر به وهو خارج من دائرة العمل، ويقول له: يا عبدالرحمن عليك بالتقوى والأمانة والصبر، ثم يشرح له ما يكمن تحت هذه الجواهر الثلاث من فضائل. يقول العم عبدالرحمن إني لم أكتف بحفظها بل كتبتها بخط جميل متأن ووضعتها ببرواز أراه في بيتي داخلاً خارجاً، كانت هي المبدأ الذي سرت عليه وتمسكت به. وقد تفضل العم عبدالرحمن وأهداني هذه اللوحة الثمينة التي تذكرني بنظرة والدي إلى الحياة وتذكرني بوالدي الغالي الذي أحبته من كل قلبي.

من الله على العم عبدالرحمن بطول العمر، فقد كان عمره عندما اختاره الله بعد منتصف الليل يوم الأحد ١٧ صفر ١٤٢٦ هـ هذا العام مئة وعشر سنين.

كان حُجُومُ قَريباً من ربه بتعبده وتهجده، وأعمال البر والخير التي كان لا ينقطع عن عملها بجزالة وكرم. سوف تبقى صورته أمامي دائماً، هندامه النظيف، حبه للتنظيم والترتيب، حبه للناس، والسؤال عن الغائب، وعيادة المريض، ومساعدة المحتاج، حرصه على أوقات الصلاة، روحه المرحّة، ونظرته للحياة.

لقد تركتنا يا عم عبدالرحمن إلى رب كريم نرجو أن يكرمك بالجنة، وأن يسبغ عليك شآبيب الرحمة والرضوان، وأن يوفقنا أن نبقيك لنا قدوة، وأن نسير في خطوك، وخطو الرجل الذي أحببته وأحبك عبدالله ابن علي الخويطر، ونعدك أن نتخذ الكلمات الثلاث التي أهداها الوالد لك، فتفضلت وأهديتها لي نبراساً ونعم النبراس، فهي ما حث عليه الدين وكفى بهذا

هدفاً و غاية.

أعظم الله الأجر لأبنائك وبناتك وأصهارك.. «إنا
لله وإنا إليه راجعون».



(٢٣)

رحمك الله أبا مازن



رحمك الله أبا مازن^(١)

(٢٣)

مات أبو مازن صالح بن علي المساعد، وانتقل من
دنيانا الفانية إلى الدار الباقية، جعل الله مأواه فيها جنة
النعيم. كان رَحِمَهُ اللهُ محبوباً لكل من عرفه، له في قلوب
أصحابه مكان رحب دافئ، كان بالأمس له، واليوم
لذكره العطرة. كل من تعرف عليه أصبح له صديقاً،
مفتاح هذه الصداقة بسمه تستقبل وتودع، وروح
تجذب وتبقى.

عرف بصدقه في عمله، وبإخلاصه له، وهذا بشهادة

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: يوم الخميس ٢٠/٧/١٤٢٦هـ، الموافق ٢٥/٨/٢٠٠٥م،
العدد (١٢٠١٩).

(٢٥٧)

كل من عمل معه رئيساً أو مرؤوساً. إخلاصه هذا ينتقل معه من دائرة لأخرى وكان مطلوباً مخطوباً، يسير ويعمل وينتج ويتقن، تصقله التجارب، تعضدها ثقافة حقه، رضع لبانها، وزادها مع مرور الأيام متابعة ملحة، وفهماً عميقاً.

لم يعرف عنه أنه اغتاب أحداً، فليس لديه استعداد لأن يضيع وقته إلا في بسمة يقتنصها أو يعطيها.

كانت ابتسامته تتزامن مع روح المرح التي عُرف بها، وجو البهجة الذي ارتبط به، يُعد **رَحْمَةُ اللهِ** مرجعاً في ذكريات الشباب لزملائه، ويجد المستمعون له لذة في اجترار أيام الصبا، لأن ذاكرته قوية، وأسلوبه في استعادتها وقصها يشد.

كان بهجة المجلس الذي يكون فيه، وكان مثال

الموظف الناجح، والمدير المحبوب. لقد ترك بصمة في كل عمل تقلده، وترك أثراً بقي مثلاً يحتذى، وقدوة يعتز بها.

لقد فارقنا أبو مازن، وفارق دنيانا التي كان فيها إضاءة مشعة لمن حوله، وذهب إلى رحمة رب غفور كريم، نرجو له منه القبول والتفضل والإفراح له في جنة نعيم.

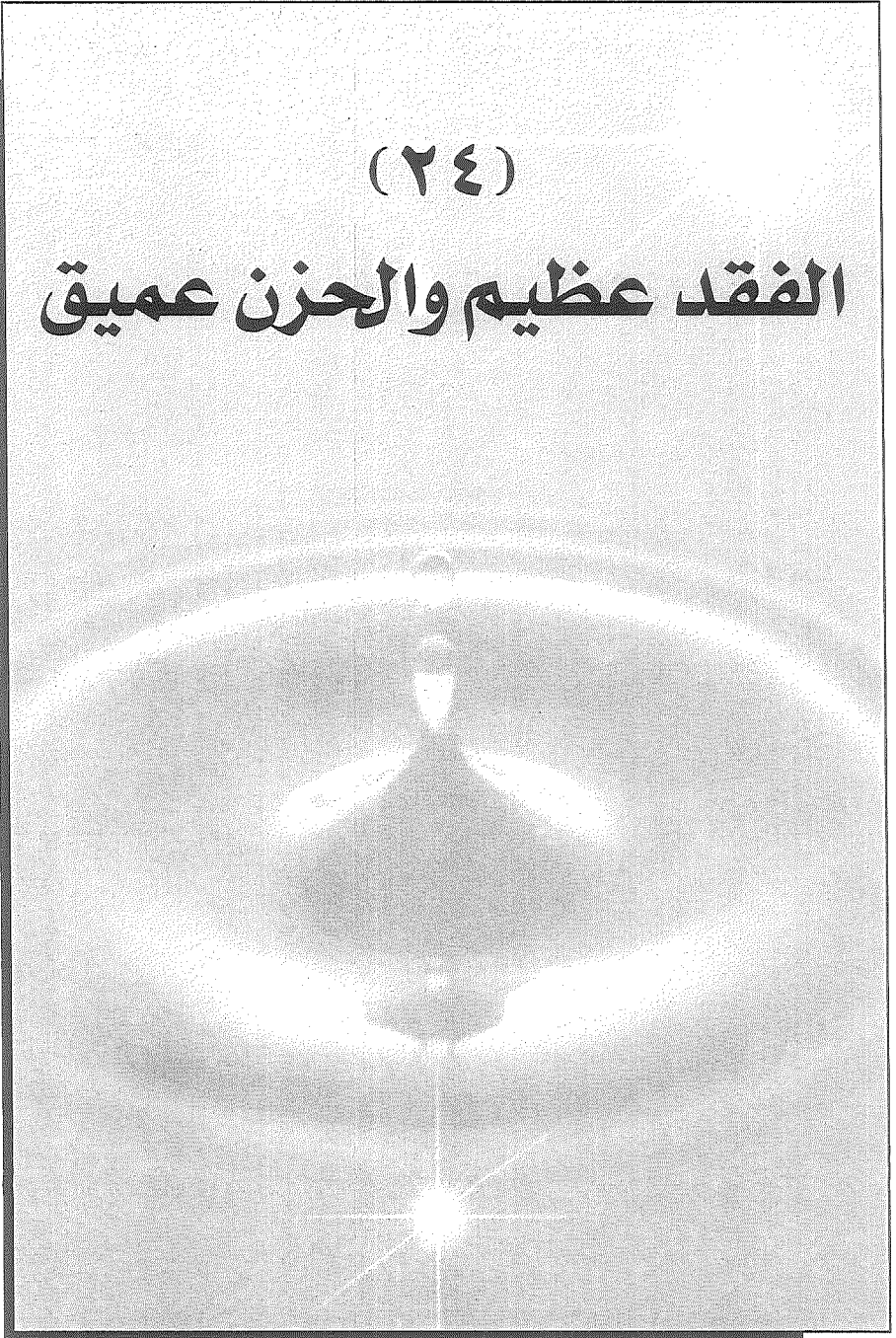
سوف نذكر أبا مازن كلما مرّ بنا ما كنا نتمتع به من أحاديثه، سوف نذكره كلما رأينا من يدافع عن اللغة العربية وآدابها مثل دفاعه، لقد كان نعم الديدبان.

نسأل الله أن يجبر مصيبة أبنائه وأهله وأصدقائه، وأن يعظم لهم الأجر، ويحسن لهم العزاء.. «إنا لله وإنا إليه راجعون».



(٢٤)

الفقد عظيم والحزن عميق



الفقد عظيم والحزن عميق^(١)

(٢٤)

الفقد عظيم، والحزن عميق، والدمع غزير، والآهات
تتوالى، والعبرات في الخلق تتكسر، وعلى الصدر حمل
ثقل، وفي الذهن اضطراب، وفي الفكر تشويش.
لقد انهدركن، وانطفأ نور، وهوت دوحة، وجفّ
نبع، إذ توقف قلب، وأغمضت عين، واستراح جسد،
وهدأت جوارح، واطمأنت نفس، ثم اندهشت عقول،
وفجع أهل، وبكى شعب، ووجمت أمة، وانعقدت
السنة، وزاغت عيون، ورناسكون.

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: الثلاثاء ٢٧/٦/١٤٢٦ هـ الموافق ٢/٨/٢٠٠٥ م.

(٢٦٣)

انهذ ركن كان شامخاً، يفاخر بشموخه، ويستظل
بظله، ويُلجأ إلى فيئه، وانطفأ نور كان يهدي طريق
من حوله، ومن يدخل في حماه، ويحظى برعايته. نور
كان المسلك إلى الطرق السليمة المستقيمة، والأهداف
الواضحة، والمرامي السليمة.

وهوت دوحة كان ظلها البرد والسلام للمحتاج،
وخير طرحها للقريب والبعيد، طلع هضيم وخير عميم.
وجف نبع كان حرباً على الظمأ، منقذاً للعطشان، متدفق
الخير بلا منّ، متدفق الجري بلا اعتراف بالعوائق.

وتوقف قلب طالما خفق في سبيل خدمة أمته، والسعي
لخيرها، وتلمس ما ينفعها، ويدفع سيرها إلى الأمام، قلب
طموح لم يكن يرضى بالقليل لبلاده، ولا باليسير فيما
يعود على أمته بالنفع والفائدة.

وأغمضت عين طالما سهرت على راحة شعب
يعرف أن أموره في أيد أمينة، شعب قدّر الرعاية التي
أوليت له، والعناية التي بذلت له، فصدق في الولاء،
وقابل المحبة بالمحبة، وشكر المعروف، وامتنّ لليد
الكريمة التي ما فتئت تسند حقه ورفعته، وبذل الجهد
ليكون في مقدمة الركب العالمي.

واستراح جسد تعب ليستريح من وضع أمانة
في يده، جسد أنهكه صاحبه ليسعد من كان في بؤرة
التفاته، ومحط نظره، وشغل فكره.

وهدأت جوارح كان صاحبها يسعى ليدفع
بالمسيرة إلى الأمام، لتعانق الركب العالمي، مستغلاً كل
الإمكانات المتاحة، والسبل المستقيمة، وبهذا اطمأنت
نفس على نتائج الجهد، وحصيلة التعب.

أدهش خبر الوفاة العقول، وتوقفت عن التفكير،
لهول المصاب، ووقع النبأ الجلل. وحق للأهل أن
يفجعوا، وللشعب أن يذرف الدمع مدراراً، وحق
للأمة أن تلجم أفواهاها الفاجعة، وأن يعقد ألسنتها
خبر الوفاة.

أجل مات الملك فهد، خادم الحرمين الشريفين،
بعد عمر أنفقه في خدمة أمته، في مناصب متعددة
تولاها، توجّها مقامه ملكاً. لقد دفع الملك فهد مسيرة
المملكة العربية السعودية إلى صفوف متقدمة، وكان
رمزاً للحكمة والعقل، وحسن البصيرة والتصرف،
والمساهمة في بث الخير، والمساهمة في خير السير العالمي.

فإن كانت العيون قد سال دمعها مدراراً، والعبرات
تكسرت تباعاً، وإذا كانت النفوس أذهلها النبأ، فإن

القلوب مؤمنة بأن الموت مصير كل حي ، «إنا لله وإنا
إليه راجعون».

رحم الله الملك فهد وأسكنه فسيح جناته وأعظم
الله الأجر لإخوانه الكرام وأبنائه وأهله وشعبه..
وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.



(٢٥)

إلى رحمة الله يا أبا طارق
(الأستاذ عبد الله القرعاوي)



إلى رحمة الله يا أبا طارق^(١) (الأستاذ عبدالله القرعاوي)

(٢٥)

سكنت حركة، وتوقف نفسٌ، وهدأت جوارح،
وتوقف قلب، وانطفأت شعلة، وعلى أثر ذلك دمعت
عيون، وحزنت قلوب، وتكسرت عبرات، ورفعت
أكف مخلصة ضارعة تدعو للحبيب عبدالله بن حمد
القرعاوي بالرحمة.

سكنت حركة كانت لا تهدأ في إنجاز أعمال نُذرت
لخدمة هذا الوطن، وتوقف نفسٌ طالما تردد في قول
الخير، وأشاع الخير، ودعا إلى الخير، وهدأت جوارح

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: السبت ١٩/١/١٤٢٧ هـ الموافق ١٨/٢/٢٠٠٦ م.

(٢٧١)

تقلب صاحبها في طلب الرزق الحلال، والإسهام
في دفع عجلة التقدم الفكري والاجتماعي في حدود
الطاقة وفي إطار المقدرة، وتوقف قلب طالما خفق
بالحب والحنان لكل من لامس شغافه، وحرك أوتار
بهجته وسروره.

ودمعت عيون أصدقاء، وأحبة وأقرباء، وزملاء،
عرفوا فيه صفاء النية، وجميل الوفاء، والبدء في مد
يد الأخوة والتقرب. وحزنت قلوب كانت الفرحه
تُرقصها، والبهجة تملؤها لما يأتي من عبدالله من
التقدير للناس، والتواضع لهم، وبذل الجهد في سبيل
إسعادهم. وتكسرت عبرات في صدور كانت تمتلئ
بالحب والتقدير من رجل ذي خلق زاك، وإحسان في
كل ما يأتي.

أُغْمَضُ جَفَنَ كَانَ لَا يَرَى إِلَّا الْحَسَنَ، وَلَا يَمَلُ
مِنَ التَّلَذُّذِ بِمَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ فِي الْوَطَنِ الْحَبِيبِ، حَبِيبَتِهِ
النَّخْلَةَ، وَصَدِيقَهُ جَبَلَ التَّوَيَّادِ، وَعَشْقَهُ الزَّهْرَ وَالْوَرْدَ،
وَعَرَامَهُ الْخَزَامَى وَعَبْقَهَا، وَالنَّجُومَ وَلَمَعَتَهَا، وَالْمَطَرَ
وَسَحَّهَ، وَالْغَمَامَةَ وَبِكَأُوهَا، وَالتَّلَالَ وَالِدَعُوسَ وَتَشْكَلَهَا،
وَالْيَمَامَةَ وَ «أَسْيَافَهَا الْمُعْتَرِضَةَ»، وَنَبْتَ الثَّمَامِ وَعَبْقَهُ،
وَمُضَارِبَ الْبَادِيَةِ وَأَصَالَتَهَا وَمِنْ فِيهَا.

مَا لَمْ يَلْمَسْهُ بِيَدِهِ يَتَخِيلُهُ أَمَامَهُ، يَرَسُمُهُ فِي شَعْرِهِ لِمَنْ
لَا يَرَى فِيهِ مَا يَرَاهُ، يَرَسُمُ الشَّمْسَ وَضِيَائَهَا، وَالْقَمَرَ
وَنُورَهُ، وَالْأَفْقَ وَمَا يَأْتِي عَلَيْهِ مِنْ رَعُودٍ وَبُرُوقٍ، وَمَا
يَأْتِي مِنْهُ مِنْ مَطَرٍ يَنْبِتُ الزَّرْعَ، وَيَمْلَأُ الضَّرْعَ، يَرَسُمُ
الصُّورَ الْجَمِيلَةَ لِمَظَاهِرِ الطَّبِيعَةِ فِي بِلَادِهِ بَعَيْنَ الْمُحِبِّ
الْوَهَّانِ.

يا أبا طارق عليك رحمة الله، ولك رضوانه،
تنتصب أمامي ذكراك وأنت تدرج طفلاً صغيراً،
وأنت تدرج في مراقي الدراسة، وأنت تلتهم العلم في
الجامعة، كنتُ معك خطوة خطوة، وبين طيات هذه
المراحل تأتي ذكرى جلوسنا معاً في «المقدمة» في البيت
في عنيزة وفي «الصفة» وفي «الروشن» وفي «الطاية» وفي
«المنفوح»، أماكن جلوسنا وأكلنا ونومنا في عنيزة، وفي
مكة في «المجلس»، وفي «المقعد»، وفي «الخارجة»، وفي
«السطوح»، وفي «المبيت». نشكل فراشنا أحياناً على
شكل زهرة رؤوسنا مجتمعة.

كنا أنت وأخي حمد وأنا ثلاثتنا لا نفرق إلا للنتقي،
أما اليوم فقد فارقتنا، ولكنك في قلوبنا، ونرجو أن
يمن الله علينا فنلتقي في جنات النعيم.

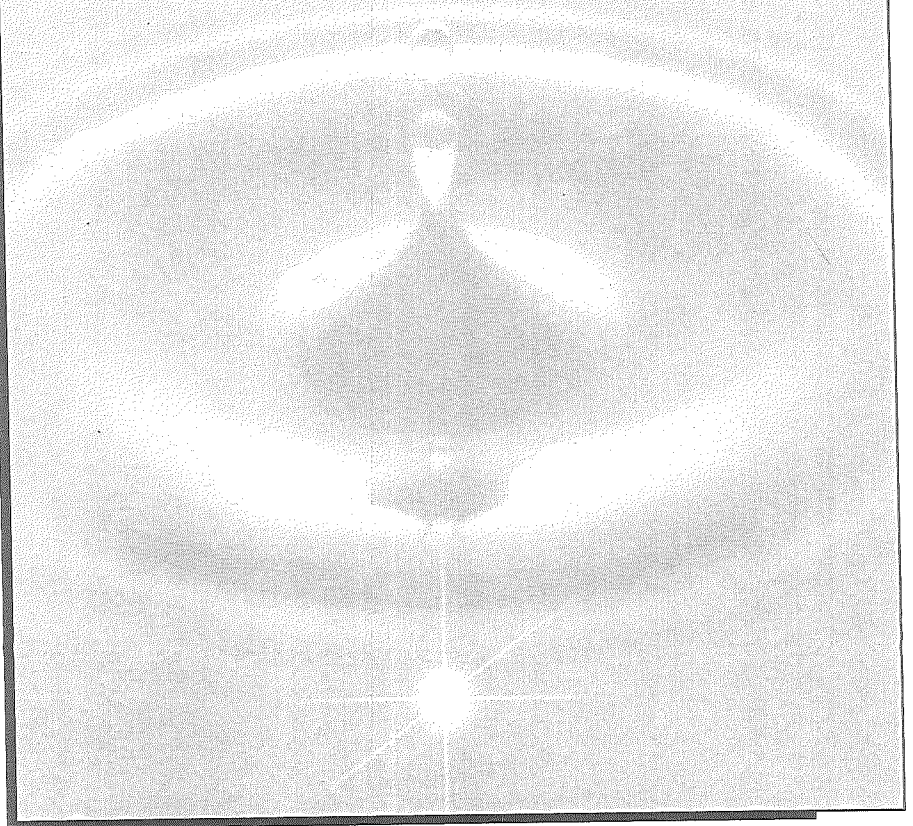
أصحيح أنك ذهبت! يحاول الذهن أن يكذب
الحقيقة، ولكن الحقيقة لا تكذب، والموت حق، وطريقه
مسلوك، ولكن يحلو للملتاع أن يتوهم ما لا وهم فيه،
لعله يجد ما يتعلق به ولو للحظات.

يا ابن العمّة، الحبيب ابن الحبيبة، نم قرير العين،
فقد أديت واجبك في هذه الحياة نحو أهلك وإخوانك
ورؤسائك ووطنك، ونحن نشهد على ذلك، ولا
نزكي على الله أحداً. اللهم اغفر لعبد الله القرعاوي
وارحمه، وافسح له في جنتك، يا كريم يا جواد، وصلى
الله على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.



(٢٦)

رحم الله أبا ناصر
(الأستاذ عثمان الصالح)



رحم الله أبا ناصر^(١)

(الأستاذ عثمان الصالح)

(٢٦)

انتقل إلى رحمة الله رجل نخبه ونقدره، لما اتصف به من أخلاق، وما تميز به من صفات، وما قام به من أعمال، وما تخرج على يديه من طلاب، وما ساهم به في مجالات مختلفة، على رأسها التربية والتعليم، التي كان في قمتها علماً مضيئاً، سباقاً في مجالاتها المختلفة.

قضى حياته متعلماً أو مُعلِّماً أو مديراً تعليمياً. درس أول أمره في الدراسات الحديثة المنتظمة على أخويه صالح وعبدالمحسن، وكان الأستاذ صالح من أبرز

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: الإثنين ٢٧/٢/١٤٢٧ هـ الموافق ٢٧/٣/٢٠٠٦ م.

(٢٧٩)

أصحاب المدارس الحديثة، ومن النابغين في التعليم والتربية، وقد استفاد علماً وخططاً وإدارة من مدرسة النجاح التي التحق بها في إحدى مدن جنوب العراق، والتي كان أسسها الرجل المعروف المحترم المقدّر الأستاذ أمين الشنقيطي.

ولما أخذ أبو ناصر من العلم حصيلة وافية، وتشرب بالروح التي كان يمتاز بها أخوه صالح سافر إلى الجامعة ودرس على أبرز مشايخها، ثم عين مدرساً ومديراً للمدرسة الحكومية المنشأة حديثاً فيها، فوضع اللبنة الأولى لهذا التعليم الذي ما فتئ أن انبث في نجد وانتشر بتوجيه من الملك عبدالعزيز رحمه الله.

ثم انتقل فقيدنا الغالي إلى الرياض، وبدأ عمله التربوي والتعليمي في معهد الأنجال الذي تطور فيما

بعد إلى معهد العاصمة، فعُرف بالحزم العادل، وبثّ النظام، والمحافظة عليه، والسير في خطة واضحة الأهداف، معروفة النهج، فكانت إدارة المعهد قدوة حسنة، احتذاها كل مدير مدرسة تطلع إلى التفوق والنجاح.

لقد تخرج على يدي الأستاذ عثمان الناصر الصالح أجيال ممن خدموا في مجالات التنمية المختلفة، وكان له في نفوس هؤلاء الخريجين مكانة دافئة، ولا يزالون يذكرون إخلاصه في أن يكون منهم نافعون مخلصون لوطنهم.

تعرفت عليه رَحْمَةُ اللهِ أول ما تعرفت عليه، في الحصوة الجنوبية في الحرم المكي. كنا طلاباً في أوائل سنوات الستين الهجرية، نجلس ما بين المغرب إلى ما

بعد صلاة العشاء، نندارس دروسنا، وكان يشاركنا هذه الجلسات العلمية، كان مجيئه وقت موسم الحج، وكنا نفتقده عندما تحين عودته إلى الرياض، وبعد عودته تقوم الخطابات بيننا مقام اللقاءات، ولا يزال عندي بعض من رسائله، ولم تنقطع الصلة بيننا. وزادت عندما عدت إلى الرياض، وصار لي سعادة الاجتماع به في المجالات التربوية المختلفة، وعندما كنت في الجامعة أصبحت في فترة من الفترات عضواً في مجلس إدارة صحيفة الجزيرة، وحظيت بمزاملته مع الأستاذ الكبير عبدالله بن خميس.

الأستاذ عثمان الصالح عرف بلباقته، وحسن استقباله، وكان حفيماً بأصدقائه حضروا أو غابوا، وكان الاتصال بهم يأتي أحياناً عن طريق أبيات يرسلها لهم،

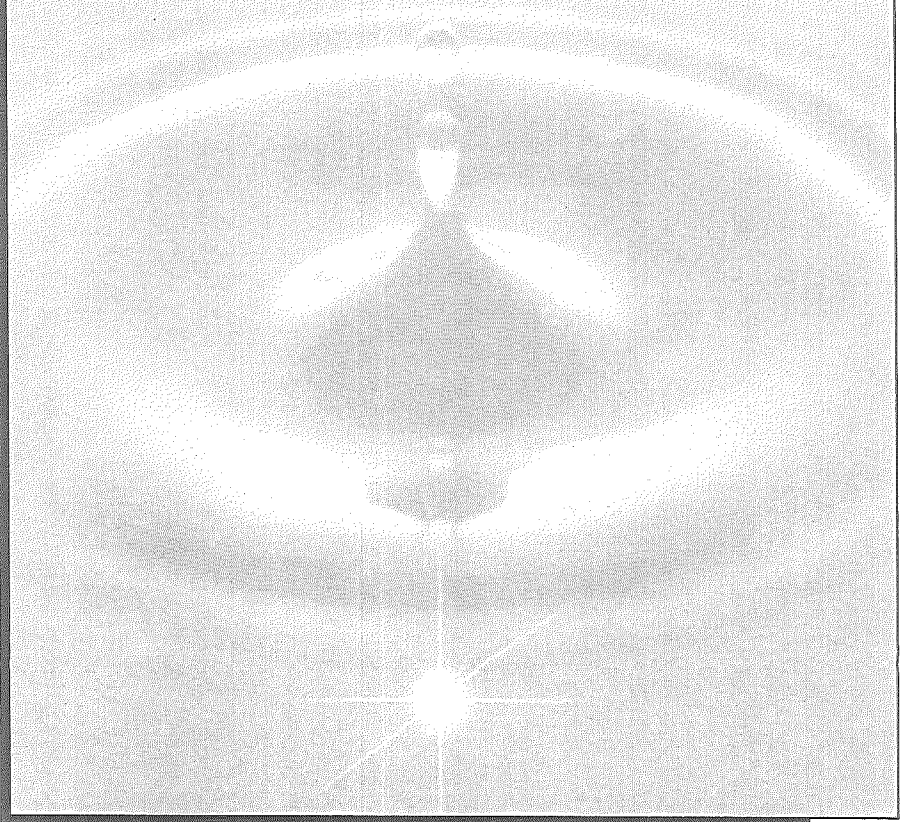
فردون عليها بأبيات، وكلها تحمل طرافة تكشف
عمق المودة، وأمامي بعض منها كانت بينه وبين
الأستاذ عبدالله الحمد القرعاوي - رحمهما الله.

رحم الله أبا ناصر، وأسكنه فسيح جناته، فقد كان
ابتسامة مضيئة بيننا، وفقده ليس سهلاً علينا، ولكن
هذا طريق مسلوكة، ليس أمام المرء فيه إلا التسليم..
«إنا لله وإنا إليه راجعون».



(٢٧)

رحم الله عبد المحسن المنقور



رحم الله عبدالمحسن المنقور^(١)

(٢٧)

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهم
أهله جميعاً الصبر والسلوى، فمصابهم ومصاب محبيه
جلل، وفقده هز الكيان، وزلزل الشعور، ولكنه رَحِمَ اللهُ
سلك طريقاً مسلوفاً، كل مخلوق سوف يسلكه،
وسيفتقد الطيب، ويشعر برحيله، ويأخذ الحزن عليه
بالتلايب، ولكن «إنا لله وإنا إليه راجعون».

الأستاذ عبدالمحسن الحمد المنقور رجل كريم نبيل،
من أسرة عرفت بالجود المتناهي، والسخاء الغالب،
تقف بين الإخوة الثلاثة عبدالمحسن وسعد وناصر

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: الأربعاء ٧/٣/١٤٢٧ هـ الموافق ٥/٤/٢٠٠٦ م،
العدد (١٢٢٤٢).

(٢٨٧)

فلا تدري أيهما يرجح على الآخر، وفي النهاية تجد أنهم
متساوون، ولا غرو فالعرق الزاكي فيهم يتسلسل من
جد لابن، ومن ابن لحفيد منذ عاصم المنقري.

عرف الناس عبدالمحسن عن قرب، ولمسوا أفضاله
واعترفوا له بالمعروف الغامر، عندما كان ملحقا ثقافياً
في بيروت. لقد كان أباً للصغير، وأخاً للكبير، يعطف
على التلميذ الدارس، ويرعى الطالب الباحث، لا
يتكل على أحد في إنجاز المحتاج من هؤلاء، في دخول
مدرسة أو كلية. ويتلقى الوافدين في المطار، لا يدعهم
يقومون بشيء، هو يقوم بكل شيء. لا ينتهي من الطالب
والمدرس إلا ويلتفت للمريض الذي جاء للعلاج،
يخدمه في كل خطوة يحتاج إليها حتى يأذن الله له
بالشفاء، ويعود إلى أهله صحيحاً معافاً.

لم يكن يقف في وجهه صعوبة، ولا يرده عن الوصول إلى هدفه راد. له ابتسامة تفتح له الأبواب المغلقة، وخفض جناح، وحسن تعامل، وجمال لباقة، هذه كلها تذيب المعوقات ولو كانت من فولاذ. عرف أهل ذلك البلد المنفتح وعرفوه، وقدرهم فقدروه، لم يخرج من لبنان إلا وهو صديق حميم لكل من عرفه.

كان ينفق رَحْمَةُ اللهِ أَكْثَرُ مما تتحمله ميزانيته، كان يذكرنا بمحمد الحمد الشبيلي رَحْمَةُ اللهِ. المهم عندهم راحة من قاموا بخدمته، وسعادة من أمل فيهم خيراً. لا يكتفي عبدالمحسن بالخدمة المعتادة، أو الضيافة المتعارف عليها، كان يتعدى الحدود، وكان يفعل في الكرم ما لا يخطر على بال أحد، تحدث الناس بإجماع

عن أنه في يوم من الأيام دعا ثلاث فئات من المواطنين،
القادمين حديثاً إلى لبنان، لأغراض مختلفة، على الغداء،
كل فئة في فندق، والفنادق متجاورة، وكان يجلس مع
كل فئة قليلاً، ثم يذهب إلى الأخرى، إلى أن انتهى
الضيوف من الغداء، ولا يدري أحد من تلك الفئات
الثلاث أن مضيفهم كان يتنقل بينهم، ومتى غاب
ظنوه ذهب إلى المطبخ أو السفارة يتابع الأكل.

من عرفه رَحِمَهُ اللهُ أحبه، ومن احتاج إليه وثق بأنه
سوف يقضي حاجته، وبأجمل صورة ممكنة، إنه يجعلك
تشعر أنك تمنّ عليه، ولا يعوزه في هذا المنطق رَحِمَهُ اللهُ
ولا وسيلة الإقناع.

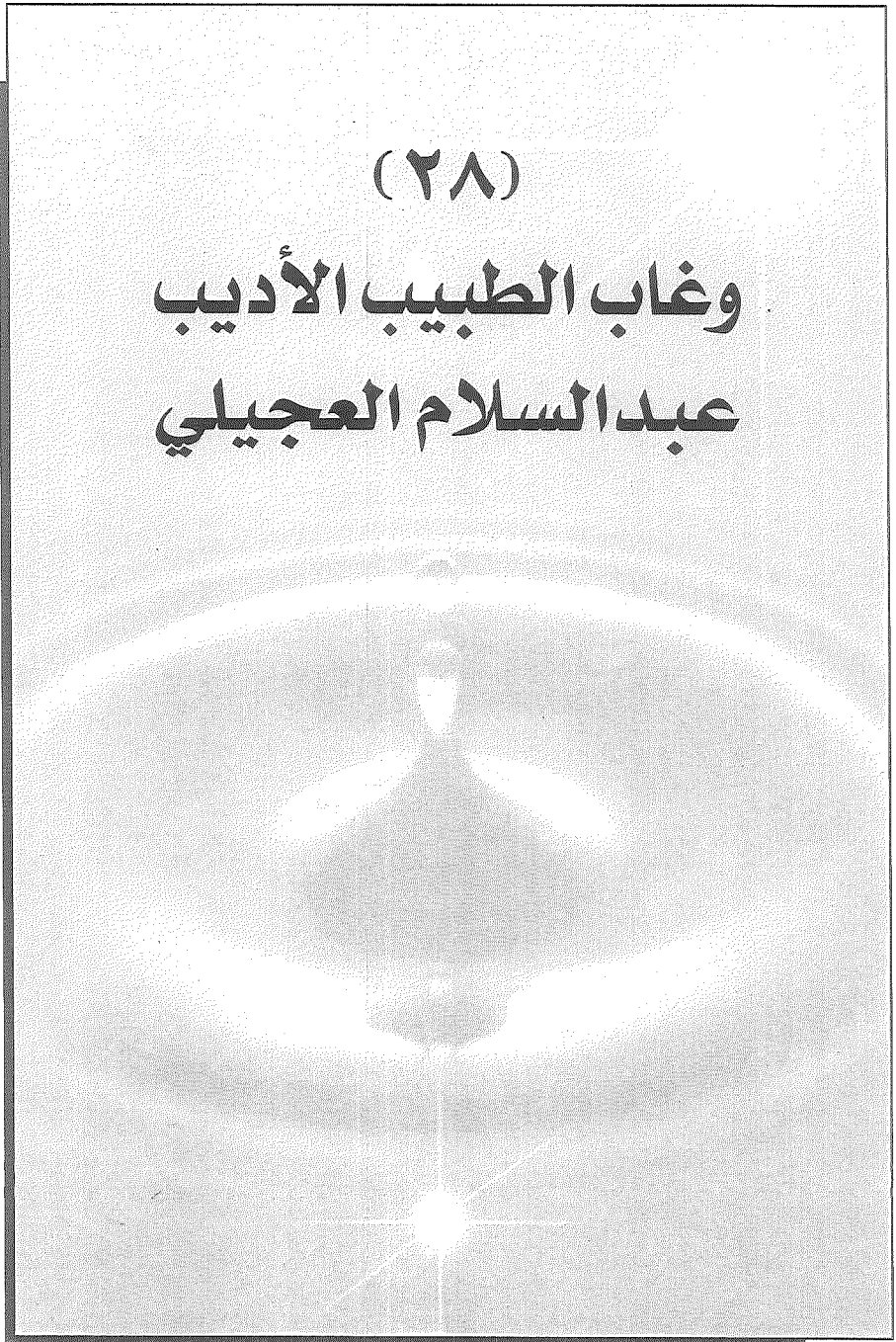
لقد كان رجلاً فذاً، كل من ذكره أثنى عليه ولا يأتي
ذكره في مجلس إلا عطر اسمه ذلك المجلس، بالأمس

نشني عليه، واليوم نستمطر شآبيب رحمة الله عليه،
ورضوانه، ونسأله عزّ شأنه أن يقبله عنده في رياض
الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.



(٢٨)

وغياب الطبيب الأديب
عبد السلام العجيلي



وغياب الطبيب الأديب^(١)

(عبدالسلام العجيلي)

(٢٨)

خرج رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الميدان بعد أن ملأه نشاطاً وحيوية،
وانسحب من ساحة الطب والأدب والتاريخ والرواية
والقصة، وقاعات المحاضرات، والنشاط الصحفي،
بعد أن كان زينة ذلك كله.

أجل كان شمساً مشرقة في سماء الطب، وقمراً
ساطعاً في أفق الأدب، وضياءً كاشفاً في مجال القصة
والرواية. أثبت عبقريته في كل ميدان دخله، وعرض
نباهة وتألقاً في كل طريق سلكه. بهر عارفه، وأدهش

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: الجمعة ٩/٣/١٤٢٧هـ الموافق ٧/٤/٢٠٠٦م.

(٢٩٥)

متابعي نشاطه، لهث خلفه قراؤه، ومتابعوا نشاطه
الفكري، فلا ينتهون من قراءة أثر إلا ويجدون أن
المطابع قد دفعت أثراً جديداً.

ما يكتبه معالي الدكتور عبدالسلام فيه إبداع، وفيه
جديد، لا يُقلد، ولا يتكلف. يسير فيما يطرح حسب ما
يمليه ما بداخله من حب للإصلاح، يختار له الوسيلة
الأدبية، ليبرزه في ثوب قشيب، يجذب القارئ، ويحدث
الأثر المتوقع، والهدف المقصود، والغرض المتوخى،
يصيب فيه المرمى بجدارة، ويصل فيه إلى الغاية من
أقصر الطرق، وأسهل السبل.

من يتبع آثاره سوف يجد متعة لا تعدّها متعة،
لأن ما فيها يشد، ولا يعرف قارئه الملل، ينقلك وهو
يتنقل من زهرة إلى زهرة، لتنسم العبق الأصيل،

والبهجة الصادقة المطربة. سوف يجد من سوف يدرس أدبه، ومسير فكره، أنه أمام بحر عميق القاع، متلاطم الأمواج، مليء بالدرر واللاآء.

أن يتفرغ أديب للأدب، ويأتي فيه بالعجب، أو يتفرغ كاتب لكتابة القصة فيبدع، ويأتي بما يدهش، كما ونوعاً، وأن يقف كاتب حياته الفكرية لكتابة الرواية، فيقف الناس له احتراماً وتبجيلاً، وأن يتخصص شخص في التاريخ أو السياسة، فيُفصح له على رف المكتبة حيزاً يليق به، فهذا مفهوم، ومقبول، وليس غريباً، فالتفرغ مع صفاء الذهن، والعقل اللماح يأتي بشيء من هذا. أما أن يأتي طيب فيملاً مكانه في تخصصه ويزيد، ويملاً بُردي الأدب والتاريخ والرواية، والقصة، ويكون حاضراً في كل منتدى إلا ما قل، ويستجيب للدعوات في إلقاء

المحاضرات، أو حضورها والاستماع لما يقال فيها، مستمعاً ومشاركاً، ويترك من الكتب، والآثار الأدبية شيئاً كثيراً، فهنا تكمن المعجزة، وهنا تأتي الدهشة، ومن هذا يأتي الإعجاب، ويبرز التقدير.

أمامي الآن على رف مكتبي في الرياض تسعة وثلاثون كتاباً من تأليف الدكتور عبدالسلام، بودي لو عدتها كلها هنا، ولكن ليس هذا مكانها، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ومنها: «أجملهن»، «ادفع بالتي هي أحسن»، «محطات في الحياة»، «حب أول وحب أخير»، «سبعون دقيقة حكايات»، ولا أذكر الآن كم عدد الكتب التي عندي من تأليفه في مكتبي في جدة.

الدكتور عبدالسلام برُّ بأهله وبإخوته وبأصدقائه

وبمراجعي عيادته، وبمن اتصل به. وأظهر علامات البرّ وفأؤه لوطنه «الرقّة» في سوريا، فرغم الإغراءات القوية والكثيرة في أن يسكن المدن، ومنها تعيينه في إحدى المرات وزيراً، إلا أنه بقي وفيّاً «للرقّة» وأهل الرقّة، لأن روحه الصافية أدركت أنه لن يعرف حق أهلها إلا واحد من أهلها، فضحى بريق المجد خارجها إلى هدوء النفس فيها، وإلى راحة الضمير، واجترار عبق الرقّة وأهلها وهو ما تعود عليه منذ الصغر، فلحمه ودمه وعظمه وروحه متشعبة بتلك التربة، وذاك النسيم.

تتسابق الأفكار في ذهني عنه، وتتنافس، وكل واحدة تقول أنا الذي يجب أن يقدم، ولكن لا بد من مسك الزمام، وما قلته هنا هو لمحة صغيرة مما يعتمل

في داخل المهجة.

أمامي الآن كتبه، وخطاباته، ولعلي من أوائل من
يتحفهم بكتابه إذا خرج، ولم تنقطع المراسلات بيننا
منذ سنين، وكل خطاب منه قطعة أدبية.

يا معالي الدكتور عبدالسلام.

نم هنيئاً فقد أديت ما عليك وزيادة.

نم هنيئاً فقد أنهكت جسمك، ولم ترحمه، لخير
الناس.

نم هنيئاً فقد كدرت ذهنك ولم تُرحه.

نم هنيئاً فقد استفدت من وقتك ولم تضع منه
شيئاً.

نم هنيئاً فقد صافحت أفكارك كل فكر خير.

نم مطمئناً فقد أَرْضِيتَ ربك بحكمنا ولا نزكي

على الله أحداً.

نم مطمئناً فقد أرضيت ضميرك وضمير كل برٍّ
صادق.

والسلام عليك وأنت تدلف إلى دنيا أخرى، نسأل
الله لك طيب المقام في جنة نعيم.



(٢٩)

وداعاً أيها «الدرعمي» النَّابِه



وداعاً أيها «الدرعمي» النباه (١)

(٢٩)

انتقل إلى رحمه الله تربوي من البارزين تأهيلاً
وتدريساً وإدارة. أدى واجبه على أكمل وجه، وارتبطت
باسمه حقبة من زمننا ليمسك بالمقود في حقل مهم
في حقبة مهمة عندما كان الخريج يُتَلَقَّف ليلقى عليه
عبء أكثر من فرد، لقلة المؤهلين، ولكثرة الطلب.

عرفته في البعثة في مصر وهو يدرج في كلية دار
العلوم في سنواتها الأخيرة، ثم لسنتين في معهد التربية
في القاهرة. دار العلوم كانت من أقوى الكليات التي

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: الأربعاء ٥/٤/١٤٢٧ هـ الموافق ٣/٥/٢٠٠٦ م،
العدد (١٢٢٧٠).

(٣٠٥)

تخرج معلمين يعتدّ بهم، خاصة عندما تصقل ملكتهم
عملياً.

كان الأستاذ عبدالله عبدالمجيد بغدادي رحمته الله
من النابهين المتقدمين في دراستهم، وكان من بين من
هم قدوة لنا نحن أبناء دار العلوم. لقد قابلتنا صعوبة
المواد في هذا المعلم التربوي المتميز، ولكننا امتلأنا
بالثقة ونحن ننظر إلى زملائنا السعوديين وهم يخطون
إلى الأمام بنجاح، وهم محمد بن عبدالعزيز العنقري
وعبدالله عبدالمجيد بغدادي وعبدالعزیز الربيع، وكانت
كل صعوبة تقابلنا نهزأ بها مادامت لم تغلب هؤلاء
الرواد من قبلنا.

كانت لنا مائدة في مطعم البعثة يجلس عليها
الدرعميون، ويتدارسون أمورهم الجامعية، وكنا نحن

الشادين نسمع عن تجاربهم ونحن في أذهاننا معرفة
الحلول للمشاكل التي سبقنا إليها الأستاذ عبدالله
وزملاؤه. وكنا نعرف منهم طبيعة الدروس، وطبيعة
المدرسين، فتراعي في دراستنا هذه الأمور، ونحسب
حسابها في تعاملنا مع أساتذتنا.

كان الأستاذ عبدالله (أبو محمد) مستقيم السير،
حي الضمير، أميناً في أداء واجبه، متواضعاً في تعامله
مع الآخرين، يتسم بالفكر الرصين، والذهن الصافي،
والعمق في التفكير، مع أناة وسعة صدر، واختيار
العبارات مهما كان الاستفزاز الذي يتعرض له، وما
أكثر الاستفزاز في دار البعثة التي يقيم فيها أكثر من
ستين طالباً.

كان رحمه الله فخوراً بدراسته وتخصصه الذي اختاره

عن قصد، إدراكاً منه بأهميته لأبناء وطنه، وكان غيوراً
على وطنه، معترساً بالخطو الذي كان يخطوه في وقت
كان كل جهد فيه مقدراً.

ألف الأستاذ عبدالله موسوعة عن التعليم في
المملكة العربية السعودية، وعن تجربته فيه، تعد مرجعاً
في ذلك، لا يضاهيه أحد في كتابة تاريخ تلك الحقبة
التي كان هو في قمة نشاطه، وفي أوج ريادته.

نم هنيئاً يا أبا محمد، فقد أديت واجبك تجاه عملك،
وأمتك، ووطنك، وخدمت أحسن خدمة وأوفاهها،
غفر الله لك، وأسكنك فسيح جناته، وأثابك - وهو
أكرم الأكرمين - على ما قدمت، وأعظم الله لك الأجر،
وأحسن العزاء لابنك وابنتك وأقاربك وأصدقائك
وتلاميذك.

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين.



(٣٠)

فقيدنا محمد الجبر



فقيدها محمد الجبر^(١)

(٣٠)

محمد الجبر عَيْبَةُ خلق فاضل، ووعاء علم طافح،
وإناء فكر ناضج، درس القانون وهضمه، وتعمق في
خبايا طبياته، وزوايا منحنياته، وتابع تطوره، وتشرب
روحه، سهلت أمامه نظرياته عندما كابد تجارب
تطبيقه، وصاويل عُقده وغوامضه، وتابع منعطفاته،
المتوقعة والمفاجئة.

رجل هذه صورته، وهي صورة مضيئة، يفاخر بها،
ويسامق، اختير بحق رئيساً لهيئة الخبراء سنين عديدة،
حتى شارك فيه المرض.

(١) نُشرت في صحيفة عكاظ: في يوم الخميس ١٧/٨/١٤٢٧هـ الموافق ٣١/٨/٢٠٠٦م.

(٣١٣)

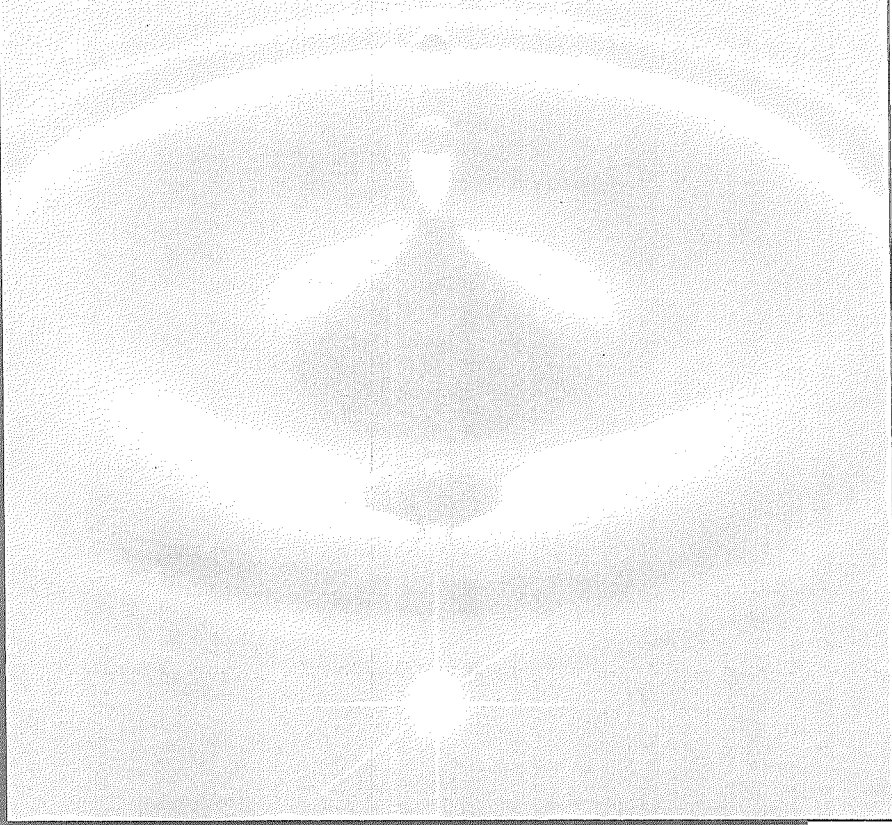
يا دكتور محمد! إن فقدك لجسيم، وإن الحزن عليك
لشديد، ولا يُعزّينا إلا إيماننا أن هذا طريق مسلوكة لا
محيص عنه، وإن كل مخلوق صائر إلى مثل هذه النهاية.
أرجو أن تكون عند الله مقبولا، وأن يكون عملك محل
رضى، ومستحقا للثواب.

نم هنيئاً فالأكف مرفوعة بالدعاء لك وإن الله
لسميع مجيب، وصلى الله على خاتم النبيين سيدنا محمد
وآله وصحبه.. والسلام عليك.



(٣١)

رحمك الله يا أمير سعد



رحمك الله يا أمير سعد^(١)

(٣١)

لقد وقع نبأ وفاتك على قلوبنا وقع الصاعقة، لقد
أذهلنا، وشل تفكيرنا، وجعلنا بين مصدق، ومؤمل
أن يكون المتوفى غيرك، أو أن الصحيفة واهمة، أو أننا
في حلم، أو أن هناك خطأ ما.

ولكن لا كان هذا ولا ذاك، كان الخبر صحيحاً،
وكان لا بد أن نستعيد وعينا، ونلجأ إلى إيماننا بأن
الموت حق، وأن هذا طريق مسلوك لا مناص لأحد
عنه:

(١) نُشرت في صحيفة الجزيرة: الإثنين ٢٤/٩/١٤٢٧ هـ الموافق ١٦/١٠/٢٠٠٦ م
بالعدد (١٢٤٣٦).

(٣١٧)

والموت نقاد على كفه

دراهم يختار منها الجياد

أجل لقد كنت أيها الأمير الحبيب من أجود الناس،
غمرت كل من عرفك بلطفك، وسماحة خلقك،
ورحابة صدرك، وسرعتك إلى النجدة، وبعذك عن
مواقع الزلل، وتتبعك لأحوال من أحببت ومن
أحبك، وما أكثرهم، وما أكثر اعتزازهم، وفخرهم
بالقرب منك.

ابتسامتك الصادقة لا تفارق مبسمك، ووجهك
البشوش لا يعرف العبوس، لقد كنا في حرب بين حزن
عليك عميق، وابتسامة كلما تذكرناها استمطرت منا
الدعاء لك بالرحمة أن لا يرى ذلك الوجه السمح
إلا شآبيب رضوانه، وفسيح جناته، وغُرُفها العلا،

مع الصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا.

أيها الأمير الحبيب الفريد؛ إن الدنيا مَعْبَرٌ إلى مقر دائم، لقد عملت جهدك، يعضدك محتد أصيل، ونسب عريق، ودين منير، في أن يكون كل عمل تأتية فيه رضى لربك، وعز لأسرتك، وقدوة لأهلك ومن حولك. لا نزكي على الله أحداً، ولكننا نشهد بما رأينا، وما لمسنا، وما سمعنا مما تواتر وتكرر، أملنا في الله، وهو الكريم الأكرم أن يغفر لك، وأن يرحمك، وأن يظلك بظله يوم لا ظل إلا ظله.

أعجز - يا سيدي - أن أمحو صورتك المشرقة من خيالي، ولم أمحوها وهي جزء من عزاء، وهي بلسم لجراح قلوبنا المكلومة بفقدك، يذهب - يا سيدي -

الجسم وتبقى الروح تمثلها السمعة الزكية وصدى
الخلق الحسن، ورجع الفضائل الفريدة.

لا أنسى قبل خمس سنوات تقريباً عندما دخلت
الطائرة السعودية الذاهبة من جدة إلى الرياض،
وحدث ما أوجب تأخرها على أرض المطار ساعتين
تقريباً، وتضايق الركاب من التأخير، ومن البقاء في
الطائرة والمتوقع أن ينزلوا إلى صالة الانتظار، وأن
يُعلنوا بالأسباب، فلا هذا ولا ذاك، لأن المسؤولين في
الطائرة لا يعلمون، أو لا يريدون أن يُخبر الركاب بما
قد يزعجهم، المهم أن كثيراً من الركاب تدمر وتدمر،
إلا أنت فلم يبد منك اعتراض، أو احتجاج، وركنت
إلى إيمانك أن هذا تدبير من الله، ولعله في صالحنا
ونحن لا نعلم. هذا هو النبع الصافي الذي تغرف منه

نظرتك إلى الحياة، وتعاملك فيها. جَعَلْتَ أَمْرَكَ فِي يَدِ
اللَّهِ فَأَمِنْتَ وَاطْمَأْنَنْتَ. قَلِيلٌ هُمْ أَمْثَالُكَ، وَلِهَذَا نَرْجُو
لَكَ حَسْنَ الْمَأْبِ مِثْلَهَا وَهَبَكَ حَسْنَ الْخَلْقِ.

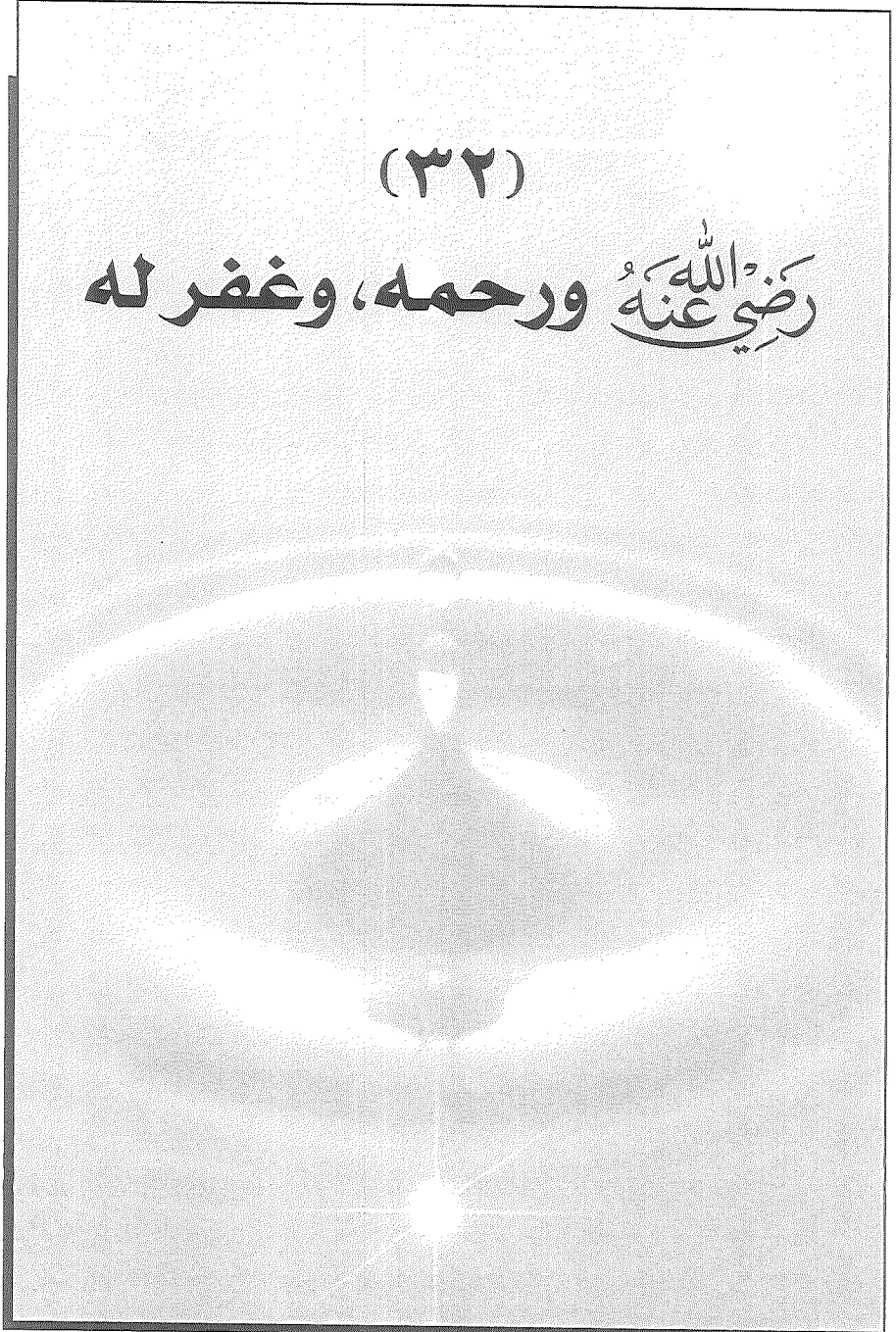
كُلٌّ مِنْ عَرَفِكَ يَا سَيِّدِي يُعَزِّى فَيْكَ وَأَخْصَ أُسْرَةَ
آلِ سَعُودٍ عَمُوماً، وَإِخْوَانَكَ وَأَبْنَاءَكَ وَأَهْلَكَ، صَغِيراً
وَكَبِيراً، ذَكَراً وَأُنْثَى، فَمَصَابِهِمْ جَلُّ، وَالْفَقْدُ عَظِيمٌ،
وَالْمَفْقُودُ غَالٍ.

فَإِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ يَا أَمِيرَ سَعْدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سَعُودٍ.. «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ».



(۳۲)

رَضِيَ عَنْهُ اللهُ وَرَحْمَهُ، وَغُفِرَ لَهُ



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ، وَغُفِرَ لَهُ (١)

(٣٢)

منذ نعومة أظفارنا، ومنذ أن بدأنا ندرك، علّمونا في المدرسة، أن صيغة الدعاء للميت والحي هي في صيغة الماضي، فيقال: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ، وَعُفِيَ عَنْهُ، وَغُفِرَ لَهُ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، وَوَفَّقَهُ، وَشَفَاهُ، وَعَافَاهُ، وَتَقَبَّلَ مِنْهُ، وَأَرَااحَهُ مِنْ تَعْبِهِ، وَأَصْلَحَ لَهُ، وَأَصْلَحَ بَنِيهِ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ.. وهكذا!»!!.

صَيَغَ أَلْفَنَاهَا، وَدَرَجَتْ عَلَيْهَا أَلْسِنَتُنَا، وَاطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهَا قُلُوبُنَا، وَطَرِبَتْ لَهَا أَسْمَاعُنَا، وَوَجَدْنَا هَذِهِ الصِّيَاغَةَ

(١) نُشِرَتْ فِي صَحِيفَةِ الْجَزِيرَةِ: الْعَدَدُ (٩٣٠٨) فِي ٢٦/١١/١٤١٨ هـ الْمُوَافِق ٢٤/٣/١٩٩٨ م، وَكَتَبَ الصَّدِيقُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَقِيلٍ مَقَالًا فِيهَا فِي الْمَجَلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْعَدَدُ (٢٥٣) السَّنَةِ (٢٢) (صَفَرُ ١٤١٩ هـ/ يُونِيَّةُ ١٩٩٨ م).

(٣٢٥)

في كتب الصحاح، وفي كتب الدين المعتمدة، وكتب التاريخ المقبولة.

ثم فجأة منذ خمس سنوات تقريباً، بدأت هذه الصيغة تختفي، وتبعد، بمتابعة وإصرار، فبدأنا نسمع: يحفظه الله، ويغفر له، وهكذا بقية أنواع الدعاء، ولم تأت هذه الصيغة تدريجاً، بل جاءت دون تدريج، في وسائل الإعلام، وفي الصحف، وبإصرار حتى أنني في حالات متكررة وجدت أن ما أرسله للنشر، وفيه عبارة: «حفظه الله»، تُبدل عند الطبع بعبارة «يحفظه الله»!!!.

وقلت لنفسي: لعل بحثاً أوصل إلى خطأ ما تعلمناه، وتبين أن هناك محذوراً في صياغة الماضي، وأن الصحيح هو صيغة المضارع؛ ولأتأكد سألت

أوسع رجال الدين علماً، وأعلاهم مقاماً، وأقربهم
إلى التقوى وخوف الله، فقالوا: إنه لا بأس بالتعبير
القديم: «حُمِّلَ السَّم».

وفكرت في الأمر، فلم أجد سبباً واضحاً لتبني هذا
التعبير، وجفوة المعتاد، وبدأ الخوف يتتابني، وخشيت
أن تكون هذه مرحلة دُسَّت علينا، بغفلة منا، وأنه بعد
مدة سوف نبدل «يحفظه الله»، بكلمة: «يحفظه الرب»،
ثم بكلمة: «يباركه الرب»، وبهذا ندخل نهاية الخطّة،
وفي دين آخر، له أهله، ولهم تعبيرهم.

الحذر واجب، إذا رأينا الظاهرة، ولم نعرف أسباب
مجيئها، ولا مرامي أهدافها وأغراضها، وقد يخيفنا ما
لا يخيف، ونخشى ما لا داعي للخشية منه، ولكن
الغموض، غالباً، يثير الفزع، فرجل في الصحراء،

قرب غار، يسمع حركة في الظلام، فيخشى أن يكون هناك ذئب أو ضبع، ولو عرف الحقيقة لوجد أن الحركة من جرد، فهو خاف مما لا يخاف منه، ولكنه لا يُلام، بل يُحمد فعله، لأنه من باب الحذر، والحذر حزم، والحزم ممدوح.

تحدثت مع بعض الإخوان الإعلاميين، واقتنعوا بما أبديت، وبعض الإخوان الصحفيين وافق رأيهم رأيي، خاصة لما ذكرت أن حجتي تكمن فيما شرحت، ثم في الأدعية المعتبرة التي نرددناها ونؤمل الأجر من ورائها، لأننا استجبنا فيها للنداء، ديننا، فمثلاً نقول: **صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ**، ولو قلنا: يصلي الله على النبي ويسلم، لارتفعت حواجب كثيرة متعجبة من هذا التغيير، ولتساءل الناس عن أسباب ترك ما اعتادوا عليه، ونحن في غنى عن الحياض

عن جادة حفرها آباؤنا بأدوات التقوى والصلاح،
والتقرب إلى الله - عز وجل، وفضلنا رأينا على رأي
من جمعوا الصحاح، وأمّهات كتب الدين الملائ
بتكرار عبارة «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» وأخواتها من جمل الدعاء
والاستغفار.

والذي أفرعني قبل أسبوع أني رأيت في إحدى
صحفنا نصّاً قديماً، المتوقع أن يكون الترحم فيه بما
عرفناه: «رَحِمَ اللهُ»، ولكنه غيّر إلى «يرحمه الله»، فإذا
استمر هذا التغيير في النصوص القديمة فسوف لا
يبقى أثر لصيغة الماضي في الدعاء، وهذا أمر في نظري
خطير، ومحو لصيغة دينية في التراث، لا تنبذ، أو تبعد،
إلا لسبب وجيه.

والله المستعان، والهادي إلى الصراط المستقيم.

قرأ سعادة الأخ العزيز الدكتور هاشم عبد الغفار ما
كتبته عن جملة «يرحمه الله» التي أتى بها فجأة لتزاحم جملة
«رَحِمَ اللهُ» المعتادة، العريقة الأصيلة، فكتب لي، جزاه الله
خيراً، وحفظه، ووفقه خطاباً في ١٢ / ٧ / ١٤٢٦ هـ،
وذكر فيه أنه بينما كان يقلّب أوراقاً عنده وجد خطاباً
من الشيخ حمد الجاسر رَحِمَ اللهُ مرسلًا منه للأخ الأستاذ
زهير كتبي، جاء فيه أنه يستغرب كتابة بعض الناس
جملة الدعاء «يرحمه الله» بدلاً من «رَحِمَ اللهُ».

وقد تكرم الأخ العزيز الدكتور هاشم فأرسل لي
مع خطابه صورة من خطاب الشيخ حمد للأخ الأستاذ
زهير كتبي، وسأقتبس منه ما يخص هذه المقالة،
وسأرفق صورة من خطاب الشيخ حمد الأصل، وقد
سبق أن نشره الأستاذ زهير في أحد كتبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ١٦٤ التاريخ ١٨/٩/١٤١٩هـ

الأستاذ الكريم زهير محمد جميل .. شكر الله له
وسلام عليه ورحمة الله وبركاته
وبعد: فقد تلقيت ما أتخفتموني به.....

رأيكم - وفقكم الله - تستعملون ما جرى في
إيماننا الأخيرة من تغيير كلمة «حَمِّ السُّمِّ» التي سار
سلف الأمة منذ أربعة عشر قرناً [عليها] لم يعرف
عن أحد منهم من أنكر هذا الاستعمال، وأتى أناس
متزمتون متحذلقون جهلة، فغيروا الكلمة إلى «يرحمه
الله»، وما درى هؤلاء الجهلة أن الأمر الماضي يستعمل
للمستقبل كما في القرآن الكريم ﴿أُتِيَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، وهو
الساعة التي لم تأت بعد.

كان هذا الخطاب مطبوعاً على الآلة الكاتبة، وقد
علق الشيخ حمد في الهامش ما يلي:

«وكتب سلف الأمة مشحونة بكلمات، (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)،
(غفر الله له)، (حَمْدُ اللهِ)، والمقصود بها الدعاء».

وقد علق سعادة الأخ العزيز الدكتور هاشم من
واسع علمه - زاده الله من فضله - ما يلي:

«كما أنني أذكرك بما جاء في كتاب مجاز القرآن
لسلطان العلماء عز الدين بن عبدالسلام، حيث ذكر
آيات كثيرة من القرآن الكريم تحت باب: «التجوز
بالماضي عن المستقبل»، واستشهد بالآيات التالية:

(١) قال الله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الأعراف...﴾

[الأعراف: ٤٨].

(٢) قال الله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنة أصحاب

النار... ﴿[الأعراف: ٤٤].

(٣) قال الله تعالى: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه...﴾

[النحل: ١].

(٤) قال الله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً

صفاً...﴾ [الفجر: ٢٠].

حياك الله يا دكتور هاشم على هذه الحجج الدامغة
للخطأ، المعضدة للصواب، جاءت منيرة للظلام،
وقاضية على العتمة، جزاك الله خيراً، وأثابك على هذه
العناية، وأدام عليك توفيقه.. آمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

BUREAU OF

Dr. H. ABDULGHAFFAR

For Health Studies

مكتب

الدكتور هاشم عبدالغفار

للدراستات الصحية

خاص

الرقم : التاريخ : ١٤٤٣ / ١٠ / ٢٤ Date:

معالي مدافع الدكتور عبدالعزيز الخضير ..
حفظ الله ..

حجة طيب مباركة .. مع الامار لكم بموفيه نعمه واهلنا .. وبعد ..
وانا أقتب أوراق وعبثت صوره كتاب من الشيخ محمد الجاسر ..
- رسالة وأسكنه خيم جناته - مثل مدني مرتد زهير كبت .. جاز فيه انه
ليقترب من كتابة سيره الله .. بدو سده رحمه الله ..
عندئذ تذكرت أنك كذبت أستكرت ذلك في كتابك
دمع حرس .. انظر كبريتك بأرسالك - في صفحة ١٩٢ تحت عنوانه رض الله عنه ..
رغمه الله .. وكند حرس استبداداً بغيره الله ؟
لذا فاني ابعثكم برقمه صورة خطاب الشيخ محمد الجاسر - رحمه الله -
سقط اني اذكر لك باجاء في كتاب مجاز القراءه لطفاً العلوي لمزا المير عبد السلام
حيث ذكر آيات كثيرة من القراءه الكريم تحت باب التجوز بالمناض ^{المنقول} عنكم واستشهد
بآياته الثاني :

- ١ - قال الله تعالى : ونادى أصحاب الاعراف — اعراف - ٤٨ -
 - ٢ - ونادى أصحاب الجنة — أصحاب النار - ٤٤ -
 - ٣ - أتى أمر الله فنفستهم .. النحل - ١ -
 - ٤ - وجاء ربك والملك صفاً - البقر - ٢١ -
- والله انه يخفى ارجوا انكم قد اخذوا هذه .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صالح العبد

تاريخ ١٤٤٣

تلفون ٥٤١١٥١٥

مضيق للفترة التجارية رقم ١٥٢١٢

سجل تجاري رقم ٢٥٧٧٢

الملكة العربية السعودية

مكة المكرمة

ص ب ٨١٨١

C.R. No. 35733 Chamber of Commerce Membership No. 15213

Tel. 544-1515

Fax. 544-1464

P.O.Box 6484

Makkah

Saudi Arabia

الأستاذ الكريم زهير محمد جميل شكر الله له

وسلام عليه ورحمة الله وبركاته

وبعد - فقد تلقيت ما تحفتموني به وهو:

١ - الجزء الثالث من كتاب «رجال من مكة».

٢ - «القطار عميد الأدب» .

٣ - «البكاء ضرورة ولكنه ليس حلا»

وكننت أود أيها الأخ الكريم لو افضلتكم فاكملتكم لأخيككم جميع

أجزاء كتاب «رجال من مكة» لتتم الاستفادة به .

رايتكم - وفقكم الله - تستعملون ماجرى في أيامنا الأخيرة من

تغيير كلمة (رحمة الله) التي سار سلف الأمة منذ أربعة عشر قرنا

لم يعرف عن أحد منهم من أنكر هذا الاستعمال . وأتى أناس

متزمتون ^{مفكرين} جهلة فغيروا الكلمة إلى (يرحمه الله) ومادري

هاؤلاء الجهلة أن الأمر الماضي يستعمل للمستقبل كما في «القرآن

الكريم» : ((أنى أمر الله)) وهو الساعة التي لم تأت بعد ' وكتب في الأمة سيرة نكاه

أما رسالتكم عن موضوع عدم انتساب أسرتكم الكريمة للسلادة ^{رضي الله عنه}

أو الأشراف فقد استغربت هذا منذ أن كتب إلي الأخ أنس يعقوب ^{رحمته الله}

ذلك . ثم وصل إلي نسخة من رسالتكم بواسطة أحد الإخوان قبل ^{والمنشور}

شهر رمضان ، فقرأتها وشكرتكم على هذه الصراحة التي قل أن ^{المراد}

يوجد مثلاً في بعض أهل عصرنا الذين يجهلون النصوص الشرعية

التي تحرم الانتساب بالباطل . وعجزوا عن فهم معنى «السلادة» ^{والمنشور}

أكرر الشكر لكم من الأعماق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

عبدالله

حمد الجاسر

ملحق الفهارس

الفهارس

صفحة

- | | |
|-----|------------------------------------|
| ٣٤١ | (١) فهرس الموضوعات حسب ورودها |
| ٣٤٥ | (٢) فهرس الموضوعات حسب حروف الهجاء |
| ٣٤٨ | (٣) فهرس الأعلام |
| ٣٦١ | (٤) فهرس الأماكن |
| ٣٦٧ | (٥) فهرس الأبيات الشعرية |

(١) فهرس الموضوعات (حسب ورودها) :

صفحة	الموضوع
٧	* مقدمة الطبعة الثانية
١٣	* تمهيد
٢١	* شنين الدموع
٨٥	(١) فقد صديق (الأستاذ عبد المجيد شبكشي)
٨٩	(٢) عزيز ضياء
٩٧	(٣) رحم الله الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ
١٠٣	(٤) نجم أفل، وحبيب ترك (الشيخ صالح بن غصون)
١١١	(٥) رجل علم وخُلُق (الشيخ صالح بن غصون)
١٢١	(٦) رحمك الله يا معتوق جاوه
١٢٩	(٧) وترجل الفارس (الأستاذ حمد الجاسر)
١٤٣	(٨) إلى رحمة الله يا أستاذي حلمي
١٥٥	(٩) فلتدمع عين الصحافة (الأستاذ حسن قزاز)

صفحة	الموضوع
١٦١	(١٠) وداعاً أيها الأمير الحبيب (فهد بن سلمان)
١٦٩	(١١) رحم الله الأمير ماجد بن عبدالعزيز
١٧٥	(١٢) قصور التعبير (الأمير أحمد بن سلمان)
١٨٣	(١٣) رحمك الله يا دكتور مصطفى مير
١٨٩	(١٤) الزميل سعد بن إبراهيم أبو معطي
٢٠٣	(١٥) الفقيد الدكتور عبدالعزيز العلي الزامل
٢٠٧	(١٦) رحم الله أبا عبدالله محمد بن عبدالله الجميح
٢١٥	(١٧) عندما تنطفئ الابتسامة (الأمير عبدالرحمن بن سعود)
٢٢١	(١٨) رحمك الله يا أخي حمزة محمد عابد
٢٢٩	(١٩) رحمك الله يا أبا ناصر (الأستاذ عبدالله الوهيبي)
٢٣٥	(٢٠) رحمك الله يا أبا يوسف (إبراهيم الحسون)
٢٤٣	(٢١) رحم الله الزميل العزيز (الشيخ إبراهيم زاهد)
٢٤٩	(٢٢) رحم الله العم (عبدالرحمن مالكي)

صفحة	الموضوع
٢٥٧	(٢٣) رحمك الله أبا مازن (صالح بن علي المساعد)
٢٦٣	(٢٤) الفقد عظيم والحزن عميق (الملك فهد رحمه الله)
٢٧١	(٢٥) إلى رحمة الله يا أبا طارق (عبدالله القرعاوي)
٢٧٩	(٢٦) رحم الله أبا ناصر (الأستاذ عثمان الصالح)
٢٨٧	(٢٧) رحم الله عبدالمحسن المنقور
٢٩٥	(٢٨) وغاب الأديب الطبيب (عبدالسلام العجيلي)
٣٠٥	(٢٩) وداعاً أيها الدرعمي الثّابه (عبدالله بغداددي)
٣١٣	(٣٠) فقدنا محمد الجبر
٣١٧	(٣١) رحمك الله يا أمير سعد
٣٢٥	(٣٢) رضي الله عنه، ورحمه، وغفر له
٣٣٦	* ملحق الفهارس
٣٣٧	* الفهارس
٣٤١	* فهرس الموضوعات (حسب ورودها)

صفحة	الموضوع
٣٤٥	* فهرس الموضوعات (حسب حروف الهجاء)
٣٤٨	* فهرس الأعلام
٣٦١	* فهرس الأماكن
٣٦٧	* فهرس الأشعار

(٢) فهرس الموضوعات (حسب حروف الهجاء) :

صفحة	الموضوع
٢٧١	(٢٥) إلى رحمة الله يا أبا طارق الأستاذ عبدالله القرعاوي
١٤٣	(٨) إلى رحمة الله يا أستاذي حلمي
١٣	(*) تمهيد
١١١	(٥) رجل علم وخلق (الشيخ صالح بن غصون)
٢٢٩	(١٩) رحمك الله يا أبا ناصر (الأستاذ عبدالله الوهيبي)
٢٣٥	(٢٠) رحمك الله يا أبا يوسف (إبراهيم الحسون)
٢٢١	(١٨) رحمك الله يا أخي حمزة عابد
٣١٧	(٣١) رحمك الله يا أمير سعد
١٨٣	(١٣) رحمك الله يا دكتور مصطفى مير
١٢١	(٦) رحمك الله يا معتوق جاوه
٢٠٧	(١٦) رحم الله أبا عبدالله محمد بن عبدالله الجميع
٢٥٧	(٢٣) رحم الله أبا مازن صالح بن علي المساعد
٢٧٩	(٢٦) رحم الله أبا ناصر الأستاذ عثمان الصالح

صفحة	الموضوع
١١٩	(١١) رحم الله الأمير ماجد بن عبدالعزيز
٢٤٣	(٢١) رحم الله الزميل العزيز الشيخ إبراهيم زاهد
٩٧	(٣) رحم الله الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ
٢٤٩	(٢٢) رحم الله العم عبدالرحمن مالكي
٢٨٧	(٢٧) رحم الله عبد المحسن المنقور
٣٢٥	(٣٢) رضي الله عنه ورحمه وغفر له
١٨٩	(١٤) الزميل سعد بن إبراهيم أبو معطي، رحمه الله
٢١	(*) شنين الدموع
٩٧	(٢) عزيز ضياء
٢١٥	(١٧) عندما تنطفئ الإبتسامة (الأمير عبدالرحمن بن سعود)
٨٩	(١) فقد صديق (الأستاذ عبد المجيد شبكشي)
٢٦٣	(٢٤) الفقد عظيم والحزن عميق (الملك فهد)، رحمه الله
٢٠٣	(١٥) الفقيد الدكتور عبدالعزيز العلي الزامل
٣١٣	(٣٠) فقيدنا محمد الجبر

صفحة	الموضوع
١٥٥	(٩) فلتدمع عين الصحافة (الأستاذ حسن قزاز)
١٧٥	(١٢) قصور التعبير (الأمير أحمد بن سلمان)
٧	(*) مقدمة الطبعة الثانية
١٠٣	(٤) نجم أفل، وحبيب ترك (الشيخ صالح بن غصون)
١٢٩	(٧) وترجل الفارس (الأستاذ حمد الجاسر)
١٦١	(١٠) وداعاً أيها الأمير الحبيب (فهد بن سلمان)
٣٠٥	(٢٩) وداعاً أيها الدرعمي النابه (عبدالله بغدادى)
٢٩٥	(٢٨) وغاب الطبيب الأديب عبدالسلام العجيلي

(٣) فهرس الأعلام :

(أ)

إبان بن الحجاج : ٣

النبي إبراهيم عليه السلام : ٢٩

إبراهيم الحسون : ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩

الشيخ إبراهيم زاهد : ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦

أجلهّن (كتاب) : ٢٩٨

أحمد بن سلمان : ١٧٥

أبو بكر الصديق : ٤٠ ، ٤١

أبو بكر بن عياش : ٣٦

أبو شأس : ٧٧

أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) : ٨١

أصحاب الأعراف : ٣٣٢

الأصمعي : ٢٤ ، ٧١

ابن الأهمم : ٦٧

امرؤ القيس : ٢١ (هـ)

(٣٤٨)

أنس بن مالك : ٣٧

الأنصار : ٣٢

أوس بن حجر : ٧٨

(ث)

ثابت بن أنس : ٣٧

(ج)

الجاحظ : ٩٠

جبريل : ٣٧

(ح)

حب أول وحب آخر : ٢٩٨

الحرب العالمية الثانية : ٢٣٧

حسن : ٧٢

الحسن بن أبي الحسن : ٢٨

حسن بن عبدالله آل الشيخ : ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨

(٣٤٩)

حسن بن عبدالحی قزاز : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨

الحسن بن هانی : ٦٧

حسن المشاري الحسين : ٢٣١

حماد بن سلمه : ٣٧

حمد بن محمد الجاسر : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢

حمزة محمد عابد : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩

حمزة بن أبي طالب : ٣٣

(خ)

خالد بن الوليد : ٣٥ ، ٣٦

خبّاب : ٣٩

الخشني : ٢٨

خواطر وذكريات (كتاب) : ٢٣٧

الخنساء : ٨٠

خواطر .. خواطر من ذكريات (كتاب) : ١٥٠

(٣٥٠)

(د)

داوود الطائي : ٣٩ ، ٤٠

(ذ)

ذو الرمة : ٣٦

ذربن أبي ذر الهمداني : ٤٤ ، ٤٥

أبو ذر الهمداني : ٤٤ ، ٤٥

(ر)

الرسول (ﷺ) : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١

٤٢ ، ٤٦

الرياشي : ٥٨

(ز)

الزبير بن العوام : ٨١

زهير محمد جميل كتيبي : ٣٣٠ ، ٣٣١

زيد بن الخطاب : ٣٤ ، ٣٥

(٣٥١)

(س)

- سبعون دقيقة حكايات : ٢٩٨
سعد بن إبراهيم أبو معطي : ١٨٧ ، ١٨٩
الأمير سعد بن خالد : ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢١
سعد الحمد المنقور : ٢٨٧
آل سعود : ٣٢١
سعيد بن أبي الحسن : ٢٨
سعيد عبد الجواد : ٢٤٤
سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز : ١٦٣
عم سلطان : ١٢٤
سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز : ١٦٤ ، ١٧٩
ابن السماك : ٣٩

(ش)

- شأس : ٧٧
شركة مكة للطباعة والنشر : ١٥٠
الشعبي : ٢٨

(٣٥٢)

(ص)

صالح العلي المساعد : ٢٥٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥

صالح بن غصون : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥

صالح الناصر الصالح : ٢٧٩

الصحافة السعودية : ٨٦

صخر : ٨٠

صحيفة الجزيرة : ٢٨٢

صفية : ٣٣

(ض)

ضريم بن معشر بن ذهل بن تميم بن عمرو بن مالك التغلبي : ٥٢

(ع)

عاصم المنقري : ٢٨٨

عبد الحميد مالكي : ٢٤٩ ، ٢٥٠

ابن عبد ربه : ٦١ ، ٧٤ ، ٨١

(٣٥٣)

سمو الأمير عبدالرحمن بن سعود بن عبدالعزيز : ٢١٥
عبدالرحمن جمال مالكي : ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢
عبدالرحمن المرشد : ٢٣١
أبو عبدالرحمن بن عقيل : ٣٢٥
عبدالسلام العجيلي : ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠
عبدالعزيز الجميح : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١
عبدالعزيز الخويطر : ١٨٤
عبدالعزيز الربيع : ٣٠٦
عبدالعزيز العلي الزامل : ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
الملك عبدالعزيز : ٢٨٠
عبدالعزيز القرشي : ٢٣١
عبدالكريم أسعد : (١٨٩هـ) ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩
عبدالله بن ثعلبة : ٧٦
الشيخ عبدالله بن حسن : ٩٧
عبدالله عبدالمجيد بغدادلي : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨
عبدالله بن خميس : ٢٨٢

عبدالله العلي الخويطر : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز : ١٦٣
عبدالله بن مسعود : ٣٨
عبدالله القرعاوي : ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣
عبدالله الناصر الوهبي : ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
عبدالمجيد شبكشي : ٨٥
عبدالمحسن الناصر الصالح : ٢٧٩
عبدالمحسن الحمد المنقور : ٢٨٥ ، ٢٨٨
عبدالمملك بن عمر بن عبدالعزيز : ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٦
عبدالمملك بن مروان : ٤٣
عتبة بن أبي سفيان : ٤٨
أبو العتاهية : ٦٨
عثمان الناصر الصالح : ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
٢٨٣
عثمان بن عفان (رضي الله عنه) : ٤٣ ، ٦١
العثانيون : ١٤٦
عدي بن كعب : ٣٤

عزالدين بن عبدالسلام : ٣٣٢
عزيز ضياء : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣
العقد الفريد (كتاب) : ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٦ ، ٨١
علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ٣٩ ، ٤٠
علي العثمان الخويطر : ٢٥٠
عمر بن عبدالعزيز : ٢٥
عمر بن الخطاب (عليه السلام) : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٦٩
٧١ ، ٧٠
عمر بن ذر : ٤٧ ، ٤٨
أبو عمرو : ٢٣

(ف)

فاطمة رشدي : ٣٧ ، ٣٨
الفرزدق : ٤٣
سمو الأمير فهد بن سلمان : (١٦١هـ) ، ١٦٤
خادم الحرمين الملك فهد : ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٦٧
فهد بن ناصر الحماد : ٢٣١

(ق)

قتيلة بنت الحارث : ٧٩ ، ٨٠

القرشي : ٦٤

أبو قلابة : ٢٤

(ك)

كنعان الخطيب : ٥٥

(ج)

لبانة بنت علي بن ربيعة : ٨١

(م)

سمو الأمير ماجد بن عبدالعزيز : ١٦٧ ، ١٦٩

مالك بن الريب : ٥٠

مالك بن نويرة : ٧٧ ، ٧٨

متمم بن نويرة : ٧٧

مجاز القرآن (كتاب) : ٣٣٢

(٣٥٧)

- محمد أبا الخيل : ٢٢٣ ، ٢٣١
- محمد بن بشر : ٥٤
- محمد الجبر : ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
- محمد بن الحجاج : ٣٠
- محمد حلمي بن حسين حلمي بن علي بن سعيد : ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٨
- محمد بن سليمان : ٤٥
- محمد الحمد الشبيلي : ٢٨٩
- محمد بن عبدالله العتيبي : ٧٧
- محمد بن عبدالوهاب : ٩٩
- محمد بن عبدالعزيز العنقري : ٣٠٦
- محمد العوضي : ٥٥
- محمد بن هارون الرشيد : ٨١
- مسلمة بن عبدالملك : ٥٧
- مصطفى عبدالغفور مير : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦
- معاوية : ٤٣ ، ٤٨
- معتوق محمد جاوه : ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦
- بنو مغيرة : ٣٥

(ن)

نايلة بنت الفرافصة الكلبيه : ٤٣ ، ٦١

ناصر الحمد المنقور : ٢٨٧

الشيخ ناصر الوهبي : ٢٣٠

النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف : ٧٩

أبو نواس : ٥٧

(هـ)

أبو هاشم الإيادي : ٥٨

هاشم شقदार : ١٨٤

هاشم عبدالغفار : ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣

هدبة العذري : ٥٣

هذيل : ٧٥

ابن هشام : ٨٠

(و)

الوليد بن طريف : ٨٠

(٣٥٩)

(ي)

يزيد بن خداق : ٤٩

يعقوب (النبي) : ٢٨

يوسف بن يعقوب : ٢٨

(٣٦٠)

(٤) فهرس الأماكن :

(أ)

الأثيل : ١٨

أجياد : ٢٥٠

الإسكندرية : ١٨٤

إنجلترا : ٢٢٢

أود : ٥٠

(ب)

البعثة العربية السعودية : ١٨٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٦ ، ٣٠٥

بقيع الغردق : ٦٩

(ت)

تركيا : ٥٥

(ج)

جامعة الملك سعود : ٩٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩

جامعة الملك فاروق : ١٨٤

(٣٦١)

جامعة الملك فؤاد (القاهرة) : ٢٢٢

جدة : ٢٣٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠

جنت الفردوس : ٣٧

(ج)

الحرم المكي : ٢٨١

(د)

دار الأيتام : ٢٢٤

دمشق : ٢٢٤

(ذ)

ذو الطيسين : ٥٠

(و)

الرقعة : ٢٩٩

الرياض : ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢٢٢ ،

٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠

(٣٦٢)

(س)

سوريا : ٢٩٩

(ش)

شركة مكة للطباعة والنشر : ١٥٠
الشقة المحذوفة : ٢٤٤

(ط)

الطائف : ٩٧

(ع)

عرعر : ٢٣٦ ، ٢٣٧
عرين : ٢٢٣
عنيزة : ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤

(ق)

القاهرة : ١٨٤ ، ٢٢٢ ، ٣٠٥

(٣٦٣)

القصيم : ٢٣٥ ، ٢٥٠

قلعة هندي : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠

(ك)

كلية الشريعة في الأزهر : ٢٤٣

كلية دار العلوم : ٢٢٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦

كلية الطب : ١٨٤

(ل)

لبنان : ٢٩٠

لندن : ٩٧

(م)

بيت المالكي : ٢٤٩ ، ٢٥٠

مالية مكة : ١٤٩

المالية : ٢٥٠

المجموعة : ٢٨٠

(٣٦٤)

المدرسة الأميرية : ١٤٩

المدرسة السعودية : ١٢٣

مدرسة الفلاح : ٢٣٥

المدينة المنورة : ٣٣ ، ٤١ ، ٢٢١

مصر : ٩٧ ، ١٨٣ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٣٠٥

المعلاة : ١٢٣

معهد الأنجال : ٢٨٠

معهد العاصمة : ٢٨١

المعهد العلمي السعودي : ١٤٩ ، ٢٢٢

مكة المكرمة : ٩٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٧٤

المنز : ٢٢٣

المملكة : ٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٣٠٧

(ن)

نجد : ٢٨٠

(و)

واسط : ٥٨

(٣٦٥)

وزارة المعارف : ٩٨ ، ٢٢٢

(ي)

اليامة : ٣٤

(٣٦٦)

(٥) فهرس الأبيات الشعرية :

(ب)

بأبي أنت وأمي من عبّات حنوطه

بيدي وفارقني بماء شبابه

٦٩

وربيت شأساً لريب الزمان

فأله تربيتي والنصب

٧٧

وما الدهر والأيام إلا كما ترى

رزية مال أو فراق حبيب

٤٣

أأخضب رأسي أم أطيب مفرقي

ورأسك مرموس وأنت سليب

٧٦

(ت)

ملّ الأحبة زورتي فجفيت

وسكنت في دار البلى فنُسيت

٥٩

(٣٦٧)

(ج)

الآن لما كنت أكمل من مشى

وافترّ نابك عن شباة القارح

٣٠

ألا عللاني قبل نوح النوائح

أوقبل طلوع النفس بين الجوانح

٥٣

(د)

والموت نقاد على كفه

دراهم يختار منها الجياد

٣١٨

(ر)

فلئن بكيناه لحق لنا

ولئن تركنا ذاك للصبر

٢٩

من شاء بعدك فليمت

فعليك كنت أحاذر

٦٦

(٣٦٨)

طوى الموت ما بيني وبين محمد

وليس لما تطوي المنية ناشر

٦٧

يا غائباً ما يؤوب من سفره

عاجله موته على صفره

٧٠

ومالي لا أبكي وتبكي صاحباتي

وقد ذهبت عنا فضول أبي عمرو

٤٣

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا

فدينا وأعطينا بكم ساكني الظهر

٦٤

(ع)

لعمري وما دهر بتأبين هالك

ولا جنع ما ألم فأوجعا

٧٨

أمن المنون وريبها تتوجع

والدهر ليس بمعتب من يجزع

٦١

(٣٦٩)

أيتها النفس أجملِي جزعا
إن الذي تحذرين قد وقعا

٧٨

(ق)

هل للفتى من بنات الدهر من وع
أم من حمام الموت من راق

٤٩

يا راكباً إن الأثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق

٧٩

(ك)

فقلت له إن الأسى يبعث الأسى
فدعني فهذي كلها قبر مالك

٧٨

(ل)

لعل انحدار الدمع يعقب راحة
من الوجد أو يشفي شجيّ البلاليل

٣٦

(٣٧٠)

(م)

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت أن عفوك أعظم

٥٨

أضحت بخدي للدموع رسوم
أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم

٧٧

ألا تلك المسرة لا تدوم
ولا يبقى على الدهر النعيم

٧٥

(ن)

لا تقل يوماً أنا
هكذا قلت أنا

٢٥

أفلحت إن كان لم يمت حسن
وكفّ عني البكاء والحزن

٧٢

(٣٧١)

ألا يا عين جودي لي شنيئا
وبكّي للملوك الذاهبينا

٢١(هـ)

(هـ)

صار البشيري إلى ربه
يرحمنا الله وإياه

٥٤

بأبي وأمي من عبأت حنوطه
بيدي وفارقتي بماء شبابه

٦٩

يا غائباً ما يؤوب من سفره
عاجله موته على صغره

٧٠

(ي)

دعاني الهوى من أهل ود وصبحني
بذي الطبسين فالتفت ورائيا

٥٠

(٣٧٢)

كفى حزناً بدفنك ثم إني

نفضت تراب قبرك من يديا

٦٨

فيا معرضاً إن الحقوق كثيرة

وانك لا تبقي بنفسك باقيا

٥٢

فقلت لها إن البكاء لراحة

به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا

٣٦

أصبح القبر مضجعي

ومحلّي وموضعي

٥٦

دعوتك يا بني فلم تجبني

فردت دعوتي ياساً عليا

٦٧

أذن حيّ تسمّي

اسمعي ثم عي وعي

٥٤

(٣٧٣)

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي

وأخبرنا على هام الأوالي

١٩٩

الموت أخرجني من دار مملكتي

والموت أضرعني من بعد تشريفي

٥٩

وعما قليل ترى باكياً لنا

سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكرى

٦٠

نبذة عن المؤلف

- * ولد عام ١٣٤٤هـ في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
- * جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
- * حصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١م.
- * حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
- * عُيِّن في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود.
- * عُيِّن وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ.
- * درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
- * انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للصحة لمدة عامين تقريباً، ثم وزيراً للمعارف لمدة ٢١ عاماً.
- * عُيِّن في عام ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

كتب صدرت للمؤلف

- * نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب: «الشيخ أحمد المنقور في التاريخ».
- * ألّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «عثمان بن بشر».
- * ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».
- * طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.
- * حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.
- * حقق كتاب: «حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
- * من حطب الليل: الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة عام ١٤٢٥هـ.
- * ألّف عام ١٤١٢هـ / ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن عبدالله ابن عثيمين».
- * ألّف بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٤هـ كتاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء.
- * ألّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءاً.
- * ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».
- * ألّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٢٧هـ ثلاثة أجزاء من كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».
- * ألّف عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠١م حديث الركبتين.
- * ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب: «لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية».
- * ألّف عامي ١٤٢٥/ ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «دمعة حرى».
- * ألّف عامي ١٤٢٦/ ١٤٢٨هـ سبعة أجزاء من كتاب: «وسم على أديم الزم - لمحات من الذكريات».



ردمک : ۹ - ۳۶۹ - ۵۷ - ۹۹۶۰

مطبوعات سفیر تلپوشن ۴۹۸۰۷۸۰ - ۴۹۸۰۷۷۶ الرياض